

للزبدفة

الحفاة
السّفااسة
والفكرفة

فى المشرق الإسلامى

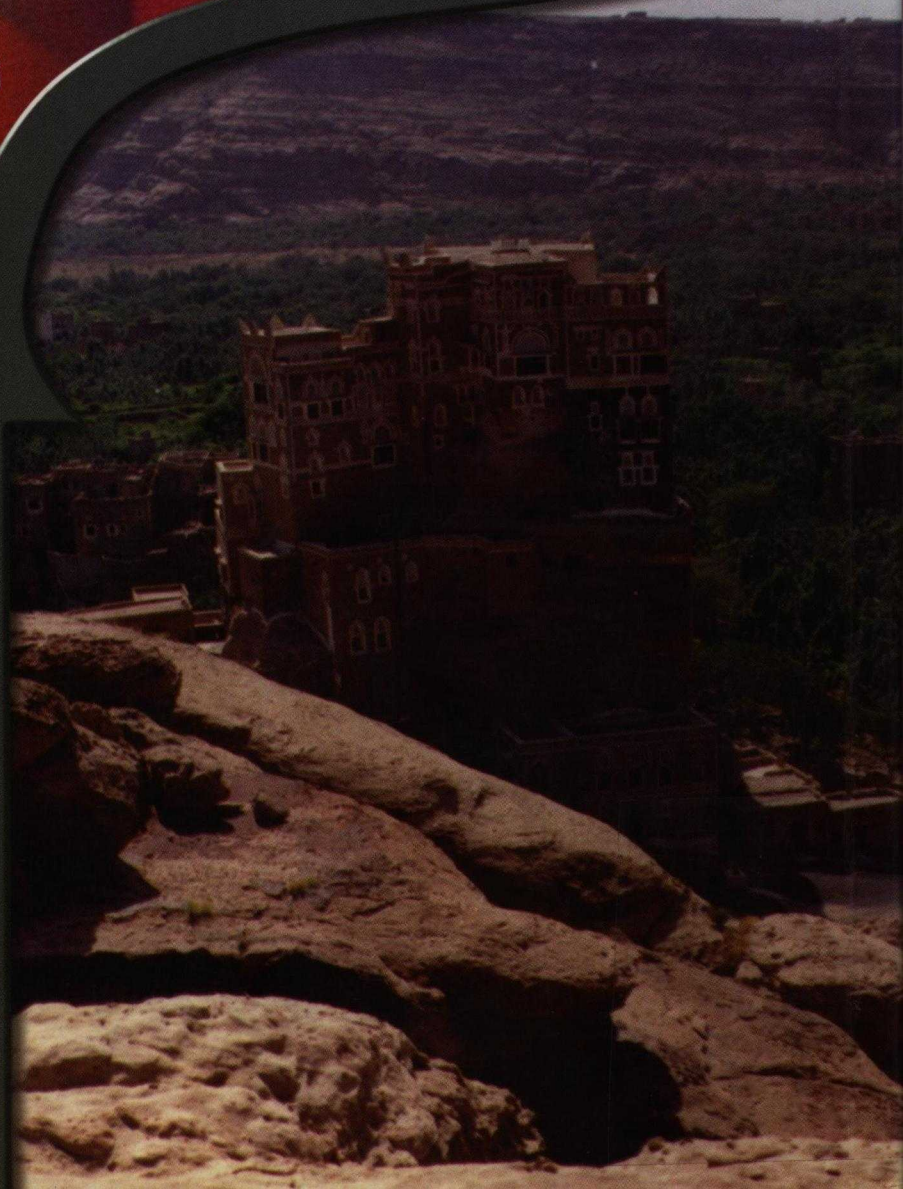
١٣٢هـ: ٣٦٥هـ / ٧٤٩م: ٩٧٥م

تألف

أحمد شوقى إبراهيم العمرجى

مكتبة
مدبولى

١١١١



الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامى

(١٣٢-٣٦٥هـ) - (٧٤٩-٩٧٥م)

.. وبعد وفاة زيد بن على واصل أئمة الزيدية من بعده الخروج على الظلم، والخروج في نظر الزيدية تطبيق لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا تفشى الظلم واستشرى الفساد، ونجحت بعض حركاتهم في إقامة دولة كالدولة الزيدية في طبرستان، وامتد نفوذ بنى بويه الزيديين على الدولة العباسية، حتى قضى السلاجقة عليهم.

واستغل بعض المدعين كصاحب الزنج على بن محمد اسم الزيدية، والانتساب إلى زيد بن على للخروج على العباسيين، وحين غربت شمس الاعتزال وزالت سطوة المعتزلة وقوتهم، حملت الزيدية تراث المعتزلة، وحافظت عليه ولولاها لاندثر، ولكن هذه المشايعة من الزيدية للمعتزلة لا تعنى المتابعة الكاملة، فبينما غلب على المعتزلة البحث في المسائل النظرية، أثرت الزيدية الاهتمام بالجانب العملى، وبحثوا في أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الإمامة.

فإن تباهى أهل كل دين بشهادتهم، فللمسلمين أن يتباهوا على الأمم بشهداء الزيدية.

من مقدمة المؤلف

مكتبة
مدبولى



الحياة السياسية والفكرية الزيدية في المشرق الإسلامي

الكتاب: الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي

الكاتب: د. أحمد شوقي إبراهيم العمرجي

كلية الآداب - جامعة اسيوط

الطبعة: الأولى ٢٠٠٠

الناشر: مكتبة مدبولي ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

تليفون: ٥٧٥٦٤٢١ - فاكس: ٥٧٥٢٨٥٤

موقعنا على شبكة الأنترنت: www.madbuli.com

لوحة الغلاف: محمد لطفى

رقم الإيداع: ١٥٨٣٣ / ٩٩

الترقيم الدولى: 3 - 299 - 208 - 977

الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي

(١٣٢ - ٣٦٥ هـ) (٧٤٩ - ٩٧٥ م)

تأليف:

د . أحمد شوقي إبراهيم العمرجي

كلية الآداب - جامعة اسيوط

الناشر:

مكتبة مديولى

٢٠٠٠

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١١
نقد المصادر	١٣
الباب الأول	٢١
الزيدية نشأتها وتطورها	٢٢
زيد بن علي	٢٥
صفاته وخلقه	٣٢
علم زيد بن علي	٣٦
خروج زيد بن علي	٤٧
أسباب خروج زيد بن علي	٥٩
زيد بن علي في الكوفة	٦٥
نهاية زيد بن علي	٧٢
الزيدية منذ مقتل زيد بن علي حتى قيام	
الدولة العباسية ١٣٢هـ / ٧٤٩م	٧٦
فرق الزيدية	٨٢
١- الجـارودية	٨٣
٢- البتيرية أو الصالحية	٨٧
٣- السليمانية أو الجبرية	٩٠

الموضوع	الصفحة
٤- القاسمية	٩٢
٥- الهادوية	٩٣
٦- الناصرية	٩٤
٧- الصباحية	٩٦
٨- العقابية	٩٦
٩- النعيمية	٩٧
١٠- البعقوبية	٩٧

الباب الثاني

أثر الزيدية في الحياة السياسية

الزيدية والدولة العباسية

● ثورات الزيدية في عهد الخليفة المنصور ١٠١

● الخليفة المهدي والزيدية ١١٢

● خروج الزيدية في عهد الخليفة الهادي ١١٨

● ثورات الزيدية في عهد هارون الرشيد ١٢٢

● ثورات الزيدية في عهد الأمين والمأمون ١٢٦

● ثورات الزيدية في عهد الخليفة المعتصم ١٣٥

● ثورات الزيدية في عهد الواثق والمتوكل ١٣٦

● ثورات الزيدية في عهد المتتصر وفي عهد المستعين ١٣٨

الموضوع	الصفحة
دولة الزيدية فى طبرستان	١٤١
البويهيون الزيدية وموقفهم من الخلافة العباسية	
ثورة الزنج والمذهب الزيدى	١٥١
(٢٥٥-٢٧٠هـ) / (٨٦٩-٨٨٣م)	١٥٧
أثر الزيدية فى الفكر السياسى	١٦٥
أصول الإمامة عند الزيدية	١٦٦
١- إمامة المفضل مع وجود الأفضل	١٦٦
٢- أن يكون الإمام من أولاد فاطمة	١٦٨
٣- القول بعدم عصمة الأئمة	١٦٩
٤- شرط الخروج فى صحة الإمامة	١٦٩
٥- جواز خروج إمامين فى وقت واحد ووجوب طاعتهما	١٧١
الباب الثالث	١٧٣
أثر الزيدية فى الحياة الفكرية	١٧٣
عرض وترجمة لأشهر فقهاء الزيدية وعلمائها	١٧٤
١- الإمام القاسم الرسى (ت ٢٤٦ هـ - ٨٦٠ م)	١٧٤
٢- الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨ هـ - ٩١٠ م)	١٧٨
٣- صاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م)	١٨٤
مبادئ الزيدية الدينية والأراء التى قالوا بها	١٩١

الموضوع	الصفحة
١- التوحيد	١٩١
٢- العدل	١٩٤
٣- الوعد والوعيد	١٩٧
٤- المنزلة بين المنزلتين	١٩٩
٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٠٢
موقف الزيدية من الكتاب والسنة	٢٠٥
● تأويل الزيدية لآيات القرآن الكريم	٢٠٦
● موقف الزيدية من السنة	٢١٢
● موقف الزيدية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢١٥
الزيدية والمعتزلة	٢١٨
الزيدية والإمامية	٢٢٧
الزيدية والحياة الأدبية	٢٣١
أولاً: النشر	٢٣٣
● الخطب والمواعظ	٢٣٣
● الرسائل السياسية والأدبية	٢٣٦
ثانياً: الشعر	٢٤٠
خاتمة	٢٥١
الملاحق	٢٥٤
ملحق (١) خطبة لزيد بن علي حينما خرج على الأمويين	٢٥٥

الموضوع	الصفحة
ملحق (٢) خطبة ابن العباس عبد الله في مسجد الكوفة	٢٥٧
ملحق (٣) كتاب محمد النفس الزكية لدعوة الناس إليه	٢٥٩
ملحق (٤) رسالة الخليفة أبي جعفر المنصور الأولى	
إلى محمد النفس الزكية	٢٦١
ملحق (٥) رسالة محمد النفس الزكية إلى الخليفة	
أبي جعفر المنصور	٢٦٢
ملحق (٦) رسالة الخليفة أبي جعفر المنصور الثانية	
إلى محمد النفس الزكية	٢٦٤
ملحق (٧) خطبة للناصر الأطروش في آمد	٢٦٧
المصادر والمراجع	٢٦٨
أولاً: المصادر المخطوطة	٢٦٩
ثانياً: المصادر العربية	٢٧٢
ثالثاً: المراجع العربية الحديثة	٢٩٦
رابعاً: مراجع أجنبية مترجمة	٣٠٩
خامساً: المعاجم ودوائر المعارف والموسوعات	٣١١
سادساً: الرسائل العلمية	٣١٣
سابعاً: المراجع الأجنبية	٣١٤

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وبعد، فهذا موضوع يتناول «الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي (١٣٢-٣٦٥هـ)» - (٧٤٩-٩٧٥م).

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى ما اتسمت به هذه الفترة من سمات هامة، وما حدث فيها من أحداث كان لها تأثير كبير في الدولة الإسلامية، وقد ظهر الزيدية في بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، الذي خرج على الأمويين، وقد مثل زيد بن علي وهشام بن عبد الملك ثنائية دور الحسين بن علي ويزيد بن معاوية. فقال شيخ الفقهاء أبو حنيفة واصفا خروج زيد بن علي: (ضأها خروجه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر).

ولكن دعوته - وإن كانت قد ذهبت صرخة في واد في عصره - فقد بقيت الزيدية مذهبا دينيا لجمهور غفير من المسلمين، وقد سجلها التاريخ كدعوة لأحد صانعيه، ورائد إحدى الثورات السياسية والدينية الكبرى في الإسلام، وباعت اتجاه سياسي وديني أثر تأثيرا واضحا في مجريات الأحداث في عصره، وعجل بانتهاء الدولة الأموية.

وبعد وفاة زيد بن علي واصل أئمة الزيدية من بعده الخروج على الظلم، والخروج في نظر الزيدية تطبيق لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا تفشى الظلم واستشرى الفساد، ونجحت بعض حركاتهم في إقامة دولة كالدولة

الزيدية فى طبرستان، وامتد نفوذ بنى بويه الزيديين على الدولة العباسية، حتى قضى السلاجقة عليهم.

واستغل بعض المدعين كصاحب الزنج على بن محمد اسم الزيدية، والانتساب إلى زيد بن على للخروج على العباسيين، وحين غربت شمس الاعتزال وزالت سطوة المعتزلة وقوتهم، حملت الزيدية تراث المعتزلة، وحافظت عليه ولولاها لاندثر، ولكن هذه المشايعة من الزيدية للمعتزلة لاتعنى المتابعة الكاملة، فبينما غلب على المعتزلة البحث فى المسائل النظرية، أثرت الزيدية الاهتمام بالجانب العملى، وبحثوا فى أصل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفى الإمامة.

فإن تباهى أهل كل دين بشهادتهم، فللمسلمين أن يتباهوا على الأمم بشهداء الزيدية.

وبهذا أرجو أن أكون قد أسهمت بإضافة نافعة إن شاء الله للمكتبة العربية..
والله المستعان

المؤلف

ديسمبر ١٩٩٨

نقد المصادر

اعتمدت في هذا الكتاب على عدد من المخطوطات والمصادر القديمة، ومن هذه المخطوطات «الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية» تأليف حميد المحلي (الحسن حسام الدين حميد بن أحمد) المتوفى سنة ٦٥٢ هـ (١٢٥٤م) وهو مخطوط في جزئين وموجود بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ، وفيه عرض شيق للأئمة الزيدية، الجزء الأول منه في سيرة الأئمة من علي بن أبي طالب إلى الإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، والجزء الثاني من سيرة الإمام القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل الرسى إلى سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، ونجد ظاهرة هامة عن مؤرخي اليمن الزيديين، فهم لا يفصلون حين يكتبون بين زيدية طبرستان والديلم وزيدية اليمن، بل يؤرخون للثنتين معاً، وقد أفادني في دراسة نشأة الزيدية كفرقة دينية، وأهم فرق الزيدية، وفي ثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، ودولة الزيدية في طبرستان، ومبادئ الزيدية والآراء التي قالوا بها، ثم الزيدية والحياة الأدبية.

كذلك رجعت إلى مخطوط «كتاب في نصرة المذاهب الزيدية» لمؤلفه الهاروني (أبو الحسن أحمد بن الحسين) المتوفى سنة ٤٢١ هـ (١١٣٠م)، وهذا المخطوط موجود بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملل، وقد أفدت منه في دراسة نشأة الزيدية، وأثر الزيدية في الفكر السياسي، والزيدية والمعتزلة، وموقف الزيدية من الكتاب والسنة.

ورجعت أيضاً إلى مخطوط «بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا علي بن أبي طالب» لمؤلفه اليمنى (جمال الدين الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل) المتوفى سنة ٩٩٨ هـ (١٥٩٠م)، وهذا المخطوط موجود بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (٦١٨٥٤) تاريخ، وقد أفادني في دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، والدولة الزيدية في طبرستان.

وكذلك رجعت إلى مخطوط «سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم» لمؤلفه العلوي (علي بن محمد بن عبد الله) المتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري، وهذا المخطوط موجود بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، وكان العلوي قد بايع يحيى بن

الحسين سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م، وصاحبه في غزوته الثانية لليمن، وقد أفادني في دراسة أثر الزيدية في الفكر السياسي.

ورجعت أيضا إلى مخطوط «الأساس في علم الكلام عند الزيدية» للإمام القاسم ابن إبراهيم الرسى المتوفى سنة ٢٤٦هـ (٨٦٠م)، وهو موجود بدار الكتب تحت رقم (٣٨٤) عقائد تيمور، وقد أفادني في دراسة موقف الزيدية من الكتاب والسنة، والمبادئ الدينية للزيدية والآراء التي قالوا بها.

ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة كتاب «تاريخ الأمم والملوك» لمؤلفه الطبري «أبو جعفر محمد بن جرير» الذي ولد في آمل - إحدى قرى طبرستان على الشاطئ الجنوبي لبحر قزوين - وقد رحل إلى مصر والشام والعراق، وطلب العلم في بغداد وفي مصر، وقد توفي الطبري سنة ٣١٠هـ (٩٢٢م) في بغداد.

ويعد الطبري من أشهر المؤرخين المسلمين، إذ كان حافضا لكتاب الله - عز وجل - فقيها بأحكام القرآن، عالما بالسنن، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، واشتهر الطبري بمنابرته على العمل حتى قيل أنه قضى أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة، ويعد كتابه «تاريخ الأمم والملوك» من أمهات الكتب التاريخية، وأول كتب التاريخ الشاملة في اللغة العربية، وقد جمع الطبري مواده من الأحاديث وأقوال من سبقه من المؤرخين، وانفرد بذكر حوادث لم يذكرها أحد قبله. والمعروف أنه رتب على السنن الهجرية، واتبع فيه طريقة الإسناد إلى رواة الحوادث بالتسلسل، ومن هنا كان لتاريخ الطبري قيمة كبرى. لأن هذا السند توثيق للأخبار المروية وتوكيد لها، وقد اعتمد المؤرخون بعده على تاريخه مثل «مسكويه» و«ابن الأثير» و«ابن خلدون» و«أبو الفدا» و«الذهبي». ويروى الطبري تاريخه عن الحادثة الواحدة روايات كثيرة متأثرا بمنهجه في تفسير القرآن، وقد غلبت عليه في تاريخه طريقة المحدثين وأهل الحديث، وقد طبع هذا الكتاب في أوروبا ومصر.

ويعد كتاب «تاريخ الطبري» من المصادر لأصلية لتاريخ الفترة موضوع البحث، لأن الطبري يروي أحداثا كان معاصرا لها، وأخرى وصلت إليه عن طريق الرواية، ويتسم تاريخ الطبري أيضا بالإفاضة في تناوله لأحداث تلك الفترة، وقد استعنت به في دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، ودولة الزيدية في طبرستان، والبويهيين

الزيدية وموقفهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج، وأثر الزيدية في الفكر السياسي، والزيدية والحياة الأدبية.

واستعانت الدراسة بكتاب آخر للطبري بعنوان «المنتخب» وقد أفادني في دراسة نشأة الزيدية كفرقة دينية.

واعتمدت في هذا البحث على كتاب لليعقوبي. وهو أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، كان جده من موالى الخليفة المنصور، وكان اليعقوبى رحالة ومؤرخا وجغرافيا جاب الأقطار الإسلامية، وتوفى سنة (٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)، وكتابه في التاريخ يعرف بـ«تاريخ اليعقوبي» وهو مطبوع بمطبعة النجف الأشرف بالعراق، ويكاد اليعقوبى أن يكون معاصرا للحوادث التي يروى أخبارها في كتابه، لهذا يعتبر مصدرا جديرا بالثقة.

وقد استفدت منه في دراسة نشأة الزيدية كفرقة دينية، وخروج زيد بن علي، وثورات الزيدية ضد الدولة العباسية.

ومن المصادر الهامة التي رجعت إليها كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (للمسعودي) «على بن الحسين بن علي بن عبد الله بن مسعود» المتوفى سنة (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)، وقد نشأ المسعودي في بغداد وتوفى في الفسطاط، وقد استن في تأليف التاريخ سنة جدية، ووضع منهجا جديدا. ألا وهو المنهج الموضوعي، فقد حاد عن منهج الطبري وهو المنهج الحولي في كتابة التاريخ، حيث أصبحت الشعوب والملوك والأسرات والخلفاء محاور دراسة المسعودي، وقد تبعه في هذه الطريقة بعض المؤرخين وبخاصة ابن خلدون، وكان المسعودي من المعتزلة، وتجول في طلب العلم، فطاف أكثر أجزاء العالم الإسلامي، وقضى الجزء الأخير من حياته في بلاد الشام ومصر. حيث ألف كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» وهو كتاب تاريخي جغرافي عظيم القيمة، لم يكتف فيه المؤلف ببحث الموضوعات التي اعتادها المؤرخون المسلمون، بل تطرق إلى تواريخ الهند والفرس والروم واليهود، فأتى منها بأشياء طريفة.

ومما يجدر ذكره أن المسعودي لم يتبع طريقة الإسناد للرواة، فهو يعضي في سرد الخبر أو الحادثة بدون ذكر سنده أو رواته، ويسرد النص التاريخي كأنه هو صاحبه، وقد صنع ماصنعه اليعقوبى في مقدمة. كتابه فذكر مروج الذهب الأخباريين والمؤرخين والمصنفين

الذين نقل عنهم أو استفاد منهم.

ويضاف إلى ماسبق أن المسعودى تعرض فى كتابه لسير الخلفاء العباسيين.

وأفدت منه فى دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقهم، وثورات الزيدية ضد العباسيين، كما رجعت إلى كتابين آخرين للمسعودى وهما كتاب «التنبية والإشراف» وكتاب «إثبات الوصية لعلى بن أبى طالب»، وقد استفدت منهما فى دراسة ثورات الزيدية ضد العباسيين، والبويعيين الزيدية وموقفهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج والمذهب الزيدى. كما استفدت من كتابين للقلقشندي «أبو العباس أحمد» (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) وهما كتاب «مآثر الأنافة فى معالم الخلافة»، وكتاب «صبح الأعشى» فى دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى.

ومن المصادر التى اعتمدت عليها الدراسة مؤلفات «القاضى عبد الجبار» وهو (عبد الجبار بن أحمد الهمداني) شيخ المعتزلة الأكبر المتوفى سنة (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م)، وقد تولى القضاء بالرى، وإليه انتهت الرئاسة فى المعتزلة حتى صار شيخها، ومن مؤلفات القاضى عبد الجبار التى رجعت إليها كتاب «المغنى فى أبواب التوحيد والعدل»، و«شرح الأصول الخمسة»، و«المختصر فى أصول الدين»، و«فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة»، وقد استفدت من هذه الكتب فى الحديث عن أثر الزيدية فى الفكر السياسى والزيدية والمعتزلة.

كذلك رجعت فى دراستى لبعض مؤلفات الجاحظ «أبو عثمان بن بحر بن محبوب الكنانى» المتوفى سنة (٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)، وقد ولد الجاحظ بالبصرة فى خلافة المهدي، وكان حبيسا فى خلافة الهادى، وكان ناضجا فى خلافة المأمون، ومات فى خلافة المهتدى بالله، وهكذا عاصر الجاحظ أحداث تلك الفترة، وتعد كتبه من المصادر الهامة فى دراسة الحياة الاجتماعية فى عصره، وقد كتب الجاحظ فى كل موضوع تقريبا حتى قيل إن كتبه «دائرة معارف» غير مرتبة على أحرف الهجاء ولا على أى أساس.

وقد أفدت من بعض مؤلفات الجاحظ مثل كتاب «التاج فى أخلاق الملوك» وكتاب «رسائل الجاحظ» و«البيان والتبيين» و«الحيوان» وقد أفدت من هذه الكتب بصفة خاصة فى الحديث عن نشأة الزيدية وثورات الزيدية ضد العباسيين وأثر الزيدية فى الفكر السياسى والزيدية والحياة الأدبية.

ورجعت فى دراستى إلى مؤلفات الأصفهاني «أبو الفرج على بن الحسين» المتوفى سنة (٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)، ومن هذه المؤلفات «مقاتل الطالبين» و«الأغانى» واستفدت من هذين الكتابين فى دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقها، وثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، والزيدية والمعتزلة، وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية.

ومن الكتب التى رجعت إليها كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي «الحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي» المتوفى سنة (٤٥٣ هـ / ١٠٧١ م)، وقد وضعه فى أزهى عصور الإسلام، وله مقدمة طويلة تحتوى على أصل بغداد واسمها وتاريخ بنائها وأحيائها وقصورها ودورها ومدائنها، كما كانت عليه فى أيامه، ويلى ذلك تراجم العلماء ببغداد وأدبائها وشعرائها، وقد رتب الخطيب كتابه فجعل الأعلام فيه على حروف المعجم مراعىا أوائل أسمائهم لا الأسماء التى اشتهروا بها، وقد أفادنى هذا الكتاب فى دراسة ثورات الزيدية ضد العباسيين.

أما ابن الجوزى (أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى) المتوفى سنة (٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)، فقد أفدت من كتبه «المنتظم فى أخبار الملوك والأمم» و«تليس إبليس» و«صفة الصفوة» و«الوفا بأحوال المصطفى» وقد أفادتنى فى دراسة نشأة الزيدية، وخروج زيد بن على والبويهيين الزيدية وموقفهم من العباسيين وثورة الزنج والمذهب الزيدى.

أما كتب المقرئى المتوفى سنة (٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) التى استعانت الدراسة بها مثل كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» و«انعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا» و«فضل أهل البيت» و«النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم» فهى حافلة بمعلومات وافرة عن نشأة الزيدية وأهم فرقها والعقائد التى اعتقدوها والآراء التى قالوا بها.

ومن الكتب التى رجعت إليها كتاب ابن الأثير (على بن أحمد بن أبى الكرم) المتوفى سنة (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) وهو كتاب «الكامل فى التاريخ»، وابن الأثير يعتمد على الطبرى، ويلاحظ أن ابن الأثير يحذف الإسناد عادة «أى يحذف اسم الذى يروى الخبر» وكتابه يشبه - إلى حد كبير - تاريخ الطبرى من حيث كثرة المعلومات ودقتها، وقد بدأه من أول الزمان إلى انتهاء سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م)، وقد أفدت منه فى دراسة نشأة الزيدية

وثورات الزيدية ضد العباسيين والزيدية فى طبرستان، وثورة الزنج والمذهب الزيدى، وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية.

أما كتب ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) التى استعانت الدراسة بها فهى كتاب «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» و«جمهرة أنساب العرب» و«الأصول والفروع» وأفادتني فى دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين وثورة الزنج، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى.

واستعانت الدراسة بكتاب «نسب قریش» للزبيرى (أبو عبد الله المصعب ابن عبد الله بن المصعب الزبيرى) المتوفى سنة (٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م)، وأفدت منه فى دراسة نشأة الزيدية وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية وأشهر علماء الزيدية وفقهائها.

كما أفدت من كتابين لابن خلدون «عبد الرحمن بن محمد بن خلدون» المتوفى سنة (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) وهما كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر» و«المقدمة» وأفدت منهما فى دراسة نشأة الزيدية وثورات الزيدية ضد العباسيين، والزيدية فى طبرستان، والبويهيين الزيدية وموقفهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج والمذهب الزيدى، وأثر الزيدية فى الإمامة السياسية.

ومن مؤلفات الصاحب بن عباد «اسماعيل بن عباد بن عباس» المتوفى سنة (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) والتى استعانت الدراسة بها كتاب «الإبانة عن مذهب أهل العدل» و«الزيدية» و«نصرة مذاهب الزيدية» و«رسائل الصاحب» وقد أفادتني هذه المؤلفات فى دراسة أثر الزيدية فى الفكر السياسى، والآراء الدينية للزيدية وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية وأشهر علماء الزيدية.

واستفادت الدراسة من بكتاب «البدء والتاريخ» للمقدسى «محمد بن طاهر المقدسى» المتوفى سنة (٣٤٠ هـ / ٩٥١ م)، وأفادتني فى دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقها، وثورات الزيدية ضد العباسيين، وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية.

كما أفدت من كتابين لياقوت الحموى «شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى» المتوفى سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، هما كتاب «معجم الأدباء» وكتاب «معجم البلدان»، ويتميز معجم البلدان بترتيبه على حروف الهجاء وبدقته، وجمعه بين الجغرافيا والتاريخ

والعلم والأدب، وقد أفدت منهما فى دراسة ثورات الزيدية ضد الدولة العباسية ودولة الزيدية فى طبرستان.

واستعانت الدراسة بكتب الفرق المذهبية منها كتاب «مقالات الإسلاميين» للأشعرى «أبو الحسن على بن إسماعيل» المتوفى سنة (٣٣٠ هـ / ٩٤١ م)، وكتاب «الملل والنحل» للشهرستاني «أبو الفتح محمد بن عبد الكريم» المتوفى سنة (٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)، وكتاب «الفرق بين الفرق» للبغدادى «عبد القاهر ابن طاهر» المتوفى سنة (٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م)، و«التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» للملطى «محمد بن أحمد أبو الحسن» المتوفى سنة (٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م)، و«اعتقادات فرق المسلمين والمشرى» للرازى «فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى» المتوفى سنة (٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)، و«التبصير فى الدين» للاسفرايينى «أبى المظفر عماد الدين» المتوفى سنة (٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م)، و«فرق الشيعة» للنوبختى «أبى محمد الحسن بن موسى» المتوفى سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)، وكتاب «المقالات والفرق» للقمى «سعد بن عبد الله أبى خلف أبى خلف الأشعرى» المتوفى سنة (٣٠١ هـ / ٩١٣ م). وقد أفدت من هذه الكتب فى دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقهم والآراء التى قالوا بها.

كما أفدت من كتاب «شرح نهج البلاغة» لابن أبى الحديد «محمد بن أبى أحمد الحسينى» المتوفى سنة (٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م)، وأفدت منه فى دراسة ثورات الزيدية ضد العباسيين، وثورة الزنج، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى.

واستعانت الدراسة بكتاب «الهاشميات» للكميت بن زيد الأسدى المتوفى سنة (١٢٦ هـ / ٧٤٣ م)، وأفدت منه فى دراسة أثر الزيدية فى الحياة الأدبية.

ومن أهم الكتب التى اعتمدت عليها الدراسة كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان «شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم» المتوفى سنة (٦٨١ هـ / ١٢٧١ م)، وأفدت منه فى دراسة نشأة الزيدية، والبويهيين الزيدية وموقفهم من العباسيين.

واستعانت الدراسة بكتاب «المحبر» لابن حبيب «أبى جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو» المتوفى سنة (٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م)، وأفادنى فى دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين.

كما أفدت من كتاب «تاريخ الموصل» لابن إياس «أبى زكريا يزيد بن محمد» المتوفى سنة (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) فى دراستى لنشأة الزيدية، وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية.

واستعانت الدراسة بكتاب «الفخرى فى الآداب السلطانية، والدول الإسلامية» لابن الطقطقى «محمد بن على بن طباطبا» المتوفى سنة (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م)، وأفادنى فى دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين، والبويهيين الزيدية وموقفهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج والمذهب الزيدى.

واستعانت الدراسة بكتاب «الوافى بالوفيات» للصفدى «صلاح الدين بن خليل بن أيبك» المتوفى سنة (٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)، وأفادنى فى دراسة أهم فرق الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى، والزيدية والحياة الأدبية، وموقف الزيدية من الكتاب والسنة.

وأفدت من كتاب «الكامل فى اللغة والأدب» للمبرد «أبو العباس محمد ابن يزيد» المتوفى سنة (٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)، وأفادنى فى دراسة ثورات الزيدية ضد العباسيين.

واستعانت الدراسة بكتاب «الفهرست» لابن النديم «محمد بن إسحاق» المتوفى سنة (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)، وأفادنى فى دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقها، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى، وأشهر علماء الزيدية وفقهائها.

ومن أهم كتب الزيدية التى استعانت الدراسة بها كتاب «أصول العدل والتوحيد» للإمام الزيدى «القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسى» المتوفى سنة (٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م)، وكتاب «رسائل العدل والتوحيد» للإمام يحيى بن الحسين «أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل» المتوفى سنة (٢٩٨ هـ / ٩١٠ م)، واستفدت من هذين الكتابين فى دراسة نشأة الزيدية والآراء الدينية التى تؤمن بها، وموقف الزيدية من الكتاب والسنة، وأشهر علماء الزيدية وفقهائها.

أما المراجع الحديثة التى أمدت الدراسة بمادة علمية طيبة وغزيرة فمنها كتاب «الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى» لحسن أحمد محمود، و«نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ج٢» لعلى سامى النشار، و«بحوث فى التاريخ العباسى» لفاروق عمر، و«الأمير عضد الدولة البويهى» لمحمد محمود إدريس.

الباب الأول

(الزيدية..نشأتها وتطورها)

- زيد بن علي
- صفاته وخلقه
- علم زيد بن علي
- خروج زيد بن علي
- أسباب خروج زيد بن علي
- زيد بن علي في الكوفة
- نهاية زيد بن علي
- الزيدية منذ مقتل زيد بن علي حتى قيام
الدولة العباسية (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م)
- فرق الزيدية

الزيدية نشأتها وتطورها

الزيدية فرقة إسلامية ظهرت ظهوراً واضحاً في بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم^(١)، وهي من أهم فرق الشيعة. إذ تضم الشيعة فرقتين رئيسيتين هما: الإمامية^(٢)، والزيدية، وتدعى الإمامية بالرافضة^(٣)، وإلى هذا يشير الجاحظ موضعاً حين يقول^(٤): (اعلم

(١) ابن قتيبة: المعارف ص ٢٣ (تحقيق: د. ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، دار المعارف ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، الزيري: نسب قریش ج ٢، ص ٦٠ (تحقيق: ليفي برونسفال، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٧٧م)، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١، ص ٨٩ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، طبعه دار النهضة المصرية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٣ ص ٢٢٠ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ)، التنبيه والإشراف ص ٢٩٥ (مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ١٩٨١م)، الأسفراييني: التبصير في الدين ص ١٦ (تحقيق: محمد زاهد الكوثري، الطبعة الأولى، مطبعة الأنوار، القاهرة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١، ص ١٥٩-١٦٠ (مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ)، السمعاني: الأنساب ص ٢٨٣ (أعادت طبعه مطبعة المثنى ببغداد، بدون تاريخ)، الحميري: الحور العين ص ٢٣٥-٢٣٦ (مطبعة دار أزال للطباعة والنشر، بيروت، تحقيق: كمال مصطفى، الطبعة الثانية ١٩٨٥م)، ابن شاکر الکتبی: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٧ (تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مطابع دار صادر، ١٩٧٣-١٩٧٤م)، القلقشندي: صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٢٧ (المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م)، المقرئ: الخطوط ج ٢ ص ٣٥١ (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧م).

(٢) الإمامية: قالوا بإمامة محمد بن علي (الباقر) نصا عليه، ثم بإمامة جعفر بن محمد، وأهم فرق الإمامية (الأثنا عشرية) وسميت بذلك لأنها تقول بأثنى عشر إماماً، أولهم: الإمام علي بن أبي طالب ثم ابنه الحسن ثم الحسين، وآخرهم الإمام الثاني عشر وهو محمد بن الحسن العسكري (الإسماعيلية) الذين قالوا بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق (الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٨٨ وما بعدها، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٣١-٣٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٦٩، ج ٣ ص ١٧٤ (دار الثقافة، بيروت، لبنان ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٧٧، ٢٩٥ (دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)، ابن خلدون: المقدمة ص ٢٠١ (طبعة دار العلم، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٩٧٨م).

(٣) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٤ (طبعة ١٨٩٩م، مطبعة برطند، أعادت طبعه بالأوفست مطبعة المثنى ببغداد)، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٣٨ (الطبعة الأولى، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٩ (الطبعة الخامسة، دار المعارف ١٩٨٢م، تحقيق: عبد السلام هارون).

(٤) رسائل الجاحظ ج ٤ ص ١١٢ (تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

-رحمك الله- أن الشيعة رجلا: زيدى ورافضى، وبقيتهم بدد لانظام لهم، وفي الأخبار عنهما غنى عما سواهما).

ويقول ابن تيمية^(١): (ومن زمن خروج زيد بن علي افتقرت الشيعة إلى رافضة وزيدية)، ويضيف المقدسى قوله^(٢): (إن الشيعة يجمعهم كلهم الزيدية والإمامية ولقبهم المذموم الرافضة).

وتروى المصادر^(٣) أن الذى أطلق عليهم هذا الأسم هو زيد بن علي، وذلك لرفضهم له لأنه فى عرفهم مخالف مذهب آبائه فى الأصول، وفى التبرى والتولى.. ورفضهم إمامة أبى بكر وعمر^(٤)، ولخوفهم من والى الكوفة الذى طلب من بايع زيدا لمعاقبته^(٥)،

(١) منهاج السنة النبوية ج١ ص ٨ (دار الكتب العلمية، بيروت).

(٢) البدء والتاريخ ج٥ ص ١٢٤.

(٣) الزبيرى: نسب قریش ج٢ ص ٦٠، ابن حبيب: المحبر ص ٤٨٣ (تصحیح إيلزة ليحسنت شستير، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م)، الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ١٨٠-١٨١ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٦م)، الشهرستانى: الملل والنحل ج١ ص ٣٣، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج١ ص ٨، السمعانى: الأنساب ص ٢٨٣، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج٢ ص ٢٣ (هذه الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ابن الجوزى: تلبس إبليس ص ٩٤ (مطبعة صبيح، القاهرة، بدون تاريخ)، الرازى: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٢ (تحقيق: على سامى النشار، مطبعة دار النهضة المصرية، القاهرة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م).

(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٢ ص ٢٤٥ (تحقيق: عبد المجيد الترجمنى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، الأشعرى: مقالات الاسلامين ج١ ص ٨٩، الشهرستانى: الملل والنحل ج١ ص ١٦١، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج٢ ص ٢٢-٢٥، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٥-٢٤٦ (طبعة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ابن شاکر الكتبى: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٦، ابن خلدون: العبر ج١ ص ١٦٥ (مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، المقرئى: الخطط ج٢ ص ٣٥١، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب ج١ ص ١٥٨ (دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

(٥) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد ج٢ ص ٨١ (تحقيق: محمد عمارة، طبع دار الهلال،

١٩٧١م).

وقد تبرأ زيد بن علي من هؤلاء الرافضة^(١)، وأنكر عليهم الطعن في أبي بكر وعمر^(٢).

ويرى النوبختي^(٣) أن الذي أطلق عليهم اسم الرافضة هو المغيرة بن سعيد العجلي^(٤)، لأنهم تبرأوا منه ورفضوه.

وسواء أطلق عليهم هذا اللقب زيد بن علي أو المغيرة بن سعيد فإنه يشير إلى أتباع جعفر الصادق^(٥)، وهم الشيعة الإمامية.

وكانت الإمامية والزيدية في بدء أمرهما حزبا واحدا ثم اختلفا، والسبب في اختلافهما لم يكن أصلا من أصول الدين، وإنما كان حول «الإمامة»، وهو يبين وجهة نظر كل منهما، فيقول البغدادي^(٦): (وسبب افتراقهما، أن زيد بن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر

(١) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء والصفحة، أبو القاسم البلخي: فضل الاعتزال ص ٢٢٨ (تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للطباعة، ١٩٧٤م)، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص ٢١، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٤ (تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار النشر، فرانز شتاينر بفسبادن)، ابن شاکر الكنتي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الحميري: الحور العين ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ص ١٠٥، الحميري: المصدر السابق ص ٢٣٩.

(٣) فرق الشيعة ص ٦٣ (دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

(٤) هو المغيرة بن سعيد العجلي، خرج بظاهر الكوفة في إمارة خالد بن عبد الله القسري، له فرقة تسمى المغيرة، يقول: بإمامة محمد بن عبد الله ابن الحسن، وكان يدعى أنه نبي، وأنه يعلم اسم الله الأكبر، وقد برئت منه الجعفرية، قتله خالد بن عبد الله القسري وصلبه. لأنه كان ينظر في السحر وأحرق أصحابه سنة ١١٩هـ/٧٣٧م، فلما قتل صار أتباعه لإمام لهم ولا يشبثون لأحد إمامة بعده (النوبختي: المصدر السابق ص ٥٩-٦٣، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٢٨-١٢٩، الشهرستاني: الملل والنحل ج ٢ ص ١٤-١٥، الحميري: الحور العين ص ٢٢٢).

(٥) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، سمي بالصادق لصدقه، وهو سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م بالمدينة وتوفي سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، وكان مشغولا بالعبادة عن السياسة (الاسفرايني: التبصير في الدين ص ٢٢، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ٢ ص ١٦٨-١٧٤، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٩٥).

(٦) الفرق بين الفرق ص ٢٥.

ألف رجل من أهل الكوفة، وخرج بهم على والى العراق وهو يوسف بن عمر الثقفى^(١) عامل هشام بن عبد الملك، فلما استحر القتال بينه وبين يوسف بن عمر، قالوا له: إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك فى أبى بكر وعمر، اللذين ظلما جدك على بن أبى طالب، فقال زيد: أنا لا أقول فيهما إلا خيرا، وما سمعت أبى يقول فيهما إلا خيرا، وإنما خرجت على بنى أمية الذين قاتلوا جدى الحسين، وأغاروا على المدينة يوم الحرة، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار، ففارقوه عند ذلك، حتى قال لهم: رفضتمونى، ومن يومئذ سموا رافضة).

وقد تحملت الزيدية عبء الجهاد فى الوقت الذى اتجهت فيه الإمامية إلى البحوث العلمية، لتكون فقه الشيعة وأصول عقائدها^(٢).

زيد بن على:

هو زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب، ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ م^(٣)، وقتل سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م^(٤)، وكان يكنى أبا الحسين^(٥)، وهو ينتسب

(١) هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن أبى عقيل بن مسعود الثقفى، كان حسن القراءة فصيحاً جواداً، وكان مع ذلك أحقق سىء الخلق والسيرة، معجبا بنفسه، ولاه هشام بن عبد الملك اليمن ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م، ثم ولاه العراق سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٧ م، ولما ولى يزيد بن عبد الملك حبسه وبقي فى السجن إلى أن قتل سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م، والذى تولى قتله يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى (الأشعرى: مقالات الإسلاميين ج١ ص ٧٥ هامش ٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ ص ٩٨ (تحقيق: محمد محى الدين عبد الحيد، القاهرة ١٩٤٨ م)، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب ج١ ص ١٥٨.

(٢) محمد ضياء الدين الرئيس: النظريات السياسية الإسلامية ص ٥٧ (دار التراث، القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٧٩ م).

(٣) العسقلانى: تقريب التهذيب ج١ ص ٢٧٦ (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م).

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ١٦٠، البستى: مشاهير علماء الأمصار ص ٦٤، ابن الأثير: الكامل ج٢ ص ٢٤٠، المقرئى: الخطط ج٢ ص ٤٤٠، العسقلانى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن قتيبة: المعارف ص ٢١٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٥ ص ١٢٢، الذهبى: سير أعلام النبلاء ج٥ ص ٣٨٩، ابن شاکر الكتبى: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٢، المقرئى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

من قبل أبيه إلى علي بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلى فاطمة بنت رسول الله، فهو بهذا صاحب نسب رفيع لا يدانيه نسب، وهو من رجال الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين^(١).

ووالدته جاريه سندية، وكانت أم ولد، وتذكر المصادر^(٢) أن: المختار أبي أبي عبيدة الثقفي^(٣) اشتراها واستحسنها ووجدها لاثليق إلا بعلى بن الحسين وليس هناك أحد أحق بها منه فأهداها إليه.

وقد مدحها زيد بقوله: (لقد صبرت بعد وفاة سيدها إذا لم يصبر غيرها)، وقالت عنها فاطمة بنت الحسين: (أما والله لنعم دخيلة القوم كانت^(٤))، ويروى ابن قتيبة^(٥): أن اسمها حيدان.

وأبوه^٦ علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وهو من رجال الطبقة الثانية من التابعين^(٦)، ومن كبارهم وساداتهم ديناً وعلماً^(٧)،

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢١١، الزبيرى: نسب قريش ج٢ ص ٦٠، ابن قتيبة: المصدر السابق والصفحة، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٠، الصفي: الوافي بالوفيات ج٥ ص ٣٣.

(٢) الأصفهاني: مقال الطالبين ص ١٢٧ (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م)، المحلى: الحقائق الوردية ج١ ص ١٣٧ (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.

(٣) كان المختار بن أبي عبيدة الثقفي من الخوارج ثم صار شيعياً وكيسانياً، قال بإمامة محمد بن الحنفية، وأخذ بثأر الحسين بن علي (البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٣١، الأسفراييني: التبصير في الدين ص ١٩، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٥٢-١٥٥).

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٦٤، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٠، المقرئ: الخطط ج٢ ص ٤٣٧.

(٥) المعارف ص ٣٦٥.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢١١، النسائي: كتاب الضعفاء والمتروكين ص ٣١١ (المطبعة الأثرية، باكستان، سانكله هل، بدون تاريخ)، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج٢ ص ٩٣ (طبعة دار المعرفة، بيروت).

(٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٢ ص ٢٦٧، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٢ ص ١٢٣.

ومن فقهاء أهل البيت وأفاضل بنى هاشم وعباد المدينة^(١)، وكان يسمى علياً الأصغر^(٢).

وهو الابن الذكر الذي بقي من أولاد الحسين، فقد قتل أخ له في المعركة التي شنها يزيد بن معاوية وعماله على الحسين بن علي، ولم يحضر المعركة على هذا لأنه كان مريضاً^(٣)، وبقيت ذرية الحسين من بعده في عقب على هذا^(٤)، وكان يلقب بالسجاد لكثرة سجوده^(٥)، وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ويتلو القرآن ويبكى كثيراً خوفاً من الله^(٦). قال عنه الزهري: ما رأيت قريشياً أفضل منه^(٧)، وكان أعبد الناس وأتقاهم لله عز وجل، ولم يكن في أهل البيت مثله^(٨).

قال ابن أبي شيبة: أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه^(٩)، فقد أسند عن أبيه وابن عباس وجابر بن عبد الله وصفية وأم سلمة أمهات المؤمنين وغيرهم من

(١) البستي: مشاهير علماء الأمصار ص ٦٣، ابن الجوزي: المصدر السابق والجزء ص ١٠٢.
(٢) ابن سعد: المصدر السابق والجزء والصفحة، الزبيرى: نسب قريش ج ٢ ص ٥٨، الطبري: المنتخب ص ٦٢٩ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف)، ابن خلكان: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٦، الزركلي: الاعلام ج ٨ ص ٨٦ (الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م).
(٣) الزبيرى: نسب قريش ج ٢ ص ٥٨، الطبري: المنتخب ص ٦٣٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٠-١٢١، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٢ (تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر) ابن الجوزي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٤.
(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢١١، الطبري: المنتخب ص ٦٢٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٧٩-٨٠.
(٦) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١١٤.
(٧) البسوى: المعرفة والتاريخ ج ١ ص ٥٤٤ (تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت)، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ٢ ص ٩٩، ابن خلكان: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٧، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٤، السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣٠ (تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة ١٩٧٣ م، مكتبة وهبة)، اليمنى: بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا علي بن أبي طالب ص ٥٤٧ (مخطوط بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة برقم خاص ٥٣٤٢ عام ٦١٨٥٤ تاريخ).

(٨) الغزالي: التبر المسبوك ص ٢٥ (الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م) ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٩) السيوطي: المصدر السابق والصفحة.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كثير من التابعين^(١)، وروى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن سعيد الأنصاري والزهرى وأبو الزناد وأبو جعفر^(٢).

وكان يطلب العلم من كل شخص سواء أكان رفيعاً فى أعين الناس أم كان غير رفيع، مادام عنده علم ينتفع به، قال نافع بن جبير لعلى بن الحسين: (إنك تجالس أقواماً دوناً، فقال له على بن الحسين: إني أجالس من أنتفع بمجالسته فى ديني، وكان من أهل الفضل^(٣)، وكان يجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب، وكان من خيار أهل العلم والدين ومن التابعين، فيقال له: تدع مجالس قومك وتجالس هذا، فيقول: إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه^(٤)، وينبغي للعلم أن يتبع حيث كان^(٥).

كان على بن الحسين إذا توضأ يصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدررون بين يدي من أريد أن أقوم؟ ومن أريد أن أناجى^(٦)؟ وكان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون ومن يعطيهم فلما مات على بن الحسين فقدوا ذلك، فعرفوا أنه هو الذى كان يأتيهم به، ولما مات وجدوا فى ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين^(٧)، وكان يتصف بالسماحة والرحمة^(٨).

ويروى أن هشاماً بن عبد الملك حج قبل أن يتولى الخلافة فطاف بالبيت، واجتهد فى أن

(١) الطبرى: المصدر السابق ص ٦٣٢، ابن الجوزى: المصدر السابق والجزء ص ١٠٢، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص ١٢٣.

(٢) ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) البسوى: المعرفة والتاريخ ج ١ ص ٥٤٥.

(٤) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٢٣.

(٥) ابن الجوزى: صفة الصفوة ج ٢ ص ١٠٢.

(٦) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ج ٣ ص ١٣٣ (طبعة دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ابن الجوزى: المصدر السابق والجزء ص ٩٣، وابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٥.

(٧) الطبرى: المنتخب ص ٦٣٢، أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٣٦، ابن الجوزى: المصدر السابق والجزء ص ٩٦، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص ١٢٣، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

يستلم الحجر الأسود، فلم يتمكن من ذلك، وجاء على بن الحسين فوقف الناس له، وتنحوا حتى استلمه، فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ قال: لأعرفه، فقال الفرزدق: لكني أعرفه، هذا على بن الحسين.

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقى النقى الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله

بجده أنبياء الله قد ختموا^(١)

فغضب هشام من ذلك وأمر بحبس الفرزدق، فلما بلغ ذلك على بن الحسين بعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم فلم يقبلها، وقال: إنما قلت ماقلت لله عز وجل، ونصرة الحق، وقياماً بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذريته، فأرسل إليه على بن الحسين يقول: قد علم الله صدق نيتك في ذلك، ونحن أهل البيت لا يعود إلينا ماخرج منا، وأقسمت عليك بالله لتقبلنها فقبلها منه^(٢).

قيل لعلى بن الحسين إنك من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها في إناء واحد، فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ماقد سبقت إليه عيناها فأكون قد عققته^(٣).

(١) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء جـ ٣ ص ١٣٩، الحصري: زهر الآداب جـ ١ ص ١٠٣-١٠٥ (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م)، ابن الجوزي: صفة الصفوة جـ ٢ ص ٩٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ ٢ ص ١١٤، ابن نباتة: سرح العيون ص ٢٣٦ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى جـ ١ ص ١٥٣ (الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي)، ابن كثير: البداية والنهاية جـ ٩ ص ١٠٥.

(٢) ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص ١٠٩.

(٣) ابن تقي الدين: عيون الأخبار جـ ٣ ص ٩٧، المبرد: الكامل في اللغة والأدب جـ ١ ص ١٤٠، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ ٢ ص ٤٧٣-٢٧٤، أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٤٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٢٦٨.

وكان يقال لعلي زين العابدين: ابن الخيرتين، لقوله صلى الله عليه وسلم: لله تعالى في عباده خيرتان، فخيرته من العرب قریش ومن العجم فارس^(١)، فقد كانت أم علي زين العابدين بنت كسرى يزدجرد آخر ملوك فارس^(٢). ومات علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ودفن بالبقيع سنة (٩٤هـ/ ٧١٢م)^(٣).

نشأ زيد بن علي في المدينة المنورة، وكان العصر الأموي حافلاً بالأحداث السياسية والتغيرات الاجتماعية التي أثرت في حياته وفكره، فقد تحولت الخلافة في عصر الأمويين إلى ملك موروث^(٤)، واستطاع الخليفة معاوية بن أبي سفيان أن يخالف بفعله هذا ماتعارف عليه الناس منذ نشأ منصب الخلافة^(٥).

تولى يزيد بن معاوية الخلافة سنة (٦٠هـ/ ٦٧٩م)، واتبع سياسة الإذلال والقهر، وقتل الحسين بن علي في كربلاء^(٦) سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)^(٧).

قام الأمويون باستباحة المدينة المنورة لمدة ثلاثة أيام بعد موقعة

(١) ابن خلكان: وفیات الأعيان ج٢ ص ٣٠٣.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٣٠٣ (مطبعة دار صادر، بيروت، لبنان بدون تاريخ)، النوبختي: فرق الشيعة ص ٥٣، المسعودي: كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب ص ١٢٩ (طبعة طهران ١٣٢٠هـ)، ابن كثير: البداية والنهاية ج٩ ص ١٠٤، اليمنى: بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا علي بن أبي طالب ص ٥٤٥ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (٦١٨٥) تاريخ، الحيمي: الروض النضير ج١ ص ٨١ (الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر ١٣٤٧هـ).

(٣) الزبيرى: نسب قریش ج٢ ص ١٠٢، الطبرى: المنتخب ص ٦٣١، ابن الجوزى: صفة الصفوة ج٢ ص ١٠٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٣ ص ٥٠٦، المقرئى: النزاع والتخاصم ص ٦٨-٧١ (طبعة دار المعارف، مصر، تحقيق: دكتور حسين مؤنس).

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٥ ص ٣٠١-٣٠٤، على حبيبة: دولة الأمويين ص ٦٣ (مكتبة الشباب، مصر ١٩٧٨م).

(٦) كربلاء: الموضع الذى قتل فيه الحسين بن علي عند الكوفة (الحموى: معجم البلدان ج٤ ص ٤٤٥).

(٧) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة ج٢ ص ٧-٨، الطبرى: تاريخ الطبرى ج٥ ص ٤٠٠، ومابعدها المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ج٣ ص ٦٤-٧٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١١٨-١١٩، المحلى: الحقائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية ج١ ص ١٢٠ (مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٦٧) تاريخ، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٩٣ (مكتبة صبيح بالقاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م)، ابن كثير: البداية والنهاية ج٨ ص ١٨٢-١٩٨، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٢٠٧.

الحررة^(١) سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م)^(٢)، وقد بايع أهل مكة عبد الله بن الزبير، فوجه إليه الأمويون الحسين بن نمير السكون لإخماد حركته، وضربت الكعبة بالمنجنيق والنار وهدمت بعض جوانبها سنة (٦٥هـ/ ٨٦٤م)^(٣)، وبعد وفاة يزيد بن معاوية تولى الخلافة ابنه معاوية الثاني (ت ٦٥هـ/ ٦٨٤م) الذي بقى في الخلافة ثلاثة أشهر^(٤) وقيل أربعين يوماً^(٥)، وقيل شهرين^(٦)، ثم تنازل عنها وقال للناس: أنى ضعفت عن أمركم فالتست مثل عمر بن الخطاب فلم أجد، فالتست ستة مثل أهل الشورى فلم أجد، فأنتم أولى بأمركم، فاختاروا له من أحببتهم^(٧)، فإنه لايسعنى فيما بينى وبين ربي أن أتقدم على قوم فيهم من هو خير منى^(٨)، وقد اجتمعت إليه بنى أمية كى يعهد لأحدهم بالخلافة ولكنه رفض^(٩).

وبايع الأمويون بعد ذلك مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ/ ٦٨٤م) الذى انتصر على خصومه فى موقعة مرج راهط^(١٠) ثم سيطر على الشام، واستولى على مصر من رجال عبد الله بن الزبير^(١١).

(١) هى حرة واقم، نسبة إلى رجل من العماليق اسمه واقم، وكانت واقعة الحرة فى أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ/ ٩٨٢م، وكان قائد جيش يزيد هو مسلمة بن عقبة المرى، قدم المدينة فنزل حرة واقم، وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه فهزمهم، وقتل فيها خلق كثير من الموالى والأنصار ومن بنى هاشم، وسائر قريش، ودخل جند مسلم بن عقبة المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية، واستباحوا الحرمات، وبايع الناس على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية، ومن أبى ذلك أمر بضرب عنقه، (المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ٧٨-٨٠، ياقوت الحموى: معجم البلدان ج٢ ص ٢٤٩-٢٥٠).

(٢) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة ج٢ ص ٩-١١، الطبرى: تاريخ الطبرى ج٥ ص ٤٩٦، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص ٥٠، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص ٩٣-٩٤، السيوطى: المصدر السابق ص ٢٠٩.

(٣) ابن قتيبة الدينورى: المصدر السابق والجزء ص ١٤-١٥، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٤٩٨، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص ٨٠، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص ٩٥.

(٤) ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٩٣-٩٤.

(٥) ابن الطقطقى: المصدر السابق والصفحة، المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ٨٢.

(٦) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة ج٢ ص ١٣، والسيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٢١١.

(٧) ابن الطقطقى: المصدر السابق ص ٩٥.

(٨) ابن قتيبة الدينورى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٩) المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، البياسى: الإعلام بالحروب الواقعة فى صدر الإسلام ج٢ ص ٨٦ (مخطوط) بدار الكتب المصرية برقم ٣٩٩ (تاريخ)، السيوطى: المصدر السابق والصفحة.

(١٠) مرج راهط: ناحية من نواحي دمشق، وكانت بين أنصار مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهري وقد قتل فيها الضحاك، واستقام الأمر لمروان بن الحكم سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م) (ياقوت الحموى: معجم البلدان ج٣ ص ٢١، ج٥ ص ١٠١).

(١١) ابن قتيبة الدينورى: المصدر السابق والجزء ص ١٧-١٨، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص ٩٤، ٩٥، ٩٧.

تولى عبد الملك بن مروان الخلافة (٦٥-٨٦ هـ) / (٦٨٤-٧٠٥ م) بعد وفاة أبيه واستطاع استرداد العراق، وكان مصعب بن الزبير واليا عليها من قبل أخيه عبد الله بن الزبير، وانتصر جيش الأمويين على جيش العراق في موقعة مسكن^(١) وقتل مصعب بن الزبير سنة (٧٣ هـ / ٦٩١ م)^(٢)، ثم وجه عبد الملك بن مروان جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي إلى مكة للقضاء على عبد الله بن الزبير، وتم الاستيلاء على الحجاز، وقتل عبد الله بن الزبير سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م)^(٣).

ونتيجة لسياسة القهر هذه فقد ظهرت المعارضات الحازمة ضد الأمويين لتعلن في غير حرج أو مواربة أنهم مغتصبون للسلطة من أيدي أصحابها العلويين أو من أيدي أمة المسلمين.

في هذا العصور المليء بالقلق والاضطرابات السياسية ولد زيد بن علي، ونشأ في المدينة وكان ناقما على الأمويين^(٤)، روى أنه دخل مسجد الرسول بالمدينة فوأي جماعة من قريش فيهم: سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، فقال لهم: أي قوم أنتم أضعف من أهل الحرة؟ فقالوا: لا، فقال لهم: فأنا أشهد أن يزيدا ليس شرا من هشام فما لكم^(٥).

صفاته وخلقه

كان زيد بن علي من عظماء أهل البيت علما وزهدا وورعا وشجاعة ولينا وكرما^(٦)، وقد تحلى بصفات شخصية تنزع به إلى العلم النقي الصافي، وأن تلك الصفات الصفوة

(١) مسكن: موضع على نهر دجيل عند دير الجاثليقي به كانت الموقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقتل مصعب، وقبره هناك معروف (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٥ ص ١٢٧).

(٢) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج٢ ص ٢٨-٢٩، المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ١١٢-١١٥.

(٣) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ١١٩-١٢٠، ابن الطقطقي: الفخرى في الأداب السلطانية ص ٩٧-٩٨، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢١٢-٢١٣.

(٤) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥.

(٥) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٥ ص ٣٤.

(٦) ابن الطقطقي: الفخرى في الأداب السلطانية ص ١٠٤ (مطبعة صبيح، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م).

من آل علي بن أبي طالب^(١) فقال واصفا نفسه^(٢): (إن زيد بن علي لم يهتك لله محرما، منذ عرف يمينه من شماله).

وقد آتى الله سبحانه وتعالى زيدا الحظ الأوفر من الإخلاص، وكانت أول ثمرة من ثمرات الإخلاص هي التقوى، فهو يربط بين تقوى الله وطاعته ومحبة الناس وطاعتهم فيقول^(٣): من أطاع الله أطاعه ما خلق، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وأعاد ذكره في طبقة أتباع التابعين^(٤).

وكان سمحا كريما يختلف مع ابن عمه، فيغلظ له ابن عمه قائلا: «يا ابن السندية»^(٥)، فيعرض زيد بأم عبد الله تعريضا بعيدا - وهي عمته ابنة الحسين وأم عبد الله - فإنها تزوجت بعد وفاة أبيه الحسن بن الحسن، ثم يندم ويستحى من عمته، ولا يدخل عليها زمانا، فترسل إليه قائلة: يا ابن أخي إنني لأعلم أن أمك عندك كأم عبد الله عنده^(٦).

وكان دينًا شجاعا ناسكا، من أحسن بني هاشم عبادة وأجملهم إشارة^(٧)، قال عنه عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: (لقد أصيب عندكم رجل، ما كان في زمانكم مثله، ولا أراه يكون مثله، زيد بن علي، لقد رأيته وهو غلام حدث وإنه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه، حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا)^(٨)، وكان أثر السجود بوجهه من كثرة الصلاة^(٩)، فقال عنه بعض معاصريه: (كنت إذا رأيت زيد بن علي رأيت أسارير النور في وجهه)^(١٠).

(١) حميد المحلي: الحقائق الوردية ج١ ص ١٣٨ وما بعدها (مخطوط).

(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٨.

(٣) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة.

(٤) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ج١ ص ٤١٩-٤٢٠ (طبعة حيدر آباد، الهند، ١٣٢٥هـ).

(٥) ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٠، المقرئ: الخطط ج٢ ص ٤٣٧.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٦٤، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٠-٢٤١، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) الحصري: زهر الآداب ج١ ص ١١٨، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٠٤.

(٨) المقرئ: الخطط ج٢ ص ٤٣٧.

(٩) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٩.

(١٠) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٢٧، المحلي: الحقائق الوردية ج١ ص ١٣٨ (مخطوط بدار

الكتب المصرية).

وكان من أفاضل أهل البيت وعبادهم^(١)، وكانت المرجئة^(٢)، وأهل النسك لا يعدلون بزید أحدًا^(٣).

ولقد كان محبا للمعروف^(٤) صبرا، والصبر يتضمن تحمل الشدائد ويقتضى ضبط النفس وعدم الاندفاع، وكانت هذه الخصال من أخص ما يتحلى به زيد، فهو يضبط نفسه عندما يسمع كلام السفهاء فلا يجادلهم^(٥)، وكان شعاره الصبر وضبط النفس دائما، حتى لا يتزلزل فيما لا تحمد عاقبته، وكان نقش خاتمه كما يروى الأصفهاني^(٦): «اصبر تؤجر، وتوق تنج»، وقد ذكر المقرئى^(٧) أن نقش خاتمه كان: «اصبر تؤجر وأصدق تنج».

وكان يتمتع بالشجاعة الأدبية التي دفعته أن يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم حتى فى أخرج الأوقات وأشدّها حاجة إلى المداراة، حين جاء من يريد أن ينال من أبى بكر وعمر، فكان جوابه لهم: رحمهما الله وغفر لهما، وقد عدلوا فى الناس وعملوا بالكتاب والسنة^(٨)، وهما وزيراً جدي محمد صلى الله عليه وسلم^(٩)، وأعلن براءته ممن يسراً

(١) البستى: مشاهير علماء الأمصار ص ٦٣.

(٢) كانوا يقولون: لاتضرع مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقالوا: بتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم فى الدنيا، مع كونه من أهل الجنة أو من أهل النار (الاسفرايينى: التبصير فى الدين ص ٥٩، الشهرستانى: الملل والنحل ج ١ ص ١٤٥).

(٣) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٢٨.

(٤) قال زيد بن على: ما شئ أفضل من المعروف ولائوا به، ولاكل من رغب فيه يقدر عليه، ولاكل من قدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والأذن تمت السعادة للطالب والمطلوب منه. (ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس ج ١ ص ٣٠٢-٣٠٣، تحقيق: محمد مرسى الخولى، مراجعة: الدكتور عبد القادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ).

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٦٣-١٦٤.

(٦) مقاتل الطالبين ص ١٣٢.

(٧) الخطط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٨٠-١٨١، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٤٦، ابن خلدون:

العبر ج ٣ ص ٩٩.

(٩) ابن حزم: الفصل ج ١ ص ٨٨ (مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ)، المقرئى: المصدر السابق والجزء ص ٣٥١.

منهما^(١)، وقال: الرافضة حربى وحرب أبى، مرقت علينا الرافضة كما مرقت الخوارج على علي^(٢).

ولقد دفعته شجاعته الأدبية لرفض مبدأ التقية^(٣) الذى اشتهر آل البيت بالأخذ به^(٤)، وعندما خرج من عند هشام بن عبد الملك حينما أمره بالخروج، قال: أخرج ثم لا ترانى إلا حيث تكره^(٥).

وتقدم إلى الميدان وقاتل أعداء وعددهم خمسة عشرة ألفا وليس معه إلا نحو ثلاثمائة كأهل بدر^(٦)، ثم رمى بسهم من جانب عدوه، فكانت منيته^(٧).

وقد قال له هشام مرة: يا زيد ما كانت أمك تصنع بالزوج ولها ابن مثلك؟ قال: أرادت آخر مثلى^(٨).

وكان مهيبا، قد آناه الله بسطة في الجسم، بمقدار مآتاه قوة في العقل وحكمة في الفعل، وحياء كحياء النبيين^(٩)، وكان هشام بن عبد الملك يهرب من لقائه، ولما أراد أن يهيئه في المجلس، نال من أمه كما يتكلم السفهاء، وقد رد عليه زيدا ردا أفحمه^(١٠)، فلما خرج زيد

(١) عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٢٨ (تحقيق: فؤاد سيد، طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٧٤م، تونس)، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢١-٢٢، الصفدى: الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ٣٤، ابن العماد الخبلى: شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٨.

(٢) الصفدى: المصدر السابق والجزء والصفحة

(٣) التقية: لغة الخوف والحذر والكتمان، وهى أن يخفى الإنسان ما يعتقده دفعا للأذى، وكان الشيعة أكثر المسلمين أخذا بهذا المبدأ (ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٣ ص ٢٥٩، الصفدى: الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ٣٦٠).

(٤) الأشعرى: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٠.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٦٥، المسعودى: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٨، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٨.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٨٦-١٨٧، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٧٤، ابن خلدون: المصدر السابق.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٤.

(٩) المحلى: الخدائق الوردية ج ١ ص ١٣٧ (مخطوطة).

(١٠) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥، المسعودى: المرجع السابق والجزء والصفحة، المقرئى: الخطوط ج ٢ ص ٤٣٨.

من عنده قال هشام لجلسائه: أنتم القائلون أن رجالات بني هاشم هلكت؟ والله ما هلك قوم هذا منهم^(١).

وكان جعفر بن محمد يمسك لزيد بن علي بالركاب، ويسوي ثيابه على السرج مهابة له^(٢)، وكان أهل الشام يفرون أمامه، كما فروا أمام جده، ولم ينالوه إلا بسهم من بعد^(٣).

وكان محبا لخير المسلمين ووحدتهم، فقد قال لأحد أصحابه: (أما ترى هذه الثريا، أترى أحدا ينالها؟ قال صاحبه: لا، قال: والله لوددت أن يدى ملصقة بها فأقع على الأرض، أو حيث أقع، فأقطع قطعة قطعة، وأن الله يجمع بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم)^(٤).

من أجل هذا لم يضمن بالفداء، وتقدم للميدان عندما رأى السنة نموت، والبدعة تحيا، والباطل يسود، والحق يغلب، وما خرج إلا وهو يريد الإصلاح بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم^(٥). وكيفما كان الأمر فقد حرص زيد على الإصلاح بين المسلمين فقتل وصلب ثم أحرقه الأمويون.

علم زيد بن علي:

كان زيد بن علي واسع العلم بالدين، قوى الحجة، وصفه خصمه هشام ابن عبد الملك فقال: (رأيت رجلا جدلا لسا، خليقا بتمويه الكلام وصوغه، واجترار الرجال بحلاوة لسانه، وبكثرة مخارجه في حججه، وما يدلى عند لدد الخصام، من السطوة على الخصم بالقوة الحادة لنيل الفلج.. إن أعاره القوم أسماعهم فحشاها من لين لفظه، وحلاوة منطقته

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٤.

(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٩.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٨٢-١٨٤، المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٢١٨-٢١٩.

ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٦-٢٤٧، المقريزي: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٩.

(٥) ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٠٤-١٠٥، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٩٨.

ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٠ (الطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت ١٨٩٠م).

مع ما يدلى به من القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وجدهم ميلا إليه، غير مستدة قلوبهم، ولا ساكنة أحلامهم، ولا مصونة عندهم أديانهم^(١).

وكان الأمويون يكتبون إلى أمير العراق: أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد ابن علي، فإن له لسانا أقطع من ظبية السيف، وأحد من شبا الأستنة، وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث في عقدة^(٢)، فهو رجل حلو اللسان، شديد البيان، خليقا بتمويه الكلام، وأهل العراق أسرع إلى مثله^(٣).

ولما أراد يحيى بن زيد الالتحاق بأبيه قال له ابن عمه جعفر بن محمد: أقرئه عني السلام، وقل له: فإنني أسأل الله أن ينصرك وييسقك، ولا يرينا فيك مكروها، وإن كنت أزعم أنني عليك إمام فأنا مشرك^(٤)، ولما جاءه خبر قتل زيد وأصحابه قال: ذهب والله زيد بن علي كما ذهب علي بن أبي طالب والحسن والحسين وأصحابهم شهيدا إلى الجنة، التابع لهم مؤمن، والشاك فيهم والراد عليهم كافر^(٥).

قال عنه الإمام أبو حنيفة^(٦): (شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله. فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا، ولا أبين قولا، لقد كان منقطع النظر)^(٧).

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٦٩-١٧٠.

(٢) الحصري: زهر الآداب ج١ ص ١١٨.

(٣) البقوي: تاريخ البقوي ج٢ ص ٣٢٥ (طبعة در صادر، بيروت).

(٤) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد ج٢ ص ٨١ (تحقيق: د. محمد عمارة، طبع دار الهلال، ١٩٧١م)، صاحب بن عباد: الزيدية ص ٢٣٢ (تحقيق: د. ناجي حسن، طبعة الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٢ (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملل.

(٥) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد ج٢ ص ٨١ (تحقيق: د. محمد عمارة، طبع دار الهلال، ١٩٧١م).

(٦) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي فقيه عصره، وكان يقول: ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة اخترنا، وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال توفي سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م، (الذهبي: مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ص ٨-٣٠ تحقيق: محمد زاهد الكوثري، وأبو الوفا الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد الدكن، بالهند، مطبعة دار الهداية بمصر.

(٧) المقرئ: الخطط ج٢ ص ٤٣٦.

وحين سئل أخوه محمد الباقر عنه قال لسائله: سألتنى عن رجل ملئ علما من أطراف شعره إلى قدمه^(١)، وحينما قال له القوم: إن أخاك زيد فينا، وهو يسألنا البيعة، أفنبايعه؟ قال لهم: بايعوه، ثم أردف قائلا: لقد أنجبت أمك يا زيد^(٢).

قال أبو إسحق السبيعي^(٣): رأيت زيد بن على فلم أر فى أهله مثله، ولا أعلم منه ولا أفضل، وكان أفصحهم لسانا، وأكثرهم زهدا وبيانا. وكان ذا علم وجلال وصلاح^(٤)، قال عنه الشعبي: ما ولدت النساء أفضل من زيد بن على ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد^(٥).. فهو يذكر مع الفقهاء والرواة إذا ذكروا، ويذكر مع الزهاد وأهل التقوى ويذكر مع الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة^(٦). ويصفه الإمام يحيى بن الحسين^(٧) بقوله: (إنه إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين)^(٨). لقد كانت المدينة المنورة فى عهد زيد بن على موئل الصحابة والعلماء والفضلاء من التابعين وتابعى التابعين، ولقد التقى زيد بن على بأبى الطفيل عامر بن واثلة (ت ١٠٧هـ / ٧٢٥م)^(٩)، وهو آخر من توفى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وروى عنه بعض الأحاديث^(١٠).

(١) الحيمى: الروض النضير جـ ١ ص ١٠٤.

(٢) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء ص ٨٠.

(٣) المقرئى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الذهبى: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٥) المقرئى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٣ (مخطوط بمعهد المخطوطات).

(٧) هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، ولد بالمدينة سنة ٢٤٥هـ / ٨٥٩م، وتوفى سنة ٢٩٨هـ / ٩١٠م، وقد عقدت له البيعة بإمامة الزيدية، ونشأ على العلم والعبادة، وكانت له مواقف مشهورة فى الجهاد فى سبيل الله، وكان حسن الإنصاف للمظلومين (العلوى: سيرة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٣ وما بعدها (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤ (دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ)، المحلى: الخدائق الوردية ج ٢ ص ١٣-٢٨ (مخطوط) بدار الكتبة المصرية، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٦١ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة، ابن حابس الصعدى: المقصد الحسن ص ١٨٣ (مخطوط) مصور بدار الكتب المصرية برقم (٢٩١٣٧) ب.

(٨) رسائل العدل والتوحيد ج ٢ ص ٧٩.

(٩) هو أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جدى بن سعد بن ليث، آخر من بقى ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ط ص ١٨٣).

(١٠) المسقلانى: الإصابة فى تمييز الصحابة ج ٤ ص ١١٣ (الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة مصر)، السيوطى: تدريب الراوى ج ٢ ص ٢٢٨-٢٣٢.

وقد تتلمذ زيد بن علي على يد أبيه علي زين العابدين، وروى عنه^(١)، وقد كان علي زين العابدين عالما بالحديث لكثرة من أخذ عنهم من الصحابة والتابعين^(٢)، بالإضافة إلى اشتغاله بالفقه^(٣)، وكان هو الأستاذ الأول الذي تلقى عنه زيد بن علي، فقد تلقى عنه حديثا أخذه عن الثقات، وتلقى عنه فقها نقيا. وأخذ زيد بن علي العلم أيضا عن أخيه محمد بن علي المعروف بالباقر^(٤)، وكان ذاكرة خاشعا كثير البكاء، قال عنه عبد الله بن عطاء: مارأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، وهو أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية، ووالد جعفر الصادق، وقد سمي بالباقر لأنه تبقر العلم وتوسع فيه (ت ١١٧هـ / ٧٣٥م)^(٥)، وقد أخذ الباقر العلم عن كثير من الصحابة والتابعين وروى عنهم، فقد روى عن أبيه علي بن الحسين وعن الحسن والحسين وعن علي بن أبي طالب وعن محمد بن الحنفية وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وابن عمرو وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة وأبي سعيد الخدري وغيرهم، وقد روى عنه ابنه جعفر الصادق وإسحاق السبيعي والزهرى^(٦)، وكان الباقر مشهودا له بالفقه والحديث وتفسير القرآن الكريم^(٧)، وكان الأستاذ لأخيه زيد بن علي بعد وفاة أبيه علي زين العابدين.

-
- (١) الزبيرى: نسب قريش جـ ٢ ص ٦١، الدميرى: حياة الحيوان الكبرى جـ ٢ ص ٢٩١ (طبعة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٦م).
- (٢) الطبرى: المنتخب ص ٦٣٢، ابن الجوزى: صفة الصفوة جـ ٢ ص ١٠٢، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ ٢ ص ١٢٣.
- (٣) البسوى: المعرفة والتاريخ جـ ١ ص ٥٤٥، السيوطى: طبقات الحفاظ ص ٣٠.
- (٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ ١٧ ص ١٧، ابن شاکر الكتبى: فوات الوفيات جـ ٢ ص ٣٥، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ ١٥ ص ٣٣، العسقلانى: تهذيب التهذيب جـ ١ ص ٤١٩، السيوطى: طبقات الحفاظ ص ١٠٦.
- (٥) الاسفراينى: التبصير فى الدين ص ٢٢، ابن الجوزى: صفة الصفوة جـ ٢ ص ١٠٨-١١٢، ابن خلكان: وفیات الأعيان جـ ٣ ص ١٧٤، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ ٢ ص ١١٥-١٢٣، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ ١ ص ٢٧٧، ابن كثير: البداية والنهاية جـ ٩ ص ٣٠٩-٣١١، المقرئى: اعطاء الحنفا ص ١٤، (تحقيق: جمال الدين الشيال، طبعة القاهرة ١٩٦٨م) اليمنى: بغية الطالب ص ٥٥٤ (مخطوط بالجامع الأزهر بالقاهرة).
- (٦) العسقلانى: المصدر السابق جـ ٩ ص ٣٥٠.
- (٧) الداودى: طبقات المفسرين جـ ٢ ص ١٩٩ (تحقيق: على محمد عمر، مكتبة وهبة بالقاهرة)، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ ٢ ص ١١٥-١٢٣.

ومن شيوخ زيد بن علي الذين روى عنهم الحديث أبان ابن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ/ ٧٢٣م)^(١)، وهو من فقهاء المدينة وكبار التابعين، قال عنه عمر بن شعيب: (مارأيت أعلم بحديث ولا فقه منه)^(٢).

وتلقى العلم أيضا عن عروة بن الزبير بن العوام^(٣)، الذي روى عن أبيه الزبير ابن العوام وأمه أسماء بنت أبي بكر وأخيه عبد الله بن الزبير وخالته عائشة وعلى بن أبي طالب^(٤).

ومن شيوخ زيد بن علي أيضا عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥)، روى عن أبيه وأم سلمة وعن علي بن أبي طالب^(٦).

وتشير كثرة من المصادر^(٧) إلى تلمذة زيد بن علي على واصل بن عطاء^(٨)، فيقول ابن خلدون^(٩): «نشأ زيد بن علي وقرأ على واصل إمام المعتزلة في وقته».

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٧، ابن شاکر الکتبی: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٥، الصفدی: الوافی بالوفیات ج ١٥ ص ٣٣، العسقلانی: تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤١٩، السيوطی: طبقات الحفاظ ص ١٠٦.
(٢) الزبيری: نسب قريش ج ٤ ص ١١٠، ابن النديم: الفهرست ص ٤٥، العسقلانی: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٨٩، العسقلانی: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) العسقلانی: المصدر السابق ج ٣ ص ١٨٥.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٨٩، العسقلانی: المصدر السابق ج ١ ص ٤١٩.

(٦) العسقلانی: المصدر السابق ج ٧ ص ١٠.

(٧) الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٣٣-١٦٦، ابن شاکر الکتبی: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٧، الصفدی: المصدر السابق والجزء ص ٣٥، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ١٧٢، المقریزی: الخطط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٨) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ/ ٧٤٨م) أحد الأئمة البلغاء في علم الكلام، وكان يلقب بالغزال ولم يكن غزالا، بل كان يلزم الغزاليين ليعرف المتعنفات من النساء فيجعل صدقته لهن، وكان أبلغ الراي يجعلها غينا. لذا كان يسقطها من كلامه، وهو شيخ المعتزلة وإمامهم (الشریف المرتضى: أمالي المرتضى ج ١ ص ١٦٣-١٤٠)، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م)، ياقوت: معجم الأدباء ج ١٩ ص ٢٤٣-٢٤٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٤ ص ٦٠ (طبعة القاهرة ١٩٤٨م)، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٣٣-٣٤ (تحقيق: عصام الدين محمد علي، طبعة دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٥م)، طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ج ٢ ص ١٦٣ (تحقيق: كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٨م).

(٩) العبر ج ٣ ص ١٧٢.

وتوضح المصادر^(١) النتيجة التي ترتبت على تلمذة زيد بن علي على يد واصل ابن عطاء، بأنه اقتبس من واصل علم الاعتزال، وصارت الزيدية جميعاً معتزلة المذهب والاعتقاد، فيقول الشهرستاني^(٢): (إن الزيدية يرون رأى المعتزلة حذو القذة بالقذة، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت).

وقد كانت العلاقة حميمة بين واصل بن عطاء وزيد بن علي، فقد دخل واصل ابن عطاء المدينة فسارع إليه زيد وابنه يحيى وعبد الله بن الحسن وإخوته وغيرهم من أهل المدينة، ولكن جعفر الصادق رفض أن ينضم إليه مما أدى إلى تصدى زيد له وقال: مامعك من اتباعه إلا الحسد لنا^(٣). وقد جرت مناقشة بين زيد بن علي وبين أخيه الأكبر الباقر يعتب الباقر فيها على أخيه أن يأخذ العلم عن واصل بن عطاء وهو ممن يجوز الخطأ على جده الأكبر على بن أبي طالب^(٤) في قتال الناكثين والقاسطين من أهل الشام^(٥)، وممن يتكلم في القدر على غير ما يذهب إليه أهل البيت، ومن حيث إن زيدا كان يشترك الخروج شرطاً في كون الإمام^(٦).

(١) الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ٣٣-١٦٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٥ ص ٣٥، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص ٢.

(٣) القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٣٩ (تحقيق: فؤاد سيد، طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٧٤م، تونس)، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ٣٥-٣٦.

(٤) قال واصل بن عطاء: أحد الفريقين المتخاصمين في الجمل وفي صفين مخطيء لابعينه تماماً كالتلاعنين، فإن أحدهما فاسق لا محالة، وأقل درجات الفريقين أنه لا تقبل شهادتهما، كما لا تقبل شهادة المتلاعنين، وبناء على ذلك فإنه لم يحكم بشهادة رجلين أحدهما من أصحاب علي والآخر من أصحاب الجمل، وقال لو شهدت عندي عائشة وعلى وطلحة والزبير على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم، وقبل شهادة رجلين من أصحاب علي وشهادة رجلين من أصحاب طلحة والزبير. (البغدادي: الفرق بين الفرق ص ١٠٠، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ٦٥، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٤٠ (تحقيق: علي سامي النشار، طبعة دار النهضة المصرية، القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م)، ابن المرتضى: المنية والأمل ج٢ ص ١٥٤، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج١ ص ١٦، الذهبي: ميزان الاعتدال ج٤ ص ٣٢٩ (تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).

(٥) البغدادي: المصدر السابق والصفحة، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦١، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٧، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ١٧٢، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٥ ص ٣٥.

وسواء أصحت تلمذة زيد بن علي لواصل بن عطاء أو أن العلاقة بينهما كانت للمدارسة والمذاكرة وليس تلقى علم أو تلمذة فإن آراء المعتزلة^(١) كانت هي المرحلة الحاسمة في تفكير زيد بن علي، حيث خرج على السلطة في عصره، ورفض سياسة التقية التي كان الأئمة من أهل البيت يسرون عليها.

درس زيد بن علي القرآن الكريم، وكان دائم الاشتغال به^(٢)، فقال: (خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره، فما وجدت في طلب الرزق رخصة، وما وجدت من فضل الله إلا العبادة والفقه)^(٣)، وكان زيد مختصا بعلم القرآن ووجوهه، وله قراءة مفردة مروية عنه^(٤)، وقد أعطى فهم القرآن، ولم يأخذه من أفواه الرجال فقط^(٥).

وكان يخاطب أهل الكوفة وهم محصورون في المسجد بقوله: والله ما خرجت ولا قمت مقامى هذا حتى قرأت القرآن وأتقنت الفرائض وأحكمت السنن والآداب، وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل، وفهمت الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام، وما تحتاج إليه الأمة في دينها مما لا بد منه ولا غنى لها عنه^(٦).

قال عنه جعفر بن محمد بن علي: كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأوصلنا للرحم، والله ماترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله^(٧)، وقال عنه أخوه محمد الباقر: (إن أبى دعا زيدا فاستقرأه

(١) يرى المعتزلة ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلب إن كفى، وباللسان إن لم يكف القلب، وباليدين وبالسيوف بعد ذلك (الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ٣٣٧، ج٢ ص ١٤١-١٤٢، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ١٤١-١٤٢، ٧٤٥، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مطبعة وهبة بالقاهرة، ١٩٦٥م، الطبعة الأولى)، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٤ ص ١٣٢ (مكتبة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ).

(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٠، المقرئ: الخطوط ج٢ ص ٤٣٧.

(٣) المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٣ (مخطوط) بمعهد المخطوطات.

(٥) المحلى: الحقائق الوردية ج٢ ص ١٤٣ (مخطوط) بدار الكتب المصرية.

(٦) المقرئ: المصدر السابق والجزء ص ٤٤٠.

(٧) الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٢ (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات برقم (١٩٧) ملل، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٠، الذهبى: سير أعلام النبلاء ج٥ ص ٣٩٠، ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٦، الصفدى: الوافى بالوفيات ج٥ ص ٣٣، المقرئ: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٦.

القرآن، فقرأ عليه، فسأله عن المعضلات فأجاب ثم دعا له، وقبله بين عينيه^(١)، وكان الناس يلقبونه بحليف القرآن^(٢)، ولقد ظهر تفوق زيد بن علي في قراءة القرآن وتلاوته حتى أصبح له قراءة مفردة مروية عنه^(٣)، وقد جمع قراءة زيد بن علي أبو حيان التوحيدي في كتاب سماه (النير الجلي في قراءة زيد بن علي)^(٤)، ويذكر بعض الباحثين المحدثين^(٥) مخطوطة في قراءة زيد بن علي.

سأل زيد بن علي أخاه محمد الباقر عن كتاب لأبيه، ولكن الباقر نسي ذلك ولم يعث لزيد به وتذكر الباقر ذلك بعد سنة، فقال لزيد: ألم تسألني عن كتاب لأبيك؟ قال زيد: بلى، قال الباقر: والله مامنعي أن أبعث به إليك إلا النسيان، فقال له زيد: لقد استغيت عنه بكتاب الله^(٦) وكان زيد عالما بتفسير القرآن^(٧)، فنجده يقول لتلاميذه: (سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنكم لن تسألوا مثلي، والله لاتسألون عن آية من كتاب الله إلا أنبأتكم بها)^(٨).

وأجمع أئمة الحديث على إمامة زيد بن علي، واعترفوا له الثقة والأمانة، واعتبروا إسناده من أصح الأسانيد بناء على مااتفق عليه أهل الجرح والتعديل فيقول عنه الذهبي^(٩): (كان ذا علم وجلال وصلاح)، ويصفه البستي^(١٠): (بأنه من أفاضل أهل البيت).

أما ابن عساكر فيقول عنه^(١١): (إنه سيد الهاشميين في المدينة)، ويضيف القيرواني قوله^(١٢): (كان زيد بن علي ديناً ناسكاً من أحسن بني هاشم).

(١) المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٤٢.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٧.

(٣) الحميري: الحور العين ص ٢٤٠.

(٤) الحميري: الروض النضر ج ١ ص ١٠٢.

(٥) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ج ٣ ص ٣٢٣ (ترجمة: د. عبد الحليم النجار، طبعة دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٧٧م).

(٦) المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٤٠ (مخطوط بدار الكتب المصرية).

(٧) المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٨) الحميري: المصدر السابق والجزء ص ١٢٨.

(٩) سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٨٩.

(١٠) كتاب مشاهير علماء الأمصار ص ٦٣ (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).

(١١) تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ١٧.

(١٢) زهر الآداب ج ١ ص ١١٨.

وقد روى عن زيد بن علي جعفر الصادق، والزهرى^(١)، وشعبة بن الحجاج^(٢)،
وعبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله^(٣)، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش^(٤)،
وبسام الصيرفي^(٥)، وغيرهم^(٦).

لم يكتف زيد بن علي بما تلقاه في المدينة المنورة من علم. بل انتقل إلى البصرة
والتقى بالفرق المختلفة وذاكر أهلها، وذهب إلى الكوفة وذاكر من بها من الفقهاء أمثال
عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي حنيفة النعمان وسفيان الثوري^(٧).

استطاع زيد بن علي بما آتاه الله من علم وما وهبه من خلق فاضل

(١) الزهرى: محمد بن مسلم بن عبيد الله شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة
القرشي الزهرى الفقيه أبو بكر الحافظ أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام، روى عن عبد الله بن
عمر بن الخطاب وعبد الله بن جعفر وعلى زين العابدين وغيره، وروى عنه عطاء بن أبي رباح وأبو الزيد
المكي ويعلى بن سعيد الأنصاري وهو متفق على إتقانه (ت ١٢٥هـ/ ٧٤٢م)، العسقلاني: تهذيب التهذيب
ج ٩ ص ٤٤٥-٤٤٧، تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٧).

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد المكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، روى عن أبان بن تغلب
وإبراهيم بن عامر بن صالح وحجاج بن منهاج، وهو ثقة، كان الثوري يقول عنه هو أمير المؤمنين في الحديث
(ت ١٦٠هـ/ ٧٧٦م) (العسقلاني: تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٣٨-٣٤٣، تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٥١).

(٣) عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي، وهو من فقهاء المحدثين وأحد الحفاظ،
روى عن أبيه وهشام بن عروة وروى عنه ابن وهب وأبو داود، وله من الكتب: كتاب الفرائض وكتاب
الفقهاء السبعة من أهل المدينة، وما اختلفوا فيه وكان يفتي الناس. وقد مات ببغداد سنة ١٧٤هـ/ ٧٩٠م
(ابن النديم: الفهرست ص ٣١٥، الذهبي: تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٦، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، لبنان).

(٤) عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة أبو الحارث المدني روى عن أخيه عبد الله
والحسن البصري، وروى عنه ابن المغيرة وأبو إسحاق الفزاري وابن أبي الزناد، وهو ثقة (العسقلاني:
تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٧٦، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٩٥٦).

(٥) بسام بن عبد الله الصيرفي أبو الحسن الكوفي روى عن أبي الطفيل وأبي جعفر الباقر وزيد،
وروى عنه حاتم بن إسماعيل وخلاد بن يحيى ووکیع (العسقلاني: تهذيب التهذيب ج ١
ص ٤٣٤-٤٣٥، تقريب التهذيب ج ١ ص ٩٦).

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣٢٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٧، ابن شاکر
الكتبي: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٣، السيوطي: طبقات
الحفاظ ١٠٦.

(٧) الحيمي: الروض النضير ج ١ ص ١١٢-١١٣.

ودين قويم وهجرة إلى بقاع شتى أن يكون من أكثر أهل البيت تلميذاً^(١)، وقد ذكر صاحب الروض النضير أسماء من تلقوا العلم عن زيد بن علي. فمنهم أولاده: عيسى بن زيد ومحمد بن زيد ويحيى بن زيد، ومنهم منصور بن المعتمر^(٢)، وزبيد اليامي^(٣)، وسليمان بن مهران^(٤)، وسعيد بن خيثم^(٥)، وأبو خالد الواسطي^(٦)، وسلمة بن كهيل^(٧)، وغيرهم^(٨).

(١) الحميري: الحور العين ص ٢٤٠ (دار أزال للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، تحقيق: كمال مصطفى).

(٢) منصور بن المعتمر: أبو عتاب منصور السلمي الكوفي، روى عنه إبراهيم بن سعد وشعبة وشيبان، لم يكن في الكوفة أحفظ منه (ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، (الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٥-١٤٨، الذهبي: تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٤٢).

(٣) زبيد اليامي: زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمر بن كعب اليامي، ويقال الإمامي واليامي، وقد دعاه زيد بن علي للخروج معه، روى عن مرة بن شرحبيل وإبراهيم بن الحسن النخعي ومجاهد وروى عنه شعبة والثوري، وهو ثقة (الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٦، العسقلاني: تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٦٠، تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٥٧).

(٤) سليمان بن مهران الأسدي كان يلقب بالأعمش، روى عن زيد بن وهب وأبي وائل، وروى عنه الحكم بن عتيبة وزبيد اليامي وأبو إسحق السبيعي، كان مع إبراهيم بن عبد الله عن خروجه على بني أمية وكان يحث الناس للخروج معه (ت ١٤٨هـ/ ٧٦٥م) (الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٦٦، ابن حجر: تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٢٢).

(٥) سعيد بن خيثم بن رشد الهلالي، شهد مقتل زيد وجاهد معه. ثم عاش حتى خرج مع الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ضد الخليفة الهادي (ت ١٣٠هـ/ ٧٤٧م) (الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٥٦، الحيمي: الروض النضير ج ١ ص ١١٣-١١٥).

(٦) أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي كان بالكوفة ثم انتقل إلى واسط، روى المجموعين الفقهي والحديثي عن الإمام زيد، وقد أخذ عنه أكثر الزيدية ورجحوا روايته عن رواية غيره (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م) (الواسطي: مقدمة مسند الإمام زيد ص ١١-١٢ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان)، الحيمي: الروض النضير ج ١ ص ٢٥-٢٨، ص ٦٦-٧٠).

(٧) سلمة بن كهيل: من خيار الشيعة وكان كثير الحديث (ت ١٢٢هـ/ ٧٣٩م) حين قتل زيد بن علي بالكوفة (محمد بن سعد: كتاب الطبقات الكبير ج ١ ص ٢٢١، تحقيق: إدوارد سخو، طبع ليدن ١٣٢٢هـ)، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٢٩٢.

(٨) الحيمي: ج ١ ص ١١٢-١١٨.

وقد أخرج له الترمذى^(١) والنسائي^(٢)، وأبو داود^(٣) وابن ماجه^(٤)، وأحمد بن حنبل في مسنده^(٥).

ولقد نسب إلى الإمام زيد مذهب فقهي خاص به، وأثر عنه كتاب المجموع الفقهي والمجموع الحديثي، وقد رواه عنه ودونه تلميذه أبو خالد، وقد ضم أحاديث نبوية وآراء فقهية، وقد تلقته الزيدية بالقبول كأول عمل في الفقه الزيدي، وهو أشهر الكتب المنسوبة إليه وله عدة شروح^(٦).

(١) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك بن السكن السلمي أبو عيسى الترمذى، كان مولده بترمذ عام ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م وهو من أعلام الفقه والحديث، تلقى العلم من علماء خراسان والعراق والحجاز، ومن أشهر أساتذته: البخارى وقتيبة بن سعيد، وعلى بن حجر، وقد روى عنه الكثيرون ومنهم أستاذه البخارى تقديرا لفضله، توفي سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م (ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٤ ص ٢٧٨، الذهبي: ميزان الاعتدال ج٣ ص ٦٧٨، ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص ٦٦-٦٧، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ج٩ ص ٣٨٧-٣٨٩، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٣ ص ٨)، محمد الأحمدى أبو النور: شذرات من علوم السنة ص ٢٢٤-٢٢٧ (مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

(٢) النسائي: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر النسائي، (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م) ومن مؤلفاته: السنن الكبرى والصغرى، وخصائص على، ومسند على، والضعفاء والمتروكون، فضائل الصحابة (ابن خلكان: المصدر السابق والجزء ٩ ص ٥٩، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ١٢٣-١٢٤، السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣٠٣).

(٣) أبو داود: هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، روى عنه الكثيرون منهم: أبو عبد الرحمن النسائي، وأبو عيسى الترمذى، وابنه أبو بكر بن أبى داود، ومن مصنفاته: السنن، والرد على أهل القدر، والناسخ والمنسوخ، والمسائل وتوفي سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م (ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ج٤ ص ١٦٩-١٧٣).

(٤) ابن ماجه: هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن مالك الربيعى القزوينى صاحب كتاب السنن المعروف باسمه، وهو مفسر ومحدث ومؤرخ ولد سنة ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م، وتوفي سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م (ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٤ ص ٢٧٩، ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص ٥٢، ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق ج٩ ص ٥٣٠).

(٥) العسقلاني: المصدر السابق ج٣ ص ٤١٩، الصفدى: الوافى بالوفيات ج١٥ ص ٣٦، الدميرى: حياة الحيوان الكبرى ج٢ ص ٢٩١، السيوطي: طبقات الحفاظ ص ١٠٦.

(٦) زيد بن على: مسند الإمام زيد ص ٤٩٠-٥٦٤، الحيمى: الروض النضير ج١، ج١، ج٣، ج٤، الزركلى: الأعلام ج٣ ص ٩٩.

وللإمام زيد أيضا كتب عديدة منها: تفسير غريب القرآن المجيد، وتثبيت الإمامة، ومناسك أو منسك الحج، وقراءة زيد بن علي، ورسالة في الجدل مع المرجئة، وكتاب الصفوة، ورسالة في حقوق الله^(١)، وكتاب في الرد على القدرية من القرآن^(٢).

خروج زيد بن علي:

كان هشام بن عبد الملك ينظر إلى العلويين نظرة الحريص المتيقظ، والعدو المتربص، عرف حب الناس لهم، تأثيرهم فيهم، من وقت أن رأى عليا زين العابدين، والد زيد، في الطواف بالكعبة، والجماهير تنشق صفوفًا ليمر ويستلم الحجر الأسود، وهو لا يستطيع مع أنه من بيت الإمامة، وإن لم يكن في ذلك الوقت أميرًا للمؤمنين^(٣)، لذا اتجه إلى إخراج زيد بن علي وبعض الظاهرين من آل علي والتشجيع عليهم^(٤)، واندفع عامل هاشم بن عبد الملك على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحارث في عداوته ومؤامراته لأهل البيت، بل كان يدفع أعوانه لسب فاطمة الزهراء في مسجد أبيها بالمدينة، بل يدفع بعضًا من آل البيت لانتقاص ابن عمهم زيد بن علي^(٥).

كانت بين زيد بن علي وبين بني الحسن منازعة حول أوقاف علي بن أبي طالب بالمدينة، وكان الخلاف غير شديد، فكان زيد بن علي وجعفر بن الحسن بن الحسن يتنازعان

(١) الحميري: الحور العين ص ٢٤٠ وما بعدها، الخيمي: المصدر السابق ج ١ ص ١١٧ وما بعدها، الواسعي: مقدمة مسند الإمام زيد ص ١٠ وما بعدها، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ج ٣ ص ٣٢٣ طبعة دار المعارف، الطبعة الرابعة (١٩٧٧).

(٢) البغدادي: أصول الدين ص ٣٠٧ (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م).

(٣) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ج ٣ ص ١٣٩، الحصري: زهر الآداب ج ١ ص ١٠٣-١٠٥، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ٢ ص ٩٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ص ١١٤، ابن نباتة: سرح العيون ص ٢٣٦، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج ١ ص ١٥٣، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٥.

(٤) ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار ج ١ ص ٢١٢-٢١٣، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٤ ص ١١٧، الحصري: المصدر السابق والجزء ١١٨.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٥-١٦٦، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٠، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٣٧-٤٣٨.

بين يدى الوالى، ويقومان فلا يعيدان ماكان بينهما^(١)، وكانا إذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما، فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر، ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد، فإذا انفصلا وتفرق الناس عنهما، قال هذا لصاحبه، قال: فى موضع كذا وكذا، وقال الآخر: قال فى موضع كذا وكذا، فيكتبون ماقالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض، والنادر من الشعر، والسائر من المثل^(٢).

ولما توفى جعفر بن الحسن بن الحسن قام أخوه عبد الله يدافع عن بنى الحسن، وكان زيد بن على يدافع عن بنى الحسين، فانتهاز خالد بن عبد الملك بن الحارث والى المدينة من قبل هشام بن عبد الملك هذه الفرصة، وقد تولى الفصل فى هذا الخلاف ليزيد النزاع احتداما، وترى المدينة الشتائم يتبادلها آل البيت^(٣)، واندفع عبد الله بن الحسن وقال لزيد أثناء الخصومة: «يا ابن السندية»، ورد عليه زيد قائلا: «قد كان إسماعيل لأمة، ومع ذلك صبرت بعد وفاة سيدها إذ لم يصبر غيرها»^(٤).

ثم أرسل إليهما خالد بن عبد الملك يقول: اغدوا علينا غدا فلست بعبد الملك إذا لم أفصل بينكما، فباتت المدينة تغلى كالمرجل، يقول قائل: قال زيد كذا، ويقول آخر: قال عبد الله كذا، فلما كان الغد، جلس خالد فى المسجد واجتمع الناس، فمن شامت، ومن مهموم، فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشائما، فذهب عبد الله يتكلم، فقال زيد: لاتعجل ياأبا محمد، اعتق زيد مايملك إن خاصمك إلى خالد أبدا، ثم أقبل على خالد فقال: أجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ماكان يجمعهم عليه أبو بكر وعمر، فقال خالد يحرض الجالسين على زيد لإحراجهم وإيذائهم: أما لهذا السفیه أحد، فتكلم رجل

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ١٦٣، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئى: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٧.

(٢) الحصرى: زهر الآداب ج ١ ص ١١٩.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٦٣-١٦٤، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٠، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٨، المقرئى: الخطط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٤، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

من ذرية الأنصار، فقال: يا ابن أبي تراب، وابن حسين السفهيه، أما ترى للوالى عليك حقاً ولاطاعة، فقال زيد: اسكت فإننا لنجيب مثلك، قال: ولم ترغب عني؟ فوالله إنى لخير منك، وأبى خير من أبيك، وأمى خير من أمك، فتضحك زيد وقال: يامعشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الأحساب، فقال عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر: كذبت والله أيها القحطاني (يقصد الشاتم لزيد)، فوالله لهو خير منك نفساً وأباً وأماً، وتناوله بكلام كثير وأخذ كفاً من حصباء وضرب بها الأرض وقال: إنه والله مالنا على هذا من صبر^(١).

ويبدو أنه كان هناك اتفاق بين هشام بن عبد الملك وعامل المدينة لإهانة زيد والتقليل من مكانته.

لما اشتد أذى خالد بن عبد الملك بن الحارث والى المدينة على زيد بن على، ذهب زيد إلى دمشق يطلب مقابلة هشام بن عبد الملك، ليشكو إليه ظلم عامله، وأرسل إليه ورقة بها طلب الإذن، فكتب هشام بأسفلها: ارجع إلى أميرك أو إلى منزلك، وتكرر ذلك، وزيد يقول: والله لأرجع إلى خالد، وأخيراً أذن له^(٢)، فقال هشام: لقد بلغنى يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها، ولست هنالك وأنت ابن أمة، قال زيد: إنه ليس أحد أولى ولا أرفع درجة عند الله من نبي ابتعته، وقد كان إسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة، فاختاره الله عليه وأخرج منه خير البشر، وماعلى أحد من ذلك إذا كان جده رسول الله، وأبوه على بن أبي طالب^(٣)، ثم تهجم هشام بن عبد الملك على الباقر أخى زيد قائلاً لزيد: مافعل أخوك

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ١٦٤-١٦٥، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤١، المقرئى: الخطط ج٢ ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئى: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٨.

(٣) البعقوبى: تاريخ البعقوبى ج٢ ص ٣٢٥ (طبعة دار صادر، بيروت)، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥-١٦٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٣ ص ١١٧، ابن إياس: تاريخ الموصل ص ٤٤ (تحقيق: د. على حبيبة، القاهرة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م)، المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ٢١٨، الحصرى: زهر الآداب ج١ ص ١١٨، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

البقرة؟ قال زيد: سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقر وتسميه البقرة، لقد اختلفتما^(١)، ثم طرد هشام زيدا من مجلسه^(٢)، وقال لحاجبه: لا يبيت هذا في عسكرى أبدا^(٣).

وتروى بعض المصادر أن زيد بن علي حين دخل على هشام بن عبد الملك رفع إليه ديونا وحوائجا، فلم يقض له هشام حاجة، وتجهمه وأسمعه كلاما شديدا^(٤).

ولكن هناك ما يجعل هذه الرواية غير مقبولة. لأن زيد بن علي كان عزيز النفس ولا يعقل أن يستجدي هشام بن عبد الملك، وكان دائما يقول: والله لا يحب أحد الدنيا إلا ذل^(٥)، والله ماكره قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل^(٦)، إنه ليس يكبر أحد من تقوى الله ولا يصغر أحد دون تقوى الله^(٧)، وأنه حين دخل على هشام بن عبد الملك قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فلم يرد عليه، فقال: السلام عليك يا أحول، فإنك ترى نفسك أهلا لهذا الاسم^(٨)، وحينما قال له هشام: ارفع إلى حوائجك، فقال: أما وأنت الناظر في أمور المسلمين فلا حاجة لي^(٩).

وهل من جاء يستجدي المال ويطلب قضاء الحوائج، يقول ذلك؟ كان الأجدر به أن

(١) ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار ج١ ص ٢١٢ (الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٣).

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج٤ ص ١٦٦، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٣، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٩٨.

(٣) المقرئ: الخطط ج٢ ص ٤٣٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٢٥، الطبري: المنتخب ص ٦٤٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٤.

(٥) ابن سعد: المصدر السابق والجزء ص ٣٢٦، الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٦٥، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٤ ص ١١٧، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤١، المقرئ: الخطط ج٢ ص ٤٣٨.

(٦) الطبري: المنتخب ص ٦٤٤، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص ٢٠.

(٧) ابن عبد ربه: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن إياس: تاريخ الموصل ص ٤٤.

(٨) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص ٢٤.

(٩) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص ٢٥.

يظهر الخضوع والمذلة طمعاً في الحصول على ما جاء من أجله، كما أن هشام بن عبد الملك كان يتصف بالبخل^(١)، كل ذلك يجعل هذه الرواية غير مقبولة.

ثم ذهب زيد بن علي، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب إلى العراق، وكان واليه خالد بن عبد الله القسري^(٢) فأكرم وفادتهم وأجازهم بمال ثم عادوا إلى المدينة^(٣)، وقد عزل بعد ذلك خالد بن عبد الله القسري (١٢٠هـ/ ٧٣٧م)، وتولى ولاية العراق بعده يوسف بن عمر الثقفي، الذي كتب إلى هشام بأسمائهم وبما أجازهم به خالد^(٤)، وأخبره أن خالد القسري شيعة لأهل البيت^(٥)، وذكر له أن خالد ابتاع أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار، ثم رد الأرض عليه، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم إليه بدمشق، فلما ذهبوا إليه سألهم عن ذلك، فأقروا بالجائزة وأنكروا ماسوى ذلك، فحلفهم فحلفوا فصدقهم، وأمرهم بالمسير إلى العراق ليقابلوا خالدًا، وصدقهم يوسف بن عمر الثقفي وعادوا إلى المدينة^(٦).

ويروى أن الذي ادعاه يوسف بن عمر الثقفي على خالد القسري وهؤلاء العلوية من بني

(١) الزبيرى: نسب قريش جـ ٥ ص ١٦٤، ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ ٢ ص ١٣٢، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٧ ص ١٤٥-١٤٦، المسعودى: مروج الذهب جـ ٣ ص ٢١٩-٢٢٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٠٤، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٢٤٨-٢٥٠.

(٢) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري (ت ١٢٦هـ/ ٧٤٣م) ولى مكة للوليد بن عبد الملك ثم ولاء هشام بن عبد الملك العراقيين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥هـ فأقام بالكوفة إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠هـ لما بلغه من كثرة أمواله وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه فسجنه وعذبه ثم قتله (الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٠-١٦١، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ٦٢، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص ٢٢، ابن الأثير: الكامل جـ ٤ ص ٢٤٠ ومابعدهما، ابن نباته: سرح العيون ص ١٦٨-١٧٠، ابن خلدون: العبر جـ ٣ ص ٩٨، الزركلى: الأعلام جـ ٢ ص ٣٣٨، القاسمى الدمشقى: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٣٩).

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٠، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٠.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن خلدون: العبر جـ ٣ ص ٩٨.

(٦) الزبيرى: نسب قريش جـ ٢ ص ٦١، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٧ ص ١٦٠، ابن الأثير: الكامل

جـ ٤ ص ٢٤٠، ابن خلدون: العبر جـ ٣ ص ٩٨.

هاشم، هو أن خالدا أودع مالا جزيلا عند زيد بن علي، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وداود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وكتب يوسف بن عمر الثقفي إلى هشام بن عبد الملك بذلك^(١)، فلما جاء كتاب يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك، بعث إليهم فذكر لهم ما كتب به يوسف من ادعاء خالد فأنكروا^(٢)، وقال زيد ما لخالد عندي شيء^(٣).

ومرة أخرى استدعى هشام بن عبد الملك زيد بن علي فقال له زيد: أنشدك الله والرحم لاتبعث بنا إلى يوسف فإنني أخاف أن يتعدى علينا^(٤)، وسيرهم إلى يوسف بن عمر الثقفي حتى يجمع بينهم وبين خالد القسري، واحتبس أيوب بن سلمة لأنه من أخواله^(٥). وقد أحس هشام بخطورة زيد فأرسل إلى يوسف بن عمر يحذره منه^(٦)، بقوله: (إذا قدم عليك زيد بن علي فاجمع بينه وبين خالد ولا يقيم قبلك ساعة واحدة)^(٧).

فلما قدموا على يوسف أدخلوا عليه، فأجلس زيد بن علي قريبا منه وألفظه في المسألة، ثم سألهم عن المال فأنكروا جميعا، وقالوا: لم يستودعنا مالا^(٨)، وقال زيد بن علي: كيف

(١) الزبيرى: المصدر السابق والجزء ص ٦٠-٦١، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٤٣ (مخطوط)، ابن الطقطقي: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٠٤-١٠٥، المقرئى: الخطوط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٥ ص ٢٢٥.

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٣٢٥.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦١، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٤، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص ٢٣، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الزبيرى: المصدر السابق والجزء ص ٦٠-٦١، اليعقوبى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٤٤ (مخطوط)، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٦٩-١٧٠، الحصرى: زهر الآداب ج ١ ص ١١٨.

(٧) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٣٢٥.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦١، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٤.

يودعني مالا وهو يشتم أبائي على منبره^(١)، فأرسل يوسف إلى خالد فأحضره ثم قال خالد ليوسف: أتريد أن تجمع مع إثمك في إثما في هذا، كيف أودعه وأنا أشتمه وأشتم أباءه على المنبر؟^(٢).

وتقول بعض الروايات أن خالدا ادعى ذلك بعد أن شدد عليه العذاب، وكان يأمل أن يأتي الله بالفرج قبل قدوم زيد بن علي^(٣)، وقد سأله يوسف: أفي تهزأ أو بأمر المؤمنين؟ وعذبه عذابا ظن أنه قتله^(٤)، ثم أخرج زيدا وأصحابه بعد صلاة العصر إلى المسجد فاستحلفهم، فحلفوا، فكتب يوسف إلى هشام يعلمه ذلك، فكتب إليه هشام خلى سلبهم، فخلى سلبهم^(٥).

ويروى اليعقوبي أن خالدا قال ليوسف: (والله الذي لا إله إلا هو مالى عنده قليل ولا كثير، ولا أردتم بإحضاره إلا ظلمه)^(٦)، فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة^(٧)، وأراد زيد أن يبقى أياما في الكوفة ولكن يوسف بن عمر قال له: إن أمير المؤمنين أمرني أن أخرجك من الكوفة ساعة وصولك، قال فاستريح ثلاثا ثم أخرج، فرفض يوسف أن يدعه ساعة واحدة فخرج زيد في حراسة جند يوسف حتى وصل إلى العذيب^(٨)، فانصرف

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٠، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦-١٦٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٢، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٥، المحلي: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٤٤ (مخطوط).

(٦) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٣٢٥.

(٧) الأصفهاني: مقال الطالبين ص ١٣٥، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٠، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٨) العذيب: من منازل حاج الكوفة (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٩٢).

الجند، ورجع زيد إلى الكوفة^(١)، بعد أن جثه الشيعة على ذلك وأعطوا له اليهود والمواثيق^(٢).

ومجمل القول كان هشام بن عبد الملك وولاته يعملون على إحراج زيد بن علي مرة بإثارة النزاع بينه وبين أسرته، ومرة بادعاء أشياء لم تحدث وذلك لاهانتهم والتحقيق من شأنه وهو شيخ العلويين وكبيرهم بعد وفاة أخيه.

أما عن العباسيين في هذه الفترة فقد عاشوا في الحميمة^(٣) منذ سنة ٩٥هـ/٧١٣م، وكان زعيمهم علي بن عبد الله بن العباس^(٤) يتطلع إلى الزعامة السياسية بعد أن خلا المجال من العناصر العلوية القوية^(٥) والواقع أن الموت أذهب جيلا من العلويين فإن علي زين العابدين توفي في المدينة المنورة سنة (٦٤هـ/٧١٢م)^(٦)، وكذلك توفي أبو هشام بن محمد بن الحنفية سنة (٩٨هـ/٧١٦م)^(٧)، وكان ابنا علي زين العابدين وهما محمد الباقر وزيد لايزالان في أول شباهما غير ظاهرين، على حين لم يعقب أبو هاشم من بعده من يخلفه. وتذكر المصادر^(٨) أن أبا هاشم قد أوصى بالعهد من بعده إلى علي بن عبد الله بن

-
- (١) البعقوبي: المصدر السابق والجزء ص ٣٢٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٣.
- (٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٨، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، المحلي: الحقائق الوردية ج ١ ص ٤٤ (مخطوط بدار الكتب المصرية)، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٠٤، يوليوس فلهوزن: الخوارج والشيعة ص ٢٥٧ (ترجمة: عبد الرحمن بدوي، طبعة القاهرة ١٩٥٨م).
- (٣) الحميمة: بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٧، ج ٣ ص ٣٣٢).
- (٤) هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد سنة ٤٠هـ/٦٦٠م ليلة قتل علي بن أبي طالب وتسمى باسمه وكان أصغر ولد عبد الله سنا توفي سنة (١١٨هـ/٧٣٦م) وكنيته أبو محمد وكان متعبدا وقد عرف بالسجاد (الزيري: نسب قريش ج ١ ص ٢٨-٢٩، النوبختي: فرق الشيعة ص ٣٣، ٤٩، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١١١-١١٢، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ١٩-٢٠).
- (٥) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٣١.
- (٦) الزيري: نسب قريش ج ٢ ص ١٠٢، الطبري: المنتخب ص ٦٣١.
- (٧) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٦.
- (٨) النوبختي: فرق الشيعة ص ٣٣، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٥٤، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٣٥٣.

العباس، بينما يذكر بعض المؤرخين^(١) أن أبا هاشم أوصى بالعهد لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

ويبدو أن هذه الوصية كانت لعلی بن عبد الله بن العباس، وأن عليا هذا أوصى إلى ابنه محمد ثم انتقلت في البيت العباسي، وبذلك صار علي بن عبد الله بن العباس وهو شيخ آل محمد قادرا على أن يتكلم باسمهم دون أن ينازعه أحد أو يشك في نواياه، وكان من الطبيعي أن ينظر آل البيت بعين الرضا لكل تنظيم يدعو إلى آل محمد.

وقد تلقف العباسيون هذه الوصية وكأنهم كانوا على موعد معها لأنها خدمت بعض حاجاتهم العاجلة، وكانت لها ضرورتها في بعض مواقفهم، إذ كان ينقصهم أمام الكثيرين من حولهم أن يمنحوا مثل هذا التبريك ممن كان يملكه^(٢). نشطت الدعوة السرية لبني العباس وصادفت نجاحا في هذا الوقت، وقد نظم الدعوة من البيت العباسي ثلاثة لم يقدر لهم أن ينالوا ثمرة كفاحهم، أولهم: علي بن عبد الله بن عباس (ت ١١٨هـ/ ٨٣٦م)، ثم ابنه محمد (ت ١٢٥هـ/ ٧٤٢م)، ثم ابنه إبراهيم بن محمد (ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)^(٣)، ثم ولي الخلافة من هؤلاء العباسيين اثنان هما: أبو العباس عبد الله بن محمد (ت ١٣٦هـ/ ٧٥٣م)، ثم أبو جعفر المنصور بن محمد (ت ١٥٨هـ/ ٧٧٤م)^(٤).

ونلاحظ عندما نستعرض تاريخ الدعوة العباسية بين عام (١٠٠هـ/ ٧١٨م) إلى أن ظهرت عام (١٢٩هـ/ ٧٤٦م) أن الدعوة العباسية كانت تنشط إذا خلا الجو من رؤساء علويين، وتضعف إذا ظهر منهم أحد، كما نشطت بعد وفاة علي زين العابدين مرة، وبعد استشهاد زيد بن علي مرة أخرى.

(١) ابن قتيبة الدينوري: المصدر السابق والجزء ص ١٣١-١٣٢، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٩٤-٩٥، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ١٩، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٥٦، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١١٢.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٦-٢٥٧ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، بدون تاريخ).

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٤٢١، ٤٣٥-٤٣٦.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٢١، ٤٧١، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٦٦، ٢٩٤.

ويبدو أن زيد بن علي قد أحس بنجاح هذه الدعوة السرية للعباسيين وخشى من ظهورها، وأراد أن يسبق في الخروج على الأمويين.

وشابه خروج زيد خروج الحسين بن علي بن أبي طالب، ففي الوقت الذي خالف فيه الحسين سيرة أخيه الحسن بالخروج^(١)، خالف زيد بن علي سيرة أبيه على زين العابدين وأخيه، اللذين أثرا التقية، وكان الحسين بن علي قد خرج إنكارا لولاية العهد، وأبى أن يبايع يزيد بن معاوية^(٢)، وكذلك خرج زيد إنكارا لاتخاذ وراثته الملك سنة في الحكم، خصوصا بعدما عمدت إليه الدولة الأموية من تصفية الحركات العلوية والقضاء على زعمائهم بكل وسيلة مستطاعة حتى تخدم أنفاسهم ولانقوم لهم قائمة بعد ذلك^(٣).

وقد نصح عبد الله بن عباس الحسين بعدم الخروج^(٤)، وحذره بقوله: (إنك تأتي قوما قتلوا أباك وطعنوا أخاك، وما أراهم إلا خاذليك.. أما إذا كنت لابد فاعلا فلا تخرج أحدا من ولدك ولا حرمك ولا نسائك، فخليق أن تقتل وهم ينظرون إليك كما قتل ابن عفان، فأبى ذلك ولم يقبله)^(٥).

وقال ابن عمر للحسين بن علي: لاتخرج، وكلمه في ذلك جابر بن عبد الله.. وأبو سعيد، وأبو واقد الليثي وغيرهم، فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير إلى العراق^(٦)،

(١) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج٢ ص ٤-٦، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٧١-٧٢، ابن دقماق: الجوهر الثمين ج١ ص ٦٧ (تحقيق: محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ١٨٩-١٩٠.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٢٤٣-٢٤٦، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٠-١٥١، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٠٩، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٢٥٩، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٤٣-٥٤٤ (مخطوط بالجامع الأزهر).

(٣) ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٢، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٩٨.

(٤) المقرئزي: النزاع والتخاصم ص ٩٠ (تحقيق: د. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م).

(٥) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٠٩، المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٦٤-٦٥، السيوطي: تاريخ الحلفاء ص ٢٠٦.

(٦) المقرئزي: المصدر السابق ص ٩٠-٩١، السيوطي: المصدر السابق والصفحة، اليمنى: بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا علي بن أبي طالب ص ٥٤٤ (مخطوط بالجامع الأزهر بالقاهرة)، العصامي المكي: سمط النجوم العوالي ج٣ ص ٦٤ (المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٠هـ).

ودخل أبو بكر بن الحارث بن هشام على الحسين فقال: يا ابن عم أنت تريد أن تسير إلى الذين عدوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام^(١).

وأشار على زيد بن علي قوم من خلص الناصحين بعدم الخروج، فمنهم محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب الذي قال له: أذكرك الله يا أبا الحسين لما لحقت بأهلك، ولاتقبل قول أحد من هؤلاء الذي يدعونك، فإنهم لا يفون لك، أليسوا أصحاب جدك الحسين بن علي؟ قال: أجل، وأبى أن يرجع^(٢)، ثم يقول له أحد المخلصين: نشدتك بالله كم بايعك؟ قال: أربعون ألفاً، قال: فكم بايع جدك؟ قال: ثمانون ألفاً، قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلثمائة، قال: أنت خير أم جدك؟ قال: بل جدى، قال: أفقرنك الذي خرجت منهم أم القرن الذي خرج فيهم جدك؟ قال: بل القرن الذي خرج فيه جدى، قال: أفتطمع أن يفى لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك؟^(٣).

وأرسل عبد الله بن حسن إلى زيد قائلاً: يا ابن عم، إن أهل الكوفة نفخ العلانية، خور السريرة، هوج في الرخاء، جزع في اللقاء، تقدمهم ألسنتهم، ولاتشايهم قلوبهم^(٤)، وأخذ يصده عن ذلك فلم يصغ إليه^(٥)، وقد أشار إليه زكريا بن أبي زائدة بالانصراف من الكوفة فلحقه القوم فردوه^(٦).

وفي هذا الوقت كانت الدعوة العباسية السرية تقوم على أكتاف الأئمة العباسيين المستورين الذين يقيمون في مدينة الحميمة، ويديرون خيوط الدعوة في العالم الإسلامي كله، فعملوا على منع زيد بن علي من الخروج، مرة بالنصح ومرة أخرى بالتحذير، فقد

(١) المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٥.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٨، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٢، ابن خلدون: المعبر ج ٣ ص ٩٩، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٥٣٨-٤٣٩.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٩، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٩.

(٥) ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٤.

تقابل معه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في الكوفة ونصحه بعدم الخروج^(١)، وحذره داود بن علي بن عبد الله بن العباس قائلا: يا ابن عم إن هؤلاء يغرونك من نفسك، أليسوا قد خذلوا من كان أعز عليهم منك، جدك علي بن أبي طالب حتى قتل، والحسن من بعده بايعوه، ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه، وجرحوه، وأخرجوا جدك الحسين، وحلقوا له بأوكد الإيمان، ثم خذلوه وأسلموه وقتلوه، فلا تفعل ولا ترجع معهم، ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة^(٢).

ومجمل القول فقد قام زيد بن علي وهشام بن عبد الملك بنفس الدور الذي قام به الحسين بن علي ويزيد بن معاوية، وكما خدع أهل الكوفة الحسين، خدعوا هم أنفسهم زيدا.

(١) الدينوري: الأخبار الطوال ص ٣٣٧.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٨، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٢، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٩، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٣٨-٤٣٩.

أسباب خروج زيد بن علي:

كان لتكوين زيد بن علي الشخصي وما اتصف به من التقوى، والغيرة على الحق، وقوة الشخصية^(١)، ما جعله لا يقبل الذل والهوان، ودفعه إلى قول الحق والمطالبة به، وعدم التحول عنه، ولو كان في الإقامة عليه الخروج والاستشهاد^(٢)، فقد لاحقه ولاة هشام بن عبد الملك بتهم مالية اقتضت إخراجه من المدينة مرة إلى دمشق ليسأله في ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك، ومرة إلى العراق ليسأله واليها من قبل هشام بن عبد الملك^(٣). فيقول ابن عساكر: إن سبب خروج زيد بن علي بالعراق، أن يوسف بن عمر سأل خالد القسري وابنه عن ودائعهم، فقالوا: لنا عند داود بن علي وديعة، وعند زيد بن علي وديعة، فكتب بذلك إلى هشام بن عبد الملك، فكتب هشام إلى صاحب المدينة في إشخاص زيد، وكتب إلى صاحب البلقاء^(٤) في إشخاص داود إليه، فقدم على هشام، فأما داود فحلف له هشام أنه لا وديعة له عندي فصدقه، وأذن له بالرجوع إلى أهله، وأما زيد فأبى أن يقبل منه، وأنكر أن يكون له عندهما شيء، فقال: أقدم على يوسف^(٥).

وحينما وفد زيد بن علي على الخليفة هشام بن عبد الملك أبى عليه وأغلظ له في

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٨، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٣٨، ابن الطقطقي:

الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٠٤، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤١٩-٤٢٠.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٥، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٨، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٨.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٢٥، الطبري: المصدر السابق والجزء ١٦٠، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٥ ص ٢٢٥، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٢، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٤) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٩).

(٥) تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٥.

القول^(١)، ورأى منه جفوة فكان ذلك سبب خروجه^(٢)، ثم أرسله إلى يوسف بن عمر الذي طرده من الكوفة^(٣)، وكان زيد بن علي لا يتحمل الظلم والضييم ويردد دائما: فوالله ليذهب دين القوم وماتذهب أحسابهم^(٤).

وقد كان زيد بن علي دخل على هشام بن عبد الملك بالرصافة^(٥)، فلم ير موضعا يجلس فيه فجلس حيث انتهى به مجلسه، وقال: يا أمير المؤمنين، ليس أحد يكبر عن تقوى الله، ولا يصغر دون تقوى الله، فقال هشام: اسكت لأأم لك، قال: يا أمير المؤمنين إن لك جوابا إن أحببت أجبتك به وإن أحببت أمسكت عنه^(٦).

وقد خرج زيد بن علي أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر^(٧)، وكان يرى ذلك سنة يعاتبه على تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٨).

يذكر ابن عساكر أن: زيد بن علي لما رأى الأرض قد طوقت جورا، ورأى قلة الأعوان وتجادل الناس كانت الشهادة أحب الميتات إليه^(٩)، وقد شاعت المحرمات والفسق والفجور في عصر بني أمية، وكان زيد بن علي ساخطا على حكم الأمويين^(١٠)، وكان يصرح بظلم

(١) البسوى: كتاب المعرفة والتاريخ ج٣ ص ٣٤٨ (تحقيق: د. أكرم ضياء العمرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٥ ص ٣٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج٦ ص ١٧، ابن شاکر الكتي: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٥ ص ٣٣.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٣٢٦، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص ٢٣.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٦٤، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤١.

(٥) رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام، وكان يسكنها في الصيف (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٣ ص ٤٧).

(٦) المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٢١٨.

(٧) الهاروني: كتاب في نصره المذاهب الزيدية ص ٧٣ (مخطوط بمعهد المخطوطات بالقاهرة).

(٨) ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٠٥.

(٩) تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٢.

(١٠) أبو الفضل البيهقي: تاريخ البيهقي ص ٢١٠ (ترجمة: يحيى الخشاب، وصادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٢م).

هشام بن عبد الملك فيقول: (خرج بنا هشام بن عبد الملك على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ثم إلى العراق ثم إلى رئيس ثقيف يلعب بنا) ^(١).

وكذلك نجده يصرح بظلم بنى أمية، وأنهم ظلموا الناس، فعندما اعترض عليه الرافضة لخروجه على الأمويين وهم لا يراون من أبي بكر وعمر، أجاب بقوله: (إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإلى السنن أن تحيا، وإلى البدع أن تطفأ، إن أجبتونا سعدتم، وإن أبيتم فلست عليكم بوكيل) ^(٢).

ارتفعت الأسعار في عهد هشام بن عبد الملك وذلك بسبب احتكاره لمساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وتحكمه في أسعار الغلات ^(٣)، وقد عانى الناس من ذلك، فيقول المسعودي: (في أيام هشام منع الناس ما في أيديهم، فقل الإفضال، وانقطع الرفد، ولم ير زمان أصعب من زمانه) ^(٤)، وقد تأثر أهل البيت لهذا الغلاء وكادوا أن يهلكوا جوعاً ^(٥)، وقد أدرك زيد بن علي ملاءمة الأوضاع في العراق وخاصة في الكوفة نتيجة لتذمر الناس من السلطة الأموية، وانعكس هذا التذمر في إقبال النساء على زيد بن علي وتأييده.

كان لاستباحة الأمويين للمدينة ^(٦) وضربهم الكعبة ^(٧) أثر عميق في نفس زيد بن علي فخرج قائلاً: (إنما خرجت على الذين أغاروا على المدينة يوم الحرة، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق) ^(٨).

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٤ ص ٢٤١، المقرئ: الخط ج٢ ص ٤٣٨.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٨١، ابن الأثير: المصدر السابق الجزء ص ٢٤٦، ابن خلدون: العرب ج٣ ص ٩٩، المقرئ: المصدر السابق الجزء ص ٤٣٩.

(٣) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ١٤٢-١٤٣.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٢١٧.

(٥) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ٢٥٥.

(٦) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج٢ ص ٩-١١، الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٤٩٦، المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٥٠، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ٩٣-٩٤.

(٧) ابن قتيبة الدينوري: المصدر السابق الجزء ص ١٤-١٥، الطبري: المصدر السابق الجزء ص ٤٩٨، المسعودي: المصدر السابق الجزء ص ٨٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ٩٥.

(٨) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥.

وخرج ليشأر لأهل بيته الذين نكل بهم الأمويون، فقد استباح بنو أمية الحسين بن علي وأفراد أسرته، ومثلوا بهم^(١)، فكان يقول: (إنما خرجت على الذين قاتلوا جدى الحسين)^(٢). عمل خالد بن عبد الملك بن الحارث عامل هشام بن عبد الملك على المدينة على إهانة زيد بن علي واستفزازه، فذهب زيد إلى هشام يشكو إليه واليه^(٣)، ولكن هشام أهانه معبرا إياه بأمه الجارية^(٤)، وهذا أقصى غايات الإحراج، يذهب إليه ليشكوا له واليه، فيكون الأذى والسب والنيل منه ومن آبائه، وقد كانت هذه الأحداث تدعو لأهل البيت إلى الكلام فى السياسة مع الرغبة الملحة فى اعتزالها.

وفى عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ)، (٧٢٣-٧٤٢م) نشطت الدعوة العباسية السرية فى خراسان^(٥)، وكانت أخبارها تسرى فى قوة وخفاء، ويبدو أن أخبارها كانت تصل إلى أسمع زيد بن علي، فخرج مطالباً بحق العلويين فى الإمامة قائلاً: (إننا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين، وإن القوم استأثروا علينا ودفعنونا عنه)^(٦)، وأن الإمام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين^(٧).

(١) ابن قتيبة الدينورى: المصدر السابق والجزء ٧-٨، الطبرى: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٠٠ ومابعدا، المسعودى: المصدر السابق والجزء ٦٤-٧٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين من ١٨٨-١١٩، المحلى: الحقائق الوردية ج ٢ ص ١٢٠ (مخطوط) بدار الكتب.

(٢) البغدادى: المصدر السابق والصفحة.

(٣) الطبرى: المصدر السابق ج ٧ ص ١٦٥، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج ٤ ص ٢٤١، المقرئى: الخطوط ج ٢ ص ٤٣٨.

(٤) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٣٢٥، الطبرى: المصدر السابق والجزء ١٦٥-١٦٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٣ ص ١١٧، ابن إياس: تاريخ الموصل ص ٤٤ (تحقيق: د. على حبشية، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، المسعودى: المصدر السابق والجزء ٢١٨، الحصرى: زهر الآداب ج ١ ص ١١٨، ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٣١، الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٤٩-٥١، ١٠٧-١٠٨، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٠٥.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ١٨١، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٩.

(٧) الحميرى: الحور العين ص ٢٤٢.

وقد كان زيد بن علي يطمح في الخلافة ويعتبر نفسه أحق العلويين بها، ويرى أنه أهل لذلك، وكان هذا المعنى يتردد في نفسه ويظهر على صفحات وجهه وقلبات لسانه^(١)، فيقول ابن خلكان^(٢): خرج زيد بن علي بن هشام بن عبد الملك وسمت نفسه إلى طلب الخلافة. ويذكر الأشعري^(٣): أن زيد بن علي بويع له في الكوفة في أيام هشام بن عبد الملك، ويضيف بن تيمية^(٤): أن زيدا لما خرج في خلافة هشام طلب الأمر لنفسه. وتصف المصادر^(٥) أن زيد بن علي قد بايعه خلق كثير.

ومجمل القول فقد كان زيد بن علي يهدف من مطالبته بالإمامة إلى وضع أمر المسلمين في يد أمينة بدلا من خلفاء بني أمية الذين كانوا يتصفون بظلم الناس، وكانت حياتهم يغمرها الترف والمجون والاهتمام بأمور الدنيا^(٦)، ولكنه خرج جهرا ففشلت دعوته وقتل في الوقت الذي نجح فيه العباسيون في دعوتهم لأنهم خرجوا سرا.

كانت الأوضاع في الكوفة ملائمة للخروج على الأمويين، وقد أدرك زيد ذلك فقال لداود بن علي حينما حاول أن يمنعه من الاطمئنان إلى أهل الكوفة، ذاكرا له مواقفهم من الإمام علي وأولاده: أن عليا كان يقاتله معاوية بذهبه^(٧)، وأن الحسين قاتله يزيد بن معاوية والأمر عليهم مقبل^(٨).

(١) ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٠٤.

(٢) وفيات الأعيان ج ٦ ص ١١٠ (تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

(٣) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٣٦.

(٤) منهاج السنة النبوية ج ٣ ص ٢٢٧.

(٥) المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٧٩، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٧٨، الديار بكرى: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣١٩.

(٦) الجاحظ: رسالة في بني أمية ص ١٣٠-١٣١ (طبعة دار المعارف، تحقيق: د. حسين مؤنس، ١٩٨٨ م ضمن كتاب النزاع والخصام للمقريزي)، ابن البراز: مناقب الإمام أبي حنيفة ج ١ ص ٢٥٥ (حيدر آباد الدكن، ١٣٢١هـ).

(٧) المقريزي: الخطط ج ٢ ص ٤٣٩.

(٨) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٨، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٢، المقريزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

كتب أهل الكوفة إلى زيد بن علي فقدم إليهم، وحملوه على الخروج وحشوه عليه^(١)، ولكن يوسف بن عمر أخرجه من الكوفة، فخرج حتى إذا كان بالقادسية^(٢)، لحقته الشيعة، فسألوه الرجوع معهم والخروج^(٣)، وقالوا له: أين تخرج عنا^(٤)، فنحن أربعون ألفاً، إن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد، وأعطوه المواثيق والإيمان المغلظة فجعل يقول: إنني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدي فيحلفون له^(٥).

وكان شيعة الكوفة ينتظرون الإمام العلوي الذي يخلصهم من الأمويين وظلمهم، حتى ظهر بينهم زيد بن علي، فأسرعت إليه الشيعة وقالوا: لئرجو أن تكون المنصور، وأن يكون هذا الزمان الذي تهلك فيه بني أمية، وظلوا يبائعوه على الخروج، لتخليص حقوق أهل البيت ورفع الظلم عن الناس^(٦).

ولقد روى عنه بعض معاصريه أنه قال: أردت الخروج إلى الحج، فمررت بالمدينة فقلت: لو دخلت على زيد بن علي، فدخلت فسلمت عليه، ثم خرجت من عنده ومضيت فقضيت حاجتي ثم انصرفت إلى الكوفة فبلغني قدومه فأتيته فسلمت عليه وسألته عما قدم به، فأخبرني عن كتب إليه يسأله القدوم عليهم، فأشرت عليه بالانصراف فلحقه القوم فردوه^(٧).

ومن الأسباب التي أدت إلى خروج زيد بن علي أيضاً اتهام هشام بن عبد الملك لزيد بن علي وجماعة معه بالإعداد للخروج عليه ومساءلة الخليفة هشام لزيد في ذلك وإغلاظه

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٥، ابن الطقطقي: الفخرى في الأداب السلطانية ص ١٠٤.

(٢) القادسية: بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩١-٢٩٢).

(٣) الزبيرى: نسب قريش ج ٢ ص ٦١.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٥.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٧-١٦٨.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ٤٩-٥٠، ابن الأثير:

الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٤٢، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٠، ابن الطقطقي: الفخرى في الأداب السلطانية ص ١٠٤-١٠٥.

(٧) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٠٤.

القول له في هذه المسألة، فيروى ابن عساكر^(١): أن ابن خالد بن عبد الله القسري أقر على زيد وعلى داود بن علي بن عبد الله بن عباس وأيوب بن سلمة المخزومي ومحمد بن عمر بن علي وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنهم أزمعوا على خلع هشام بن عبد الملك، فقال هشام لزيد: قد بلغني كذا وكذا، قال: ليس كما بلغك يا أمير المؤمنين، قال: وإن حلفت فأنت غير مصدق، قال زيد: إن الله لم يرفع من قدر أحد أن يحلف له بالله فلا يصدق، فقال هشام: أخرج عني، فقال له: لا تراني إذن إلا حيث تكره، فلما خرج من بين يدي هشام قال: من أحب الحياة ذل، فقال له الحاجب: يا أبا الحسين لا يسمعن هذا منك أحد.

ويتبين لنا من روايات المؤرخين التي سقناها متتابعة أن: زيدا بن علي لم يفكر أول الأمر في الخروج ولم يكن يريده، فقد كان يقيم في المدينة، كثير العبادة، يغشى عليه من اجتهاده فيها^(٢)، ولكنه أخرج وأذى في كرامته ومروءته، فقد استدعاه الخليفة هشام بن عبد الملك إلى الشام، ثم بعثه إلى العراق، وكان زيد بن علي على علم بما يراده^(٣)، وكان لا يصبر على الضيم^(٤).

وكيفما كان الأمر فقد قام زيد بن علي بحركة إسلامية استهدفت الخروج على الإمام الظالم من عالم من علماء المسلمين باسم الاسلام، وكان زيد على استعداد للشهادة في سبيل الله وذلك لتكوينه الشخصي من تقوى وغيره على الحق.

زيد بن علي في الكوفة

نصح كثيرون زيد بن علي بالآلا يركن لأهل الكوفة، ولم تفده تلك النصائح شيئا^(٥)، ودخل الكوفة وأقام بها بضعة عشر شهرا^(٦)، وأقبلت الشيعة وغيرهم يختلفون إليه

(١) تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٢.

(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٨، المحلى: الحقائق الوردية ج١ ص ١٣٨ (مخطوط).

(٣) البعقوبي: تاريخ البعقوبي ج٢ ص ٣٢٥.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٦٤.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٦٨، المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٦٤-٦٦، الأصفهاني:

مقاتل الطالبين ص ١٠٩، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٢، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٩٩، المقرئ:

الخطط ج٢ ص ٤٣٨-٤٣٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٠٦.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٧١، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٥.

وباياعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشرة ألف رجل من أهل الكوفة خاصة، سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والرى وجرجان^(١)، والجزيرة^(٢)، وقيل أربعون ألف رجل^(٣).

وكان فيمن بايعه من أهل الكوفة مسلمة بن كهيل، ونصر بن خزيمه العيسى، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري^(٤)، وحجبة بن الأجلح الكندي^(٥)، وبايعه أيضا منصور بن المعتمر^(٦)، وقد بعثه زيد يدعو الناس إليه فقتل زيد وهو غائب^(٧).

وقد أرسل زيد بن علي دعائه إلى الآفاق والمدن يدعو الناس إلى بيعته^(٨)، وكتب إلى أهل الموصل، وبعث إليهم من يدعوهم إليه^(٩)، وأرسل يزيد بن أبي زياد يدعو إليه في الرقة^(١٠)، وقد أجاب قاضي المدائن هلال بن خباب بن الأرت زيد بن علي وبايعه^(١١)، وأرسل عبدة بن كثير الجرمي، والحسن بن سعد الفقيه إلى خراسان يدعو له^(١٢)، وكان من دعائه عثمان بن عمر أبو اليقظان الفقيه^(١٣).

(١) الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة المحلي: الخدائق الوردية جـ ١ ص ١٤٤ (مخطوط)، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٠٤.

(٢) ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٨.

(٣) ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٢، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٨-٩٩.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٧، ابن دريد: الاشتقاق ص ٢٧٨، ٤٣٩ (تحقيق: عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٨، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٨.

(٧) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٥.

(٨) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٥.

(٩) ابن إياس: تاريخ الموصل ص ٤٤.

(١٠) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٥.

(١١) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٦، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٦.

(١٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٧.

(١٣) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة.

وأرسل زيد بن علي، الفضيل بن الزبير إلى أبي حنيفة يدعوه إليه^(١)، ولكنه تعلل بأنه لا يقوى على الخروج^(٢)، وقال للرسول: أبسط عذري له^(٣)، وكان يحث الناس على نصرته^(٤)، وأمدّه بمعونة مالية يستعين بها على عدوه^(٥)، بلغت ثلاثين ألف درهم^(٦)، وحينما بلغه خروج زيد قال: «ضاهى خروجه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر»، فقيل له: لم تخلفت عنه؟ قال: حبسني عنه ودائع الناس، عرضتها على ابن أبي ليلى^(٧) فلم يقبل، فخفت أن أموت مجهلاً^(٨)، وقد قال محمد بن جعفر الصادق: «رحم الله أبا حنيفة، لقد تحققت مودته لنا في نصرته زيد بن علي»^(٩).

لم يكن لزيد بن علي في الكوفة منزل خاص به يأوي إليه وإنما كان يتحرى في ذلك مقتضيات الظروف والأحوال، ومن هنا نشاهده ينزل تارة دار امرأته بالأزد^(١٠)، وأخرى في أصهاره السلميين، وثالثة في بني عبس، عند نصر بن خزيمة العبسي، ورابعة في بني غبر، وتارة في بني تغلب وغيرهم^(١١).

(١) المحلى: الخدائق الوردية ج١ ص ١٤٤ (مخطوط).

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) ابن البرزاز: مناقب الإمام أبي حنيفة ج١ ص ٥٥.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٤٦، ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن البرزاز: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) ابن أبي ليلى: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، كان ممن بايع زيد بن علي، وقد ولى القضاء لبني أمية وولد العباس، وكان يفتى بالرأى قبل أبي حنيفة، مات سنة ٢٤٨هـ / ٨٦٢م وهو يلى القضاء لأبي جعفر المنصور، وله من الكتب: كتاب الفرائض (الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٨، ابن النديم: الفهرست ص ٢٨٥-٢٨٦، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج١ ص ١٥٨).

(٨) ابن البرزاز: مناقب الإمام أبي حنيفة ج١ ص ٥٥.

(٩) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٦.

(١٠) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٧١-١٧٢، ابن إياس: تاريخ الموصل ص ٤٤، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٢.

(١١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٧٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

ولما دنا خروجه كانت بيعته التي يبايع الناس عليها: الدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، واقفال المجمر^(١)، ونصرة أهل البيت^(٢)، فإن قالوا: نعم، وضع يد الرجل على يده ويقول: عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفين بيعتي، ولتقاتلن عدوي، ولتنصحن في السر والعلانية، فإن قالوا: نعم، مسح يده على يده، ثم قال: اللهم أشهد^(٣).

ثم أمر زيد بن علي أصحابه بالاستعداد للخروج وأخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز، فشاع أمره بين الناس^(٤).

ولما تمت البيعة لزيد وخفقت الألوية على رأسه، قال: «الحمد لله الذي أكمل لى ديني، والله إنى كنت أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرد عليه الخوض غدا ولم أمر بالمعروف ولم أنه عن منكر^(٥)»، والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله وسنة نبيه حتى إن أبجت لى نار وقذفت فيها ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله، والله لا ينصرنى أحد إلا كان فى الرفيق الأعلى مع محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين^(٦).

لم يزل هشام بن عبد الملك منذ عرف بقاء زيد بن علي فى الكوفة يبعث إلى يوسف بن عمر الشقى الرسل والكتب يحثه فيها على اخراج زيد من الكوفة لثلا يبايعه أهلها، فإنه

(١) المجمر: الجيش يبقى مدة طويلة فى أرض العدو، واقفاله، أى إرجاعه (الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، أحمد أمين: ضحى الاسلام ج٣ ص ٢٧٢ مكتبة النهضة، الطبعة العاشرة، القاهرة ١٩٣٦م).

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئى: الخطط ج٢ ص ٤٣٨.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ١٧٣، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٢، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٩٨-٩٩، المقرئى: الخطط ج٢ ص ٤٣٨.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٥، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٥.

(٥) الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٣ (مخطوط) بمعهد المخطوطات، ابن الطقطقى: الفخرى فى الأداب السلطانية ص ١٠٥.

(٦) الحيمى: الروض النصير ج١ ص ٧٣.

الجداب للقلوب بعلمه وورعه ولسانه ونسبه^(١)، فكتب إليه يقول: «إن رجلا من بنى أمية كتب إلى باجتماع أهل الكوفة على زيد، ولقد تعجبت من غفلتك وجهلك وزيد غارز ذنبه فى الكوفة يبايع له، فأرسل فى طلبه وأعطه الأمان فإن لم يقبل فقاتله»^(٢).

وفى الكتاب الثانى يقول له: «أما بعد فقد علمت بحال أهل الكوفة فى حبهم أهل البيت، ووضعهم إياهم فى غير مواضعهم، لأنهم افترضوا على أنفسهم طاعتهم، ووظفوا عليهم شرائع دينهم، ونحلوه علم ما هو كائن، حتى حملوهم من تفريق الجماعة على حال استخفوهم»^(٣).

وبعد علم يوسف بن عمر بهذه الكتب، كتب إلى نائبه على الكوفة الحكم بن الصلت من آل أبى عقيل يطلب زيدا، ولكنه لم يعرف موضعه، فدس يوسف له مملوكا خرسانيا، وأعطاه خمسة آلاف درهم، وأمره أن يخبر شيعة زيد أنه قدم من خراسان حبا لأهل البيت، ومعه مالا يريد أن يقويهم به، ولم يزل يخبرهم عن المال حتى أدخلوه على زيد ثم خرج من عنده، وأعلم يوسف بن عمر بموضعه^(٤).

وجاء سليمان بن سراقه البارقي إلى يوسف بن عمر وأخبره عن رجلين يختلفان إلى زيد وقد بايعاه، يقال لأحدهما عامر وللآخر طعمة بن تميم، فبعث يوسف بن عمر يطلب زيدا فى منزلهما فلم يجده عندهما، وأخذ الرجلان، وعرف منهما أمر زيد وأصحابه^(٥) ثم ضرب أعناقهما^(٦).

لما عرف زيد بن على من يوسف بن عمر الطلب له وتتبع شيعته، وبلغه خبر الرجلين اللذين أخذوا وقتلا، خاف على نفسه أن يؤخذ غيلة، فتعجل الخروج قبل الأجل الذى كان

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٨، الحصرى: زهر الآداب ج ١ ص ١١٨.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٨٨.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٦٩.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٨٨.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٨٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٥.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٤٥ (مخطوط) بدار الكتب.

بينه وبين أنصاره، وكان قد وعد أصحابه ليلة الأربعاء أول صفر (١٢٢هـ/ ٧٣٩م)، فخرج لسبع بقين من المحرم من نفس العام^(١).

وجاء جماعة من الرؤساء وأهل الحل والعقد إلى زيد بن علي وقالوا له: إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب^(٢)، وطلبوا منه أن يسب أبا بكر وعمر حتى يقوموا معه وينصروه^(٣)، فأجابهم زيد بن علي بعد قرأ على صفحات وجوههم الغدر والخذلان، قائلا: ماسمعت أحدا من آبائي تبرا منهما، ولا يقول فيهما إلا خيرا^(٤)، فلم يقتنع القوم منه بهذا، بعد أن كان غرضهم عدم الالتزام بالعهود والمواثيق الصادرة منهم، واعتبروا عدم تبري زيد من الخلفاء ذنبا يستوجب به عدم النصرة بهم، وقالوا له: فلم تطلب إذا بدم أهل هذا البيت؟ إلا وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم^(٥)، فقال لهم زيد: إن أشد ما أقول فيما ذكرتكم، أنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين، وأن القوم استأثروا علينا ودفنونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا، قد ولوا فعدلوا في الناس، وعملوا بالكتاب والسنة، قالوا: فلم يظلمك هؤلاء، وإن كان أوثك لم يظلموك، فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين، فقال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم^(٦)، لأنالني

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٠-١٨١، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٥-١٣٦، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٨٠، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٣٧، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ٥٠، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٦، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٠، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ١٧١، ج ٢ ص ١٠٥، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٣٩، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٨.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٩٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٣.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٠-١٨١، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥، ابن خلدون: العبر ج ٤ ص ٢٤٦، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٩.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٢٩، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

الله شفاعة جدى إن لم أوالهما، البراءة من أبى بكر وعمر، البراءة من على، والبراءة من على، البراءة من أبى بكر وعمر^(١)، وقد أثنى عليهما جدى على وقال فيهما حسناً^(٢)، ففرق عنه الذين بايعوه^(٣)، ونكثوا بيعته^(٤).

ويبدو أن هذه مؤامرة. الأمويون فيها ضالعون، فقد اتخذ أهل الكوفة هذه المسألة سبباً في عدم الوفاء بالبيعة لزيد بن على، وكانوا يعرفون سلفاً رأيته في أبى بكر وعمر. وفي يوم الثلاثاء السابق على موعد خروج زيد أمر يوسف بن عمر بدعوة أهل الكوفة وجمعهم في المسجد الجامع، ومن لم يحضر أنزل به العقوبة، ووضعهم في حراسة طائفة من الجند الشامى^(٥)، ثم بنى على أبواب المسجد وأمر الخيل فجالت في أزقة الكوفة فمكث الناس ثلاث أيام وثلاث ليال في المسجد، يؤتى الناس من منازلهم بالطعام، ويتناولهم الشرط والحرس، فخرج زيد بن على على تلك الحال^(٦).

ويبدو أن هؤلاء المحبوسين في المسجد كانوا راضين كل الرضا عن نجاتهم في المسجد وحمايتهم، فلما جاء زيد ومعه مائتان وثمانية عشر رجلاً جمعهم في ليلة الأربعاء وسط الظلام والبرد القارس، وأراد أن يخلص أهل الكوفة من الحصر، وأخذ أصحابه ينادون بشعار رسول الله صلى الله عليه وسلم «يامنصور أمت» ولم يحركوا ساكناً، وقد سأل زيد: أين الناس؟ ف قيل له: هم محصورون في المسجد^(٧)، فقال: لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر^(٨).

(١) الاسفرايينى: التبصير في الدين ص ١٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢١، الصفدى: الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ٣٣.

(٢) الاسفرايينى: المصدر السابق والصفحة.

(٣) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٠٥.

(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٠، الصفدى: المصدر السابق والجزء ص ٥٠.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٨١، الأصفهاني: مقتل الطالبين ص ١٣٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٥-٢٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٤٦، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٤٥.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٨١-١٨٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٦-١٣٧، المقرئى: الخط ج ٢ ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٨٢، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٣٧، ابن الجوزى: الوفا بأحوال المصطفى ص ٧٠٨ (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المكتبة الحديثة، القاهرة)، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٦، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٤٢، المقرئى: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٩.

ولما رأى - زيد بن علي خذلان الناس إياه قال لأحد أصحابه وهو نصر بن خزيمة: أتخاف أهل الكوفة أن يكونوا فعلوها حسينية؟ قال نصر: جعلني الله فداك، أما أنا فوالله لأضربن بسيفي هذا معك حتى أموت، ثم خرج بأصحابه يقودهم نحو المسجد، وجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون: يا أهل المسجد اخرجوا، وجعل نصر بن خزيمة يناديهم: يا أهل الكوفة، اخرجوا من الذل إلى العز، وإلى الدين والدنيا، فكان أهل المسجد يرمونهم من فوق المسجد بالحجارة^(١).

ولقد حاول زيد بن علي فك الحصار عمن كانوا محصورين داخل المسجد، وقاوم الجنود الشاميون المكلفون بحراسته، ولم يستجب أهل الكوفة لنداء زيد بالخروج رغم رؤيتهم لرايات زيد من فوق الأبواب^(٢).

نهاية زيد بن علي

استطاع زيد بن علي مقاومة جند الشام رغم قلة عدد جنده، حتى جاءت نجدة من الشام مكونة من القيقانية^(٣)، والبخارية^(٤)، فأوقعت بجنده خسائر فادحة، ولما كان الليل انسحب أهل الكوفة وتفرقوا، وثبت زيد بن علي ومن معه، وقد رمى بسهم فأصاحب جانب جبهته اليسرى^(٥)، فرجع ومعه أصحابته فدخلوا به الكوفة، ثم نزعوا منه السهم ففارق الحياة^(٦).

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٤، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٩، المحلي: المصدر السابق والجزء ص ١٤٥-١٤٦، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٧، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ١٠٠، المقرئ: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) القيقانية: نسبة إلى القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان (ياقوت: معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٧).

(٤) البخارية: نسبة إلى بخارى من أعظم مدن ما وراء النهر (ياقوت: المصدر السابق ج ١ ص ٥١٧).

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٨٥-١٨٦، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٠-١٤١، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٧، المحلي: الحداثق الوردية ج ١ ص ١٤٧ (مخطوط بدار الكتب)، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ١٠٠، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٤٠.

(٦) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٩، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٠، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

ولما بلغ يوسف بن عمر نبأ قتل زيد، أقبل إلى الكوفة، ورقى المنبر، وقال لأهلها: أبشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان، لاعطاء لكم عندنا ولارزق، ولقد هممت أن أضرب بلادكم ودوركم، وأحرمكم أموالكم، أما والله ماعلوت منبري إلا أسمعتمكم ماتكروهن عليه، فإنكم أهل بغى وخلاف، ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لى فيكم، ولو أذن لقتلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم^(١).

لما قتل زيد بن علي اختلف أصحابه في دفنه ومواراته بصورة تخفى على الأعداء خوفا من إخراجهم والتمثيل به، فقال بعضهم: نلبسه درعه ونطرحه في الماء^(٢)، وأشار بعض من حضر من أصحابه بدفنه في العباسية^(٣)، ورأى آخرون جز رأسه وإلقائه بين القتلى حتى لا يعرف، فلم يوافق ابنه يحيى على هذا الرأي، وقال: لا والله، لا تأكل لحم أبى الكلاب^(٤).

قال سلمة بن ثابت: لما كثر الخلاف بين أصحابه أشرت عليهم أن ينطلق به إلى الحفرة التي نأخذ منها الطين فندفنه فيها فقبلوا الرأي، حتى إذا مكنا له دفناه^(٥)، ووضعنا عليه الحشيش والتراب وأجرى عليه الماء^(٦).

دخل يوسف بن عمر الكوفة بعد قتل زيد وتطلب مكان دفنه، ونادى مناديه: ألا من

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٩١، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٣١.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٩١، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٢، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٣٠.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص ٣٣١.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٧، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزى: الخطط ج ٢ ص ٤٤٠.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ١٨٦، المسعودى: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٩، المحلى: الحداق الوردية ج ١ ص ١٤٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٦ ص ١١٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٠٥.

أخبر بمكان دفنه فله الجائزة، فجاءه الطبيب الذي أخرج السهم وكان حاضرا دفنه فأعلمه بمكانه^(١)، وقيل أن مملوكا سنديا لزيد بن علي أخبر بمكان دفنه^(٢).

ويروى الأصفهاني^(٣): نبطيا كان يسقى زرعاً له بتلك الناحية رآهم حين دفنوه فأخبر به. استخرج جسد زيد بن علي وقطع رأسه وألقى به أمام الوالي، ثم صلب الجسد^(٤) كما تروى المصادر^(٥) بسوق الكناسة^(٦)، وأمر بحراسة جسد زيد لثلاثين يوماً، وكان فيمن يحرسه زهير بن معاوية أبو خيشمة^(٧)، وصلب معه أصحابه وفيهم: معاوية بن إسحق الأنصاري ونصر بن خزيمه العبسي^(٨)، وزيد النهدي^(٩)، وبعث برأسه إلى هشام بن عبد الملك فنصب على باب دمشق^(١٠) ثم أرسل إلى المدينة^(١١)، حيث نصب عند قبر النبي صلى الله عليه

- (١) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢١٨-٢١٩، ابن خلكان: المصدر السابق والجزء والصفحة.
- (٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٧، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٦، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٨، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة (مخطوط) بدار الكتب.
- (٣) مقاتل الطالبين ص ١٤٢.
- (٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٣، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٨.
- (٥) ابن حبيب: كتاب المخبر ص ٤٨٣، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٥ ص ٢٢٥.
- (٦) الكناسة: محلة بالكوفة عندها واقع يوسف بن عمر الشقفي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨١).
- (٧) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٨٩.
- (٨) ابن حبيب: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجاحظ: البيان والتبيين ج ١ ص ٣١١-٣١٢ (تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٨، ابن دريد: الاشتقاق ص ٢٧٨، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والصفحة، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ١٠٠.
- (٩) ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.
- (١٠) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٩، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٧٨، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.
- (١١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحدائق الوردية ج ١ ص ١٤٨ (مخطوط) بدار الكتب، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٤٠.

وسلم يوما وليلة^(١)، وكلف آل أبي طالب البراءة من زيد^(٢)، ومنها إلى مصر حيث دفن كما تروى المصادر فيها^(٣).

ومجمل القول فقد تعجل زيد بن علي في الخروج على الأمويين، وذلك بعد علمه بانتشار الدعوة العباسية السرية في خراسان. والتي كانت تدعو للرضا من آل محمد، وأدى هذا التعجل إلى قتله، فيروى عن الوليد بن محمد الموقري، قال: كنت مع الزهري بالرصافة، فسمعنا جلبة، فنظرنا فإذا رأس زيد بن علي يطاف بها بيد اللعابين، فقال الزهري: أهلك أهل هذا البيت العجلة^(٤).

ويبدو أن هشام بن عبد الملك كان يود أن ينهي الأمر مع زيد بن علي من غير قتال^(٥)، بحيث لا يثير الأحقاد في النفوس، فقد كتب إلى يوسف بن عمر يطلب منه أن يرسل في طلب زيد ويعطه الأمان قبل أن يقاتله^(٦)، ثم أرسل إلى عامة بني هاشم بعد مقتل زيد يعتذر من قتله^(٧).

(١) ابن عتبة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٢٥٨ (المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

(٢) الحصري: زهر الآداب ج ١ ص ١٢٠.

(٣) يقول ياقوت الحموي: وبمصر من المشاهد والمزارات على باب الكورتين مشهد فيه مدفن رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتل بالكوفة وأحرق، وحمل رأسه فطيف به الشام ثم حمل إلى مصر فدفن هناك (معجم البلدان ج ٥ ص ١٤٢-١٤٣)، ويروى المقرئ: أن هذا المشهد باق بين كيما مدينة مصر يتبرك الناس بزيارته ويقصدونه. لاسيما في يوم عاشوراء، والعامة تسميه زين العابدين وهو وهم، وإنما زين العابدين أبوه، وليس قبره بمصر بل قبره بالبقيع (الخطط ج ٢ ص ٤٤٠).

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٣.

(٥) يروى ابن سعد أن: هشام بن عبد الملك ثقل عليه خروج زيد بن علي، ولقد دخله من مقتل زيد وابنه يحيى أمر شديد، وكان يكره الدماء (الطبقات ج ٥ ص ٣٢٦)، ويضيف ابن قتيبة الدينوري: أن هشام بن عبد الملك لما علم نبأ زيد عظم عليه قتله (الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٢٥) (الطبعة الأخيرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٨٨.

(٧) ابن إياس: تاريخ الموصل ص ٤٤.

ظل الأمويون يخشون من التفاف الناس حول زيد والتأثير فيهم حتى بعد موته وصلبه، فقد كان العباد يأوون إلى خشبته المصلوب عليها، يتعبدون عندها، ويسألون الله حوائجهم^(١)، وحينما ترمى إلى أسماعهم بعد الروايات التي تتحدث عن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلب زيد بن علي^(٢)، خشى الأمويون من افتتان الناس به، كتب الخليفة الوليد بن يزيد^(٣) إلى يوسف بن عمر يطلب منه أن ينزل زيد بن علي من الصلب ويحرقه بالنار^(٤)، فأحرقه يوسف وذراه في الفرات^(٥)، ثم قال: والله يأهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه في طعامكم، وتشربونه في مائكم^(٦).

الزيدية منذ مقتل زيد بن علي حتى قيام الدولة العباسية (١٣٢هـ/ ٧٤٩م)

لم يكن استشهاد زيد بن علي في الكوفة نهاية المطاف للحركة الزيدية. بل كان داعيا إلى حركة استشهاد أخرى كانت العامل الأكبر في القضاء على الدولة الأموية، ونجاح

(١) البستي: كتاب مشاهير علماء الأمصار ص ٦٣، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٨.
(٢) تروى المصادر أن جرير بن حازم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو متساند إلى جذع زيد بن علي وهو مصلوب، وهو يقول للناس: أهكذا تفعلون بولدي (الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٩٠)، وقال ابن عساكر والصفدي إن: الموكل بخشبته رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد وقف على الخشبة، وقال: هكذا تصنعون بولدي من بعدى؟ يا بني يازيد، قتلوك قتلهم الله، صلبوك صلبهم الله (تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٥، الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٣٤).
(٣) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، تولى بعد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ- ٧٤٢م وقتل سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م (ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٣٢-١٣٦، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٠٩-٢٣٠، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٠-٢٥٢).

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٩-٢٣٠، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٣، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٤، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٢٠، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٨، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ١٠٠، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٤٠.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٢٣٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٤، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ١ ص ١١١، ابن الطقطقي: الفخري في الأدب السلطانية ص ١٠٥، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٩.

(٦) البيهقي: تاريخ البيهقي ج ٢ ص ٣٢٦.

الدعوة العباسية وقيام دولتها، فقد حارب يحيى بن زيد مع أبيه وأوصاه أبوه حين أصيب مواصلة الجهاد ضد الأمويين، وتعهد يحيى بذلك^(١).

خطب يوسف بن عمر بعد مقتل زيد بالكوفة قائلاً: (يا أهل الكوفة، إن يحيى بن زيد يتنقل في حجال نسائكم كما كان يفعل أبوه، والله لو أبدى لى صفحته لعرفت خصيته كما عرفت خصيتي أبيه)^(٢)، وقد أتى يحيى بن زيد أناس من المحكمة^(٣)، يسألونه أن يخرج معهم فيقاتلون بنى أمية، فأراد لما رأى من نفاذ رأيهم وقوتهم أن يخرج معهم، ولكن أصحابه نهوه عن ذلك وقالوا له: كيف تقا تل بقوم تريد أن تستظهر بهم على عدوك، وهو يبرأون من على وأهل بيته؟ فلم يطمئن إليهم، غير أنه قال لهم قولاً جميلاً^(٤).. وجاء إليه رجل ن بنى أسد وقال له: قد قتل أبوك، وأهل خراسان لكم شيعة، فالرأى أن تخرج إليها^(٥)، وقد توارى يحيى فى الكوفة حتى سكن الطلب له ثم خرج فى نفر من الزيدية إلى خراسان^(٦).

وكما نصح المخلصون زيد بن على بعدم الخروج^(٧)، نصحوا ابنه أيضاً، فحين علم

(١) ابن عنة: عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ص ٢٥٧ (المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م).

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٨٩.

(٣) المحكمة: هم الذين خرجوا على على بن أبى طالب حين جرى أمر الحكمين، واجتمعوا بحوراء من ناحية الكوفة، وقالوا لاحكم إلا لله (الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٠٧، البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٥٦-٥٧، الأسفرايينى: التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص ٢٦-٢٧، الشهرستانى: الملل والنحل ج ١ ص ١٢٤-١٢٦، المقرئى: الخطط ج ٢ ص ٣٥٤).

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥٤.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٨.

(٦) الزبيرى: نسب قرش ج ٢ ص ٦٦، الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٨٩، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٣-١٥٤، المسمودى: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٥، الشهرستانى: الملل والنحل ج ١ ص ١٦١-١٦٢، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٥٢ (مخطوط) ابن شاذى الكتبى: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٧-٣٨، ابن العماد الخبلى: شذرات الذهب ج ١ ص ١٦٧.

(٧) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٥، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٨، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٨، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٩، المقرئى: الخطط ج ٢ ص ٤٣٨-٤٣٩.

جعفر بن محمد الصادق بخروج يحيى بن زيد، كتب إليه ينهائه عن ذلك، وأخبره أنه مقتول كما قتل أبوه^(١)، ولكنه ألى على نفسه أن يتم رسالة أبيه ورفض أن يتزوج حتى يأخذ بثأره أو يلحق به^(٢).

دخل يحيى بن زيد المدائن^(٣) وأحس بتحركه وإلى العراق يوسف بن عمر فاستدعاه ولكنه ترك المدائن إلى الرى^(٤)، ثم إلى سرخس^(٥)، حيث أقام عند يزيد بن عمر التميمي، وهناك قام داعياً لنفسه متابعاً نشر دعوة أبيه، وقد وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه أبوه فكانت دعوته علنية^(٦).

لما بلغت أسماع الخليفة هشام بن عبد الملك حركة يحيى بن زيد بخراسان عزل واليها لضعفه، وعين نصر بن سيار الذي اهتم بأمر يحيى بن زيد وتقصى أخباره، فذهب يحيى إلى بلخ^(٧)، فأرسل نصر إلى عامل بلخ يطلب يحيى، ولكنه اختفى لدى الحريش بن عمرو بن داود^(٨) الذي تحمل ضرب الوالي له بالسياط، ورفض أن يدل على مكان يحيى بن زيد، وقال: والله لو كان تحت قدمي هاتين لما دلتكم عليه، ولكن ابن الحريش دل الوالي على مكان يحيى بعد أن خشى أن يقتل أبوه^(٩).

(١) ابن شاکر الکتبی: المصدر السابق والجزء ص ٣٨.

(٢) المحلى: الحدائق الوردية ج ١ ص ١٥٤ (مخطوط) بدار الكتب المصرية.

(٣) المدائن: بناها أنوشروان أجل ملوك الفرس، وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بني ساسان إلى أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وفتحها المسلمون على يد سعد بن أبى وقاص سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م، وسميت بهذا الاسم لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة (ياقوت الحموى: معجم البلدان ج ٥ ص ٧٤-٧٥).

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٣.

(٥) سرخس: مدينة بين نيسابور ومرو (ياقوت الحموى: المصدر السابق ج ٣ ص ٢٠٨).

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٣-١٥٤.

(٧) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان (ياقوت الحموى: المصدر السابق ج ١ ص ٤٧٩).

(٨) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٢٢٨، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٥٩، المحلى: الحدائق الوردية ج ١ ص ١٥٢، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٠ ص ٥.

(٩) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥٤، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

أخذ نصر بن سيار يحيى بن زيد وقيده بالسلاسل وحبسه^(١)، فلما توفي الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥/١٢٥هـ) (٧٢٣/٧٤٢م) وتولى بعده الخليفة الوليد بن يزيد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥/١٢٦هـ) (٧٤٢/٧٤٣م) كتب إلى نصر بن سيار باخلاء سبيل يحيى بن زيد وأصحابه خوفا من الفتنة، فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالخليفة الوليد بن يزيد^(٢). ولما أطلق سراح يحيى بن زيد وفك قيده، اتخذ الشيعة هناك من هذا القيد الحديدي فصوصا يتبركون بها وباعوها بأثمان باهظة^(٣).

وقدم له الشيعة يبايعونه ويحثونه على الخروج إلى نيسابور، فجمع له نصر بن سيار جيشا تبلغ عدته عشرة آلاف^(٤)، واقتتل جيش يحيى بن زيد وجيش الأمويين قتالا عنيفا حتى هزم الجيش الأموي^(٥)، وتقدم يحيى بن زيد تجاه بلخ ومر بهراه^(٦) فلم يتعرض له واليهاء^(٧)، وأرسل له نصر بن سيار جيشا آخر بقيادة سلم بن أحوز واستمر القتال ثلاثة أيام^(٨)، انسحب بعدها يحيى وجماعة من أتباعه إلى إحدى قرى الجوزجان^(٩) يقال لها أرغوى^(١٠)، ولكنه حوصر فيها، واقتتل الجيشان طويلا حتى أتى يحيى سهم فى جبهته

-
- (١) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٥٦، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص ٦، سيد المرصفي: رغبة الأمل فى كتاب الكامل ج ٨ ص ٢٨٥.
(٣) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٥.
(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥٦-١٥٧.
(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٢٢٩، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٥٧، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٦٠، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٠ ص ٦.
(٦) هراه: مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان (ياقوت: معجم البلدان ج ٥ ص ٣٩٦).
(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٢٨-٢٢٩.
(٨) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ١٠٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٩) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٣٠، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٥، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٢.
(١٠) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٥٣ (مخطوط).

مات على أثره، وكان ذلك سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٢م)،^(١) وصلب بدنه على باب مدينة الجوزجان^(٢)، وقد حزن أهل خراسان على قتله واستمرت حالة الحزن لمدة سبعة أيام فى سائر أعمال خراسان، ولم يولد فى تلك السنة مولود بخراسان إلا وسمى بيحيى أو زيد^(٣)، وسودت الشيعة ثيابهم حتى صارت لهم زيا ولحركاتهم راية^(٤).

انتشرت عقب مقتل يحيى بن زيد الدعوة العلوية، وكانت خراسان مركزا للانقضاض على الدولة الأموية، فقد كانت أرضا خصبة لاتنقصها سوى بذور الدعوة لآل البيت^(٥).

اعتمدت الثورة العباسية فى منطلقها الأول على أبى مسلم الخراسانى، وشيعته من الخراسانية المتحمسين، وكان أعظم الدعاة العباسيين قدرة وإخلاصا^(٦)، واستجاب لدعوته الخراسانيون وأولوه ثقتهم، واندمجوا فى جيشه، وانخرطوا تحت لواء ثورته، فكانوا أغلبية يحسب لها حساب، حتى لقد ذهب المقرئى إلى القول: (إن بنى العباس أخذوا الخلافة بالغلبة بأيدي العجم أهل خراسان، ونالوها بالقوة ومناهضة الدول، حتى أزالوا بعجم خراسان دولة بنى أمية.. واستحالت الخلافة كسروية وقيصرية)^(٧)، وكان العصر العباسى هو عصر النفوذ الفارسى على نطاق واسع.

ولم يعزل العباسيون أنفسهم عن أقاربهم العلويين فى البداية، واختاروا لأنفسهم

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأشعرى: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٣-١٥٤، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٥٧-١٥٨، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٠، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) المقدسى: البدء والتاريخ ج٦ ص ٥٢، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٨، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٥٤، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب ج١ ص ١٦٧.

(٣) المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ٢٢٥، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب ج١ ص ١٦٧.

(٤) ابن حبيب: المحبر ص ٤٨٤، المقرئى: الخطط ج٢ ص ٤٤٠.

(٥) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ج٢ ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٣٥٣ وما بعدها، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص ٢٥٤، التنبيه والإشراف ص ٣٠٨-٣١٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الأداب السلطانية ص ١١١-١١٥.

(٧) النزاع والتخاصم ص ٩٤.

شعاراً غامضاً هو الرضا من آل محمد ليشمل آل رسول الله كلهم في وقت واحد، ويمكن أن يقنع المترددين من الفرس ليكونوا معهم، ويجذب العلويين وأنصارهم في الوقت نفسه، وقد اندمج العباسيون في صفوف الشيعة. لأنهم وجدوا فيها خير وسيلة لاستهواء الجموع. قام المسودة^(١) بتنفيذ الثورة العباسية في خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني^(٢) الذي استطاع بما أوتى من كفايات أن يكون الداعية العباسي المتحكم في الشرق كله، وعمل على إنزال يحيى بن زيد من الصلب وكفنه ودفنه^(٣)، وقتل كل من شارك في قتل يحيى بن زيد^(٤).

ومجمل القول فقد كان للحركة الزيدية التي قام بها زيد بن علي وابنه يحيى من بعده أثر كبير على الثورة العباسية، وقد ظهر ذلك على لسان قادتها، فكانت دعوتهم للرضا من آل محمد، وقد عمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بعد ظهور العباسيين إلى هشام بن عبد الملك فأمر به، فأخرج من قبره وصلبه، وقال: هذا بما فعل يزيد بن علي^(٥)، ولما أتى أبو العباس عبد الله برأس مروان بن محمد ووضع بين يديه، سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك، والحمد لله الذي أظفرني بك، وأظهرني عليك، ثم قال: ما أبالي متى طرقتي الموت، قد قتلت بالحسين وبنى أبيه من بني أمية مائتين، وأحرقت هشام بابن عمي زيد، وقتلت مروان بأخي إبراهيم^(٦).

(١) اتخذ العباسيون السواد شعاراً لهم، فكانت راياتهم سوداء، كما كان لباسهم الرسمي وقلنسوتهم سوداوين.. برر العباسيون اتخاذهم هذا اللون بأن راية الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب كانتا سوداوين، وأن الرسول عقد للعباس يوم حنين والفتح راية سوداء (فاروق عمر: بحوث في التاريخ العباسي ص ٢٤٣ وما بعدها - دار القلم للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٧ م).

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٩٨، ٣٥٣، ٣٥٥، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١١١-١١٥.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٥، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥٨، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٦٠، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ١٦٧.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحدائق الوردية ج ١ ص ١٥٤ (مخطوط) بدار الكتب.

(٥) الطبري: المنتخب من كتاب ذيل المذيل ص ٦٤٤.

(٦) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٧١.

وعندما دخلت بنات مروان بن محمد على صالح بن على، قال: ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على وصلبه بكناسة الكوفة، وقتل امرأة زيد بالحيرة على يد يوسف بن عمر، ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه فى خراسان^(١).

وكيفما كان الأمر فبعد أن ظفر العباسيون بشمرة الدعاية الشيعية لأنفسهم بالدعوة للرضا من آل محمد، نكثوا بمهودهم للعلويين، واستبدوا بالسلطان، فتحولت الحركة الزيدية إلى قوة ثورية مناصرة لهم، وقامت ثورات زيدية كثيرة تدعو إلى الخروج على العباسيين ومقاومتهم، وسنوضح ذلك بالتفصيل فى الباب الثانى.

فرق الزيدية

تعددت الفرق الزيدية بعد استشهاد زيد بن على، فقد تناول أتباعه وتلاميذه آراءه فى الإمامة بالتفسير واختلفوا عليها، وقد قسم مؤرخو الفرق الزيدية إلى فرق متعددة، فىنسب القاضى عبد الجبار لهم ست فرق هى: الجارودية، والسليمانية، والبترية، واليمانية، والصباحية، والعقبية^(٢).

أما الرازى فيذكر للزيدية ثلاث فرق هى: الجارودية، والسليمانية، والصالحية^(٣)، بينما يعد الأشعرى لهم ست فرق هى: الجارودية والبترية والعقبية والنعمية، ولا يذكر اسم الفرقة الخامسة، بل يقول عنها: (والفرقة الخامسة من الزيدية يتبرءون من أبى بكر وعمر، ولا ينكرون رجعة الأموات يوم القيامة)، ثم اليعقوبية^(٤).

والنوبختى يقسم الزيدية إلى قسمين هما: الضعفاء والأقوياء^(٥)، أما المسعودى فيذكر لهم ثمان فرق^(٦).

(١) المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ٢٦٢.

(٢) المغنى فى أبواب التوحيد والعدل ج٢٠ القسم الثانى ص ١٨٤-١٨٥ (تحقيق: د. عبد الحليم محمود، وسليمان دنيا، مراجعة أ.د: إبراهيم مدكور، إشراف: د. طه حسين، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٠م ١٩٦٥م).

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشرىكين ص ٥٢-٥٣.

(٤) مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٤٠-١٤٥.

(٥) فرق الشيعة ص ٥٧-٥٨ (منشورات دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

(٦) مروج الذهب ج٣ ص ٢٢٠.

ويذكر صاحب الخطط للزيدية خمس فرق هي: الجارودية والجريرية والبترية واليعقوبية والصباحية^(١)، ولا يذكر كل من ابن تيمية^(٢)، والبغدادي^(٣)، والاسفراييني^(٤)، والشهرستاني^(٥) غير ثلاث فرق هي: الجارودية والسليمانية والبترية. وانفرد ابن النديم بذكر فرقة القاسمية من فرق الزيدية^(٦)، أما الملطي فهو أقدم مؤرخي الفرق (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) فقد اعتبر الزيدية من جملة الروافض، وعلل ذلك بطعنهم في عثمان بن عفان، وإن كانوا يتولون الشخين، ثم قسمهم إلى أربع فرق^(٧). وسنحاول أن نلقى الضوء على هذه الفرق ونوضحها، وليس لهذه الفرق مذاهب كلامية متكاملة، وإنما الذي نقل من آرائها وأفكارها نظرات متفرقة في مسائل أصول الدين والإمامة^(٨).

١- الجارودية:

تسمى بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي، توفي ما بين (١٥٠/ ١٦٠هـ) (٧٦٧/ ٧٧٦م) ويكنى أبا النجم^(٩)، ويقال له النهدي والثقفى^(١٠)،

(١) منهاج السنة النبوية ج١ ص ٢٦٥.

(٢) الفرق بين الفرق ص ١٦.

(٣) التبصير في الدين ص ١٦-١٧.

(٤) الملل والنحل ج١ ص ١٦٣ وما بعدها.

(٥) الفهرست ص ٢٧٤.

(٦) التنبيه والرد ص ٣٨-٣٩، ١٥٦.

(٧) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٤٦-١٥٠.

(٨) القمى: المقالات والفرق ص ١٨ (تحقيق: د. محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران ١٩٦٣م)، النوبختي: المصدر السابق ص ٥٥، الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٠، المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٢٢٠، ابن النديم: المصدر السابق ص ٢٥٣، الدارقطني: الضعفاء والمتروكون ص ٢١٦ (تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) البغدادي: المصدر السابق ص ٢٢، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٣-١٦٤، ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٧، الجرجاني: التعريفات ص ٦٤ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، ابن المرتضى: القلائد ص ٤٧ (طبعة بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٤هـ)، العسقلاني: تهذيب التهذيب ج٣ ص ٣٨٦-٣٨٧.

(٩) العسقلاني: المصدر السابق والجزء ص ٣٨٦.

(١٠) الداؤدي: طبقات المفسرين ج٢ ص ٩٩ (تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

والكوفي^(١)، وكان من أتباع محمد الباقر ثم ابنه جعفر ثم تركهما ولحق بالزيدية^(٢)، وقد روى عن محمد الباقر بعض التفاسير^(٣)، ولقبه الباقر سرحوبا، وفسر الباقر نفسه هذا اللقب بأنه شيطان يسكن البحر^(٤)، وقال عنه جعفر الصادق: إنه أعمى القلب والبصر^(٥)، ويصفه النسائي بأنه: متروك وليس بثقة^(٦)، وقد رماه ابن معين بالكذب^(٧)، وقال عنه ابن حبان: إنه يضع الحديث في الفضائل والمثالب^(٨).

قال الجارودية: إن النبي صلى الله عليه وسلم نص على الإمام على بعده بالوصف لا بالشخص، وأنه لا يجوز إمامة غيره، إذ كان الوصف واضحا لا ينطبق على سواه، وبذلك ضل الناس باختيارهم غيره

وقال بعضهم: إن الإمام بعد على الحسن ثم الحسين ثم هي شوري في ولدهما فمن خرج منهم وكان عالما فاضلا ورعا فهو إمام^(٩)، وقال البعض الآخر: إن النبي نص على

(١) النوبختي: فرق الشيعة ص ٥٥.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص ٥٠، الطوسي: الفهرست ص ٩٨ (المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م)، الداؤدي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) القمي: المقالات والفرق ص ٧١-٧٢، النوبختي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٠-١٤١، هامش (٢)، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٣٦.

(٤) ابن النديم: المصدر السابق ص ٢٥٣.

(٥) كتاب الضعفاء والمتروكين ص ٢٩٣ (المطبعة الأثرية، باكستان)، العسقلاني: المصدر السابق والجزء.

(٦) البخاري: التاريخ الصغير ص ١٨٢ (المطبعة الأثرية، باكستان).

(٧) الحلبي: الكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث ص ١٨٦ (تحقيق: صبحي السامرائي، مكتبة العاني ببغداد ١٤٠٢هـ).

(٨) النوبختي: فرق الشيعة ص ٢١، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤١، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٣٣، البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٢٢-٢٣، الاسفرايني: التبصير في الدين ص ١٦، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣-١٦٤، الرسعني: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ٣١ (مطبعة الهلال، مصر ١٩٢٤م)، الجرجاني: التعريفات ص ٦٤، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٦٥، ابن المرتضى: القلائد ص ٤٧.

(٩) القمي: المقالات والفرق ص ١٨، النوبختي: المصدر السابق والصفحة، الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقدسي: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٠، القاضي عبد الجبار: المغنى في أبواب التوحيد والعدل ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٨٤، البغدادي: المصدر السابق ص ٣١، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٧، العسقلاني: تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٨٦.

الحسن بعد علي، وعلى الحسين بعد الحسن ليقوم واحد بعد واحد^(١)، وهم يطعنون في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما^(٢)، ويفسقونهما، وقال بعضهم: بتكفيرهما^(٣)، ويكفرون أكثر الصحابة^(٤)، وتطرفوا في آرائهم وخرجوا على الإمام زيد - وإن قالوا بإمامته^(٥)، وقد خالف أبو الجارود إمامة زيد بن علي في كثير، مخالفة تجعله بعيدا عن مذهب الزيدية.

ويصف النوبختي الجارودية فيقول: (فسموا كلهم في الجملة زيدية، إلا أنهم مختلفون فيما بينهم في القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأحكام)^(٦).

ونسبت الجارودية العلوم الخاصة إلى الأئمة من أهل البيت، فطرة وضرورة قبل التعلم، وأن العلم ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر^(٧)، وأن الحلال حلال محمد وآله والحرام حرامهم، والأحكام أحكامهم، وأن صغيرهم وكبيرهم في العلم سواء^(٨).

ويرفض الجاحظ هذا الرأي عند الجارودية فيقول: (إنهم جنوا على ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعوه من طلب العلوم، وهموهم أن الله يلهمهم إياها إلهاما)^(٩).

وتقول الجارودية برجة الإمام المنتظر، واختلفت في ذلك على ثلاث فرق، ففرقة

-
- (١) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، البغدادي: المصدر السابق والصفحة.
 - (٢) الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٢، ابن شاذان الكندي: المصدر السابق والجزء والصفحة.
 - (٣) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٨٥، البغدادي: المصدر السابق ص ٣٠٨.
 - (٤) البغدادي: المصدر السابق والصفحة.
 - (٥) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٢، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣-١٦٤، الحميري: الحور العين ص ٢٠٧-٢٠٨.
 - (٦) فرق الشيعة ص ٥٥.
 - (٧) النوبختي: المصدر السابق ص ٥٦.
 - (٨) النوبختي: المصدر السابق ص ٥٥.
 - (٩) الخياط: الانتصار ص ٢٢٥ (مطبعة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٨ م).

زعمت أن محمدا النفس الزكية^(١)، لم يمت، وأنه سيظهر فيملاً الأرض عدلاً^(٢)، وفرقة أخرى زعمت أن محمد بن القاسم^(٣) حتى لم يمت وسيخرج ويغلب^(٤)، وفرقة قالت ذلك في يحيى بن عمر^(٥)، وسأقت الإمامة إليه^(٦)

ومن أهم رجال الجارودية: أبو خالد الواسطي، وفضيل بن الزبير الرسان، ومنصور بن أبي الأسود^(٧)، وقد اعتبرهم النوبختي الأقوياء من الزيدية^(٨).

(١) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ١٤٥هـ/ ٧٦٢م) كان شجاعاً كثير الصوم، تلقب بالمهدي وبالنفس الزكية (الزيري): نسب قريش جد ٢ ص ٥٣، البعقوبي: تاريخ البعقوبي ٢ ص ٣٧٤، المقدسي: البدء والتاريخ ٦ ص ٨٥، الطبري: تاريخ الطبري ٧ ص ٥٥٢، ٥٦٦، المسعودي: مروج الذهب ٣ ص ٣٠٦ وما بعدها، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ٢٣٢-٢٣٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ ص ٤٥٨، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ١ ص ٢٩٣، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ ص ٨٦-٩٥، ابن خلدون: العبر ١ ص ١٦٧، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٦١.

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين ١ ص ١٤١، القاضي عبد الجبار: المغني ٢٠ ص ١٨٤، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٣، الشهرستاني: الملل والنحل ١ ص ١٦٣، ابن حزم: الفصل ٤ ص ١٣٧، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ١٦، الرسني: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ٣١-٣٢.

(٣) هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٢١٩هـ/ ٨٣٤م) كان من أهل العلم والفقه والدين (الطبري: تاريخ الطبري ٩ ص ٧-٨، الأشعري: المصدر السابق والجزء ١ ص ١٥٨-١٥٩، المسعودي: مروج الذهب ٤ ص ٥٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ٥٧٧ وما بعدها، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ١ ص ١٦٣-١٦٤).

(٤) الأشعري: المصدر السابق والجزء ١ ص ١٤١، ابن حزم: المصدر السابق والجزء ١ والصفحة، الاسفراييني: المصدر السابق ص ١٧، الرسني: المصدر السابق ص ٣٢.

(٥) هو يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م) (الطبري: المصدر السابق والجزء ٢ ص ٢٦٦ وما بعدها، المسعودي: المصدر السابق والجزء ١ ص ١٤٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٣٩، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ١ ص ١٦٤، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ١ ص ٣٤٥).

(٦) الأشعري: المصدر السابق والجزء ١ ص ١٤٢، البغدادي: المصدر السابق والصفحة، الاسفراييني: المصدر السابق والصفحة، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ١ والصفحة، ابن حزم: المصدر السابق والجزء ١ والصفحة، الرسني: المصدر السابق والصفحة.

(٧) النوبختي: فرق الشيعة ص ٥٤-٥٥، ابن النديم: الفهرست ص ٢٥٣، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ١ والصفحة.

(٨) المصدر السابق ص ٥٨.

٢- البتريّة أو الصالحة

نسبة إلى كثير النواء، وهو أبو إسماعيل كثير بن إسماعيل بن نافع النواء الذي كان يلقب بالأبتر^(١)، والحسن بن صالح بن حى الهمداني (ت ١٦٨هـ/ ٧٨٤م)^(٢)، وكان كثير الأبتر من أصحاب الحديث^(٣)، وقد عد النوبختي من أصحابه سفيان بن سعيد الثوري، وشريك بن عبد الله، وابن أبي ليلى، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومالك بن أنس^(٤).

ويذكر ابن النديم أن الحسن بن صالح كان من كبار الشيعة الزيدية وعظمائهم وعلمائهم، وكان فقيها متكلماً، وله من الكتب: كتاب التوحيد، وكتاب إمامة ولد فاطمة، وكتاب الجامع في الفقه^(٥)، وقد امتدحه علماء السنة، وحظي باحترامهم^(٦)، فيذكر البغدادى أن الحسن بن صالح وأصحابه أقرب الناس إلى أهل السنة، وقد أخرج له مسلم^(٧)، وذكره البخاري في كتاب التاريخ الكبير^(٨)، وفي كتاب التاريخ الصغير^(٩).

(١) هو أبو إسماعيل كثير بن إسماعيل بن نافع النواء الملقب بالأبتر، وينقل لنا الكشي أن السبب في تسميته بهذا الاسم أنهم اجتمعوا عند محمد بن علي الباقر فقالوا له نحن نتولى علياً وحسناً وحسيناً، ونبتأ من أعدائهم، قال: نعم، قالوا: نتولى أبا بكر وعمر ونبتأ من أعدائهم، فالتفت إليهم زيد بن علي وقال لهم: أتبتأون من فاطمة، بترتم أمرنا بتركم الله، فيؤمئذ سموا بترية (الرجال ص ٢٠٥)، فضيلة الشامي: تاريخ الفرق الزيدية ص ٢٩٨ - مطبعة الآداب بالنجف ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ويذكر ابن المرتضى أن الفقه الزيدى ينص على الجهر بالبسملة قبل الفاتحة وقبل قراءة الآيات التالية لها، ولكن كثيراً لم يكن يجهر بها فسماه الزيدية بالأبتر - أي مقطوع البركة لعدم قراءة البسملة (المنية والأمل ص ٩١، طبعة دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ).

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٤، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٠، البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٢٤، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ١٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٦، الرسعني: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ٣٣، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٦٥.

(٣) النوبختي: فرق الشيعة ص ٧، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ١٦٥.

(٤) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الفهرست ص ٢٥٣.

(٦) ابن سعد: الطبقات ج ٦ ص ٢٦١، ابن شاهين: تاريخ أسماء الشقات ص ٥٩ (تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، مكة المكرمة)، البغدادى: المصدر السابق والصفحة، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٨٧.

(٧) الفرق بين الفرق ص ٣٣.

(٨) البغدادى: المصدر السابق ص ٢٤.

(٩) التاريخ الصغير ص ١٨٦ (المكتبة الأثرية، سانكله هل، باكستان).

وقد وجد عيسى بن زيد^(١) في دور بني صالح بن حنّ ملجأً آمناً حين توارى بالكوفة، وتزوج ابنة علي بن صالح بن حنّ، وولدت له بنتاً^(٢)، ولزم الحسن بن صالح عيسى بن زيد في تواريه، وكان صاحبه ووزيره، وذهب معه إلى الحج، وكانا يتذاكران العلم^(٣)، ثم أخذ يجتمع بالزيدية، وينظم الدعوة لعيسى بن زيد، وقد أحصى له في ديوانه عشرة آلاف رجل^(٤)، وقد كرهه بعض علماء الفقه من أمثال: سفيان الثوري، لأنه يرى الخروج. فقال عنه: (ذاك رجل يرى السيف على الأمة)^(٥).

وقد مات الحسن بن صالح بعد وفاة عيسى بن زيد بشهرين، وحين بلغ الخليفة العباسي المهدي^(٦) خبر وفاة الحسن بن صالح سجد شكراً لله^(٧).
والبترية والصالحية متفقتان في آرائهما في الإمامة^(٨)، فقالوا: إن الإمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح أن تتعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصح في المفضل مع وجود الأفضل^(٩)، إذا كان الأفضل راضياً بذلك^(١٠).

(١) هو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ١٦٦هـ/ ٧٨٢م) تلقب بمؤتم الأشبال، وقد خرج على الخليفة أبو جعفر المنصور ولكنه هزم، وكان من أهل العلم، فقد روى عن أبيه زيد بن علي، وجعفر بن محمد وأخيه عبد الله بن محمد، وسفيان بن سعيد الثوري، والحسن بن صالح بن حنّ، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن أبي زياد، والحسن بن عمار، ومالك بن أنس، وعبد الله بن عمر العمري (الزبيرى: نسب قريش ج ٢ ص ٦٦، ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٦٣، النويختي: فرق الشيعة ص ٥٩، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٠٥-٤٢٨، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٦، المحلى: الخدائق الوردية ج ١ ص ١٥٥).

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٠٨.

(٣) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤١١، ٤١٥.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤١٨.

(٥) العسقلاني: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٨٥.

(٦) هو الخليفة محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (ت ١٦٩هـ/ ٧٨٥م) (ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٨١، الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١١٠، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣١٩-٣٣٣، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٧١-٢٧٩).

(٧) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٢٢.

(٨) القاضي عبد الجبار: المغنى في أبواب التوحيد والعدل ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٨٤-١٨٥، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٦.

(٩) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٣-٢٤، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٦٠.

(١٠) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦.

ويقولون: إن علياً أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولاهم بالإمامة. لكنه سلم الأمر لهم راضياً، وفوضه طائعاً، وترك حقه راغباً، فنحن راضون بما رضى. مسلمون لما سلم، لا يحل لنا غير ذلك، ولو لم يرض على بذلك لكان أبو بكر هالكا^(١).

ويقولون: إن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ، لأن علياً ترك ذلك لهما، ويقفون في عثمان وفي قتلته، ولا يقدمون عليه بإكفار^(٢)، ولكن الحسن بن صالح كان يتبرأ من عثمان بعد الأحداث التي نقت عليه^(٣)، وكان يكفره بعد مرور ست سنوات من خلافته^(٤)، واختلفوا في حرب علي ومحاربة من حاربه^(٥)، وشهدوا على مخالفه بالنار، وتعللوا بأن علياً سلم لأبي بكر وعمر ذلك. فهو بمنزلة رجل كان له على رجل حق فتركه له^(٦).

وقالوا: من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الإمام، واشترط بعضهم صباحة الوجه^(٧)، وهم يقولون بإمامة الأفضل والأزهد إذا تساوت بقية الشروط، فإن تساوى أيضاً ينظر إلى الأمتن رأياً والأحزم أمراً، فإذا انفرد كل منهما بقطر، وجبت الطاعة له في قومه، ولو أفتى باستحلال دم الآخر^(٨).

وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا، ولا يرون لعلى إمامة إلا حين بويع^(٩)، وكانت البتيرة تقول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١٠)، وتنكر التقية، فلا يكون إمام من يفتي

(١) الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٤.

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٤٤، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ١٧.

(٣) الأشعري: المصدر السابق الجزء ص ١٤٥، القاضي عبد الجبار: المغنى في أبواب التوحيد والعدل

ج٢٠ القسم الثاني ص ١٨٤-١٨٥.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٦٨.

(٥) النوبختي: فرق الشيعة ص ١٣.

(٦) النوبختي: المصدر السابق ص ٩.

(٧) الشهرستاني: المصدر السابق الجزء ص ١٦٦.

(٨) الشهرستاني: المصدر السابق ج٢ ص ٢.

(٩) الأشعري: المصدر السابق الجزء والصفحة.

(١٠) النوبختي: فرق الشيعة ص ٥٧.

تقية بغير ما يجب عند الله، أو من يفتى على وجه التبخيت، فيفتى يوما بوجه ويوما آخر بوجه^(١).

وقد وصف الشهرستاني البترية بقوله: (أكثرهم في زماننا مقلدون، لا يرجعون إلى رأى اجتهد، وفي الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة)^(٢). ويدل ذلك على أنهم أخذوا بمذهب أبي حنيفة الذي كان سائدا في ذلك الوقت في العراق وفي بلاد ما وراء النهر.

٣- السليمانية أو الجريرية:

وهم أصحاب سليمان بن جرير^(٣)، وقد ظهر في أيام الخليفة المنصور (١٣٦/١٥٨هـ) (٧٥٣/٧٧٤م)^(٤).

يقولون: بإمامة زيد بن علي في أيام خروجه، وكان ذلك في أيام الخليفة هشام بن عبد الملك^(٥)، وأن الإمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح أن تتعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل^(٦)، وإن كان الفضل أفضل في كل حال^(٧).

(١) التوبختي: المصدر السابق ص ٦١.

(٢) الملل والنحل ج ١ ص ١٦٦.

(٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٣، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٠، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٣، الأسفراييني: التبصير في الدين ص ١٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٥٢-٥٣، الرسعني: مختصر الفرق بين الفرق ص ٣٢، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٥٠، الجرجاني: التعريفات ص ١٠٧.

(٤) هو أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه أبو العباس، وكان أبو جعفر فصيحا بليغا، وكان بخيلا.. (الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٤٧١ وما بعدها، ج ٨ ص ٥٩-٦٢، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٩٤ وما بعدها، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٩-٢٧١).

(٥) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ١٦.

(٦) البغدادي: المصدر السابق ص ٢٣-٢٤، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وقد رضوا خلافة أبي بكر وعمر، واعتبروا اختيارهما اجتهدا من الأمة، قد يكون خطأ، لكنه لا يصل إلى درجة التفسيق والضلال، وهو خطأ اجتهدى^(١)، فهم بذلك أقل انحرافا من الجارودية. وهم في آرائهم أقرب إلى زيد بن علي رضي الله عنه، وإن خالفوه في بعض مآقال^(٢).

وبالرغم من أن السليمانية لا يطعنون في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقد تهاجما على عثمان بن عفان رضي الله عنه تهاجما عنيفا، وطعنوا فيه وحكموا بكفره^(٣)، وفسقوا ناصريه^(٤)، وكفروا أيضا أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير^(٥)، وقالوا بتكفير أصحاب الكبراء مثل الخوارج^(٦).

وقد كفر أهل السنة سليمان بن جرير لتكفيره عثمان بن عفان^(٧).

ويبدو أن سليمان بن جرير كان إماميا أول الأمر، ثم كون فرقته بعد انفصاله عن جعفر الصادق واختلافه مع الرافضة (الإمامية) واستنكر الآراء التي قال بها الإمامية، وهي القول

(١) النويختي: فرق الشيعة ص ٩، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٣، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٢ ص ١٣٣، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٣، الأسفراييني: التبصير في الدين ص ١٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤-١٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٦٠، الجرجاني: التعريفات ص ١٠٧.

(٢) المقرئزي: الخطط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٣) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، القاضي عبد الجبار: المغنى في أبواب التوحيد والعدل ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٨٤، البغدادي: المصدر السابق ص ٣٠٨، الأسفراييني: المصدر السابق والصفحة، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٢-٥٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٦٠، الجرجاني: المصدر السابق والصفحة، المقرئزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) البغدادي: المصدر السابق والصفحة.

(٥) البغدادي: المصدر السابق ص ٣٠٨، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥، الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) البغدادي: المصدر السابق ص ٢٣-٢٤، الأسفراييني: المصدر السابق والصفحة.

(٧) البغدادي: المصدر السابق ص ٢٥٠.

بالبداء^(١)، والتقية، وطعن في الرافضة (الإمامية) بسبب هذه الآراء^(٢).

وقد كان لسليمان بن جرير تأثير على المعتزلة في القول بإمامة المفضول مع وجود الأفضل، فيقول الشهرستاني^(٣): (وتابعه على القول بجواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل، قوم من المعتزلة، منهم جعفر بن مبشر^(٤)، وجعفر بن حرب^(٥)).
وقد ذكر الأشعري للسليمانية قولهم في الأسماء والصفات^(٦)، وقولهم في قدرة الله^(٧)، وفي الاستطاعة^(٨).

٤ - القاسمية:

تنسب هذه الفرقة إلى الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرس

(١) اعتبر الشيعة الإمامية أئمتهم مطلعين على الغيب، لا يخفى عليهم ما كان وما هو كائن وما سيكون، فإذا لم تتحقق نبوءة الإمام أرجعوا ذلك إلى البداء - أي بدا لله شيئا قبل الحكم وغيره - وهم في حقيقة الأمر لا يقصدون أن أشياء ظهرت للرب لم يكن سبحانه يعلمها، ولكنهم يقصدون بالبداء الظهور بعد الخفاء، ذلك أنه لما عقد جعفر الصادق الإمامة لابنه إسماعيل ثم مات الأخير في حياة أبيه قالت الشيعة: بالبداء على الله، أي أن الله قد غير قضاءه، وهكذا ظهرت عقيدة البداء لتبرير ما يقع من أحداث مخالفة لتنبؤات الأئمة.. (الخطاب: الانتصار والرد ص ٣٦، ١٩١، التوبختي: فرق الشيعة ص ٦٣-٦٤، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ١٩٩، البغدادى: المصدر السابق ص ٣٧).

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٦٠.

(٣) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) هو جعفر بن مبشر بن حرب (ت ٢٣٤هـ / ٨٤٨م) كان مشهورا بالعلم والورع، وهو من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة (الخطاب: المصدر السابق ٤٨، القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة ص ٢٧٧، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٦٤).

(٥) هو جعفر بن حرب الهمداني (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) كان عالما يتصف بالزهد والورع، وهو من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة.. (الخطاب: المصدر السابق ص ٤١، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق ص ٢٨٣، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٦٢-١٦٣، الزركلي: الأعلام ج ٢ ص ١١٦-١١٧).

(٦) قالت السليمانية في الأسماء والصفات: أن الباري عالم بعلم لاهو هو ولا غيره وأن علمه شيء، قادر بقدرة لاهي هي ولا غيره (مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٦).

(٧) وفي قدرة الباري يقولون: إن الباري لا يوصف بالقدرة على أن يظلم ويجور (المصدر السابق والجزء ص ١٤٧).

(٨) وفي الاستطاعة يقولون: إن الاستطاعة بعض المستطيع، وإن الاستطاعة مجاورة له تمازجة كتمازجة الدهنين (المصدر السابق والجزء ص ١٤٨).

(ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م)^(١)، وقد أسس مذهبا وسعه من جاء بعده من الزيدية، وهو المذهب الزيدي الوحيد الذي بقي إلى اليوم في اليمن.

ترى القاسمية أن الإمامة بعد النبي للإمام علي بن أبي طالب، ثم لابنه الحسن، ثم للحسين، ثم فيما قام ودعا إلى طاعة الله تعالى من ولد الحسن والحسين، وكان جامعا لخصال الإمامة^(٢).

وترى القاسمية ضرورة أن يوالى المسلم أولياء الله حيث كانوا وأين كانوا أحياءهم وأمواتهم، وذكورهم وإنثهم، ويكون أحبهم إليه، وأكرمهم عليه، وأفضلهم عنده، أنقاهم لربه، وأكثرهم طاعة له^(٣)، وعليه أيضا أن يعادى أعداء الله الكافرين أين كانوا، وحيث كانوا، وكذلك غيرهم من المشركين والملحددين والمصريين والمرتدين والمنافقين^(٤).

٥ - الهادوية:

نسبة إلى الإمام الهادي إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م)، وقد عقدت له البيعة بإمامة الزيدية سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م)^(٥)، وكانت له محاولة لم تنجح في إقامة دولة للشيعة الزيدية في اليمن،

(١) كانت بيعته وقيامه بالأمر سنة (٢٢٠هـ / ٨٣٥م) تسمى بالبيعة العامة، لاجتماع أهل البيت من العلويين على بيعته، ولقد عاش بمصر مختفيا عن أعين العباسيين عشر سنين، ثم اشترى جبلا في أرض الرس الذي دفن فيه مع عدد من أولاده، والذي ينسب إليه، وهو جد الامام الهادي يحيى بن الحسين (ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٤٣، المحلى: الخدائق الوردية ج ٢ ص ٢ وما بعدها، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٦٠) (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة).

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء ٦-١٢.

(٣) القاسم بن إبراهيم: كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص ١٢٥ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).

(٤) القاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص ١٢٦.

(٥) ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤، العلوى: سيرة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ص ٣-٧ (مخطوط) بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٤٤، المحلى: الخدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ١٣-٢٨ (مخطوط) بدار الكتب، اليمن: بغية الطالب ص ٥٦٠ (مخطوط) بجامع الأزهر بالقاهرة، أحمد بن حابس: المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن ص ١٨٣ (مخطوط) بدار الكتب برقم (٢٩١٣٧) ب.

رجع بعدها إلى الحجاز، ثم كرر بعد أن دعاه أهل اليمن فدخل صعدة، حيث نجح في إقامة دولة زيدية مستقرة لأول مرة في تاريخ هذه الفرقة الإسلامية^(١).

وتقول هذه الفرقة في الإمامة: إن علي بن أبي طالب أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحق بالإمامة، والحسن والحسين إماما عدل، واجبة طاعتهما، مفترضة ولايتهما^(٢)، والإمامة لا تجوز إلا في ولد الحسن والحسين بتفضيل الله لهما، وجعله ذلك فيهما وفي ذريتهما^(٣)، وأن الإمام من بعد الحسن والحسين من ذريتهما من سار بسيرتهما وكان مثلهما واحتذى بحذوهما، فكان ورعا تقيا، وفي أمر الله سبحانه مجاهدا، وفي حطام الدنيا زاهدا، قائما شاهرا لنفسه^(٤).

وقد نص الهادي يحيى بن الحسين على أن الإمام إذا تاب من المعصية التي أقدم عليها ثبتت إمامته، فدل ظاهر كلامه على أنه مع التوبة لا يحتاج إلى استئناف الدعوة^(٥). وترى الهادوية أن الزمان متى كان فيه إمام حق، فمن لم يعرفه وينصره مات ميتة جاهلية^(٦)، ويجوز التقية فيما حمل الناس عليه وهم كارهون له^(٧).

٦ - الناصرية:

أتباع الناصر الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٣٠٤هـ / ٩١٦م)^(٨)، وقد لقب بالأنطروش لطرش أصابه في

(١) المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ٣٠٨، المحلى: المصدر السابق والجزء ١٤-١٦.

(٢) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد ج٢ ص ٧٤-٧٥.

(٣) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء ٧٦، العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط).

(٤) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٨، العلوي: المصدر السابق ص ٦.

(٥) الصاحب بن عباد: الزيدية ص ٢٢٤.

(٦) الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص ٢٢٦.

(٧) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص ٣١٥ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج٢).

(٨) المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ٣٠٨، ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٣، ابن الأثير: الكامل ج٢ ص ١٤٦، المحلى: الخدائق الوردية ج٢ ص ٢٨-٤١ (مخطوط) بدار الكتب، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٢ ص ١١١، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٣٦٦، ابن المرتضى: البحر الزخار ج١ ص ٢٣٨، الزركلي: الأعلام ج٢ ص ٢١٦.

أذنه^(١)، وهم يوافقونه في الفروع والأصول^(٢).

وكان شيخ الطالبين وعالمهم، جامعاً لعلوم القرآن والكلام والفقه والحديث والأدب والأخبار واللغة والشعر^(٣)، وكان ذا فهم وعلم ومعرفة بالآراء والنحل^(٤)، وكان عادلاً حسن السيرة^(٥).

وقد سأل عنه الهادي يحيى بن الحسين فقال: إنه عالم آل محمد، ووصفه بأنه بحر زاخر، وكان أبو عبد الله الوليدى يلزم مجلسه ويحفظ عنه جميع ما سمعه من فنون العلم ثم جمعه في كتابه سماه: ألفاظ الناصر، وكان له مجلس للنظر وآخر لإملاء الحديث^(٦)، وله نحو مائه كتاب منها: كتاب الطهارة، وكتاب الأذان والإقامة، وكتاب الصلاة، وكتاب أصول الزكاة، وكتاب الصيام، وكتاب المناسك، وكتاب السير، وكتاب الأيمان والنذور، وكتاب الرهن، وكتاب بيع أمهات الأولاد، وكتاب القسامة، وكتاب الشفعة، وكتاب الغصب، وكتاب الحدود^(٧)، وكان قد قرأ من كتب الله ستة عشر كتاباً منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان وباقيها من الصحف^(٨)، وكان يقول بأمامة علي بن أبي طالب^(٩).

(١) ابن الأثير: الكامل ج٦ ص ١٤٦، المحلى: الحداثق الوردية ج٢ ص ٢٨-٢٩، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٧٩ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة، الزركلى: الأعلام ج٢ ص ٢١٦.

(٢) ابن المرتضى: البحر الزخار ج١ ص ٢٣٨.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ٣٠ (مخطوط)، الزركلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) المسعودى: مروج الذهب ج٤ ص ٣٠٨.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج١٠ ص ١٤٩، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج١ ص ٥٤، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٣٦٧.

(٦) المحلى: المصدر السابق والجزء ص ٢٩ وما بعدها (مخطوط) بدار الكتب.

(٧) ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٣-٢٧٤، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ٢٩-٣٠.

(٨) المحلى: المصدر السابق والجزء ص ٣٠.

(٩) المحلى: الحداثق الوردية ج٢ ص ٢٩ وما بعدها (مخطوط) بدار الكتب.

٧ - الصباحية:

أصحاب الصباح بن القاسم المري^(١)، ويذكر الطوسي^(٢) أن: مقالة هذه الفرقة كمقالة سائر الفرق في الموالات والتعظيم، ويقول القاضي عبد الجبار عنه^(٣): إنهم يوافقون أبا الجارود، ولكنهم يكفرون أبا بكر وعمر، والجارودية يفسقونها ولا يكفرونهما، أما صاحب المقالات والفرق فيضيف^(٤): أنهم يعلنون البراءة من أبي بكر وعمر ويقرون بالرجعة. ويبدو أن الأشعري يقصدهم بقوله^(٥): (والفرقة الخامسة من الزيدية يتبرأون من أبي بكر وعمر، ولا ينكرون رجعة الأموات قبل يوم القيامة)، ولم يذكر اسم هذه الفرقة. ولكن المقرئ يرى فيهم رأياً يختلف عما سبق من آراء فيقول^(٦): (إنهم يقولون بإمامة أبي بكر وأنه لانص في إمامة على مع أنه عندهم أفضل وأبو بكر مفضل، ويعتبرهم أمثل الشيعة).

٨ - العقبية:

أصحاب عبد الله بن محمد العقبي^(٧)، وقد ذكر المسعودي هذه الفرقة ولم ينسب لها رأياً^(٨) والقاضي عبد الجبار يبين لنا رأيهم في الإمامة فيقول^(٩): (إنهم يقولون أن الإمامة تصلح في ولد على عليه السلام، وإن لم يكن ولد الحسن والحسين عليهما السلام). أما الإمام يحيى بن حمزة فيذكر^(١٠): (أن هذه الفرقة تعظم أهل البيت وتعتقد الفضيلة لهم، ولعل بن أبي طالب على غيره من الصحابة).

(١) القاضي عبد الجبار: المغنى ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٨٥.

(٢) الرسالة الوازنة عن سب صحابة سيد المرسلين ص ٣٣.

(٣) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) القمي: ص ٧١.

(٥) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٥.

(٦) الخطط ج ٢ ص ٣٥٤.

(٧) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٠.

(٩) القاضي عبد الجبار: المغنى ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٨٥.

(١٠) الرسالة الوازنة عن سب صحابة سيد المرسلين ص ٣٣ (المطبعة المنيرية بمصر ١٣٤٨ هـ).

٩ - النعيمية:

وهم أصحاب نعيم بن اليمان^(١)، قالوا إن عليا كان مستحقا للإمامة، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم في أن ولت أبا بكر وعمر - رضوان الله عليهما - ولكنها مخطئة خطأ مبينا في ترك الأفضل^(٢)، وهم بهذا القول أقرب إلى السليمانية الذين رضوا خلافة أبي بكر وعمر، واعتبروا اختيارهما اجتهدا من الأمة، قد يكون خطأ، ولكنه لا يصل إلى درجة التفسيق والضلال، وهو خطأ اجتهدا^(٣).

أما عثمان بن عفان رضى الله عنه، فقد تبرأت النعيمية منه، ومن محاربي علي وشهدوا عليه بالكفر^(٤)، وهذا يشابه قول السليمانية في عثمان بن عفان^(٥) وفي أصحاب الجمل^(٦).

١٠ - اليعقوبية:

هم أصحاب يعقوب بن علي الكوفى^(٧)، وكانوا يتولون أبا بكر وعمر، ولكنهم لا يراون ممن تبرأ منهما^(٨)، ويقولون بإمامة أبي بكر وعمر، وهم متفقون على تفضيل علي عليهما من غير تفسيقهما ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على أحد من الصحابة

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٤٥.

(٢) الأشعري: المصدر السابق الجزء والصفحة.

(٣) النوبختي: فرق الشيعة ص ٩، الأشعري: المصدر السابق الجزء ص ١٤٣، البغدادي: الفرق ص ٢٣، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ١٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٤-١٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٥ ص ١٥٠، الجرجاني: التعريفات ص ١٠٧.

(٤) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٤٥.

(٥) الأشعري: المصدر السابق الجزء ص ١٤٣، القاضي عبد الجبار: المغنى ج٢٠ القسم الثاني ص ١٨٤، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ١٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٥، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٣٠٥٢، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٥ ص ١٥٠، الجرجاني: التعريفات ص ١٠٧، المقرئ: الخطط ج٢ ص ٣٥٢.

(٦) الشهرستاني: المصدر السابق الجزء والصفحة، الصفدي: المصدر السابق الجزء والصفحة.

(٧) المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٢٢٠، بطرس البستاني: دائرة المعارف ج٩ ص ٣٤٤ مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان، تهران، ناصر خسرو، باساز مجيدى، بدون تاريخ.

(٨) الأشعري: المصدر السابق الجزء والصفحة، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٤-٢٥.

رضوان الله عليهم أجمعين^(١)، وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا يوم القيامة، ويتبرأون ممن دان بها^(٢)، ويقولون بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلدين في النار، وفي قولهم هذا يوافقون البترية والجارودية والخوارج^(٣)، ويقولون بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في وقته وإمامة ابنه يحيى بعده^(٤).

(١) المقرئ: الخطط جـ ٢ ص ٣٥٢، بطرس البستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٢) القمي: المقالات والفرق ص ٧١، الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٣) البغدادي: المصدر السابق ص ٢٥.
(٤) البغدادي: المصدر السابق والصفحة.

الباب الثاني

(أثر الزيدية في الحياة السياسية)

- الزيدية والدولة العباسية ☐
- الدولة الزيدية في طبرستان ☐
- البويهيون الزيدية وموقفهم من الخلافة العباسية ☐
- ثورة الزنج والمذهب الزيدي ☐
- (٢٥٥-٢٧٠هـ) (٨٦٩-٨٨٣م) ☐
- أثر الزيدية في الفكر السياسي ☐

الزيدية والدولة العباسية

التف أتباع زيد بن علي حول الدعوة العباسية في خراسان، التي كانت تدعو للرضا من آل محمد، وكان الزيدية لا يزالون كثيرا أن يتولى أمرهم علوى أو عباسى، وقد قام أبو مسلم الخراسانى بانزال يحيى بن زيد من الصلب وكفنه ودفنه^(١)، وقتل كل من شارك فى قتله^(٢).

ولم يكذ العباسيون يستولون على مقاليد الخلافة، حتى أخذ الزيدية يشيعون فى الناس أنهم اغتصبوها منهم، وكانت أكبر حجة لزيد بن علي على الأمويين هى قرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء العباسيون ينازعون الزيدية هذه الحجة، فهم لذلك أولوا الأمر وأهله، خصوا برحم رسوال الله وقرابته، ونشأوا من آبائه ونبتوا من شجرتة^(٣). وقد قال العباسيون: إن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر جدهم أن الخلافة ستكون فى ولده^(٤).

وحين تولى الخليفة العباسى الأول أبو العباس عبد الله حاول أن يخلق جوا من الوفاق بين العباسيين والعلويين، وأن يجعل فترة حكمه (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) ((١٣٦هـ/ ٨٥٣م) رمزا لانتصار الحق الهاشمى^(٥)، رغم علمه بميل بعض القادة الذين يعملون للعباسيين للعلويين، وبمراسلات أبى سلمة الخلال^(٦) مع بعض الشخصيات العلوية وعرضه عليها

(١) المسعودى: مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٢٥، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥٨، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ ٤ ص ٢٦٠، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ ١ ص ١٦٧.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحقائق الوردية جـ ١ ص ١٥٤ (مخطوط) بدار الكتب.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٧ ص ٤٢٥.

(٤) ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١١٢.

(٥) الطبرى: المنتخب من كتاب ذيل المذيل ص ٦٤٤، المسعودى: مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٧١.

(٦) هو أبو سلمة حفص بن سليمان الهمداني، وزير آل محمد، وقد لعب دورا حاسما فى الدعوة العباسية وفى إدارة تنظيمها السرى، وبعد قيام الدولة العباسية حمل لقب وزير (ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، وقد لعبت المنافسة بين الخلال وأبى مسلم الخراسانى دورا فى التعجيل بقتله (العقوبى: تاريخ يعقوبى جـ ٢ ص ٣٤٩-٣٥٣، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٧ ص ٤٥٠، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ٨٣-٨٤، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٢-١٢٢).

نقل الدعوة إلى البيت العلوي^(١).

كانت العلاقة بين العلويين والعباسيين تقوم على السود إلى أن انتقل حق الإمامة من العلويين إلى العباسيين بتنازل أبي هاشم بن محمد بن الحنفية عن هذا الحق للعباسيين^(٢).

وكان أبو العباس عبد الله قد أعلن في أول خطبة له بما لا يدع مجالاً للشك بأن الخلافة عباسية وستبقى عباسية، وأنكر أن يكون لأحد غيرهم الحق فيها^(٣).

وأعلن ذلك أيضاً داود بن علي عم الخليفة أبو العباس بقوله: إن هذا الأمر فينا، ليس بخارج منا حتى نسلّمه إلى عيسى بن مريم^(٤).

ثورات الزيدية في عهد الخليفة المنصور (١٣٦/١٥٨ هـ) (٧٥٣/٧٧٤ م):

حينما تولى الحكم الخليفة العباسي المنصور أعلن أن هدفه تثبيت كيان الدولة العباسية مهما كان الثمن، وقد ركز جهوده على الحركة الزيدية لإدراكه أن هذه الحركة أصبحت رمزا للمعارضة ضد العباسيين^(٥).

(١) كتب أبو سلمة الخلال إلى جعفر الصادق وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وإلى عمر بن علي بن الحسن، وذلك لمعرفة موقفهم من قبول منصب الخلافة، وقد أمر الخلال رسوله بأن يذهب إلى جعفر الصادق أولاً، فإن قبل الأمر مزق الرسالتين الأخريين، وإذا رفض ذهب إلى عبد الله بن الحسن فاذا رفض ذهب إلى عمر بن علي بن الحسن، وكان جواب الصادق إحراق الرسالة منكراً معرفته بالخلال، وتردد عبد الله بن الحسن وشاور الصادق فحذره من الانقياد لأبي سلمة الخلال، ولكن جاءت مؤامرة الخلال بالفشل لشك العلويين وحذرهم من المحاولة (اليعقوبي: المصدر السابق والجزء ٣، ص ٣٤٩، الجهشياري: المصدر السابق ص ٨٦، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٦٨، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٢٢).

(٢) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٣١-١٣٢، النوبختي: فرق الشيعة ص ٣٣، الأشمري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٩٤-٩٥، المسعودي: المصدر السابق والجزء ٣، ص ٣٥٤، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٦، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٨، الأسفراييني: التبصير في الدين ص ١٩، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٥٦، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١١٢، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٣٥٣.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥٢، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧٧ ص ٤٢٥.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ٣، ص ٤٢٨.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٦-٣٠٧.

قامت ثورة عيسى بن زيد بن علي ضد الخليفة أبي جعفر المنصور فقاتله فيما بين الكوفة وبغداد، وكادت هذه الثورة أن تقضى على خلافة المنصور^(١).

ومأّن تم الأمر للعباسيين حتى خرج عليهم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية بالمدينة، وخرج أيضا أخوه إبراهيم بن عبد الله بالبصرة، وذلك في سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)^(٢).

وقد دعا النفس الزكية الزيدية إلى نفسه فأجابوه^(٣)، وخرج معه حسين وعيسى ابنا زيد بن علي^(٤)، وأثار خروجهما استغراب الخليفة المنصور، فحين بلغه نبأ خروجهما كان يقول: وا عجباً لخروج ابني زيد بن علي، وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله، وصلبناه كما صلبه، وأحرقناه كما أحرقه^(٥)، وكان معه أيضا أبو خالد الواسطي والقاسم بن مسلم السلمي، وكانا من أصحاب زيد بن علي^(٦).

ويذهب بعض المؤرخين^(٧) إلى أن يحيى بن زيد هو الذي فوض الأمر من بعده إلى محمد النفس الزكية.

(١) ثار عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على الخليفة المنصور، فقاتله ولقيه في نحو ١٢٠ ألف مقاتل، وكاد الخليفة المنصور أن يهزم وركب فرسه ليهرب، ثم أخذ يشجع أصحابه ويعدمهم بالعطايا الواسعة، والصلات الجزيلة فقاتلوا حتى هزم عيسى بن زيد. (ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج٢ ص ١٦٣).

(٢) الزبيرى: نسب قریش ج٢ ص ٥٣، البسوى: المعرفة والتاريخ ج١ ص ١٢٦-١٢٧، الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٥٥٢، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤، المسعودى: التنبيه والإشراف ص ٢٩٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٣٢-٣١٥، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٤٣، ابن الأثير: الكامل ج٥ ص ٢ وما بعدها، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٣١-١٣٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٣ ص ٣٩٩، ابن خلدون: العبر ج١ ص ١٦٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٢ ص ٣-٤.

(٣) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٧٠.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٦٠٤، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٠٥-٤٠٦، المحلى: الحدائق الوردية ج١ ص ١٦٥ (مخطوط).

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٥٥٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٧٨، ٤٠٦-٤٠٧.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٢٩٤.

(٧) الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٢، ابن خلدون: العبر ج١ ص ١٦٧، المقدمة ص ٢٠٠.

كان الإمام أبو حنيفة على بيعة محمد النفس الزكية ومن جملة شيعته مما أدى إلى اضطهاد الخليفة أبي جعفر المنصور له^(١)، وقد استفتى أهل المدينة الإمام مالك بن أنس^(٢)، في الخروج مع محمد النفس الزكية وقالوا: إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر المنصور، فقال مالك بن أنس: إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين، فأسرع الناس إلى محمد النفس الزكية^(٣).

كان محمد بن عبد الله من سادات بني هاشم ورجالهم فضلا وشرفا وعلمًا^(٤)، وكان يسمى صريح قريش^(٥)، والنفس الزكية لزهده ونسكه^(٦)، وكان أبو جعفر المنصور يبالغ في تقديره واحترامه قبل سقوط الدولة الأموية^(٧)، وكان قد بايعه ومعه جماعة من بني هاشم^(٨).

(١) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٣٦، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٥١ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة.

(٢) هو مالك بن أنس بن أبي عامر وكنيته أبو عبد الله (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) وهو إمام دار الهجرة وفتية الحجاز وسيدها في وقته، وله من الكتب: كتاب الموطأ، ومن كلامه: إذا ترك العالم قول لأدري أصيبت مقالته (ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٧٧-١٨٦، ابن النديم: الفهرست ص ٢٨٠-٢٨١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٨٤-٢٨٥ (القاهرة ١٩٤٨)، ابن نباتة: سرح الميون ص ١٤٧-١٥٢).

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٢٨٣، ابن الأثير: الكامل ج ٣ ص ٣، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٦٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٦١.

(٤) ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٣١-١٣٢.

(٥) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٣٨.

(٦) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٦.

(٧) يروي الأصفهاني أن: أبا جعفر المنصور كان يسوى ثياب محمد النفس على السرج، ويأخذ بردائه حتى يركب الفرس، ويقول عنه أنه مهدينا أهل البيت، وما في آل محمد صلى الله عليه وسلم أعلم بدين الله ولا أحق بولاية الأمر من محمد بن عبد الله النفس الزكية.. (المصدر السابق ص ٢٣٩-٢٥٣).

(٨) اجتمع نفر من بني هاشم فيهم إبراهيم الإمام، والسفاح، والمنصور، وصالح بن علي، وعبد الله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ثم بايعوا محمدا النفس الزكية، فذلك الذي أغرى القوم لمحمد بالبيعة التي كانت في أعناقهم.. (الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٠٦، ٢٥٦-٢٥٧، ٢٩٥).

وفي سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) أظهر محمد دعوته بعد أن كان يدعو لنفسه سرا، وقد اعترف الناس بإماماته في مكة والمدينة، وتلقب بأمر المؤمنين^(١)، وتبعه أعيان المدينة، ولم يتخلف عنه إلا نفر يسير، واستولى على المدينة وكسر أبواب السجون وأخرج من بها^(٢)، وخطب أهل المدينة موضعا المبادئ التي خرج من أجلها وهي طغيان الحاكم، وانتهاك العباسيين للحرمات^(٣)، ولى الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة^(٤).

استعان محمد النفس الزكية ببعض أهل بيته للدعوة إلى إمامته في الولايات الإسلامية، فبعث ابنه عبد الله إلى خراسان، ثم إلى السند فقتل بها، وبعث ابنه الحسن إلى اليمن فحبس ومات في الحبس، وسار أخوه موسى إلى الجزيرة ومضى أخوه يحيى إلى الرى وطبرستان، وسار أخوه إدريس إلى بلاد المغرب^(٥)، وبعث ابنه محمدا إلى مصر فقتل بها^(٦)، ووجه القاسم بن اسحق إلى اليمن وموسى بن عبد الله إلى الشام يدعوان له^(٧).

خاف الخليفة المنصور على نفسه من العلويين، ورأى أنه لن تقوم له قائمة إلا إذا ظفر بمحمد بن عبد الله وأخيه^(٨)، وقد أخذ محمد النفس الزكية والخليفة المنصور يتكاتبان، وقد احتج كل منهما في كتابة بحقه في الخلافة وفضله على خصمه، وتوضح هذه الكتب مايدور في نفوس العلويين والعباسيين وشعور كل نحو الآخرين^(٩).

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٥٥٢، المحلى: الحقائق الوردية ج١ ص ١٥٧، ١٦١.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ج٢ ص ٣٧٦، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص ١٣٢.

(٣) قال محمد بن عبد الله: (أما بعد أيها الناس، فانه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبى جعفر مالم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندا لله في ملكه، وتصغيرا للعبة الحرام، وإنما أخذ الله فرعون حين قال: «أنا ربكم الأعلى» سورة التازعات، آية ٢٤، وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين،... والله ماجئت هذه وفي الأرض مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذ لى فيه البيعة) (الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٥٥٨).

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٥٦١.

(٥) المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٦) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص ٣٠٧، المقرئى: الخطط ج٢ ص ٣٣٨.

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٤-٥٦٦.

(٩) المبرد: الكامل فى الأدب ج١ ص ٣١٣ ومابعدها، ج٢ ص ٣٨٣ ومابعدها، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٦ ومابعدها، الجهشيارى: الورزاء والكتاب ص ١١٥.

كتب الخليفة المنصور أولاً إلى محمد النفس الزكية يهدده ويتوعده، ويطلب منه الرجوع قبل أن يقدر عليه ويعرض عليه الأمان، ويترك له الخيار في اختيار من أحب لأخذ الميثاق بهذا وكتابة العهد الذي يرضاه^(١).

ويبدو أن هذه الرسالة كانت نذيراً لبدء النزاع المسلح، وكانت صفتها دعائية، وذلك لأنها في الوقت الذي تدعو إلى الاتفاق والسلم، فإنها تجعل السلم مستحيلاً بالتهديدات، فهي توعده بالقتل قبل أن تمنى بالصلح والوفاق، كما أنها تطلب من محمد النفس الزكية أكثر مما تعطيه فعلاً، فهي بمثابة الإنذار قبل القتال^(٢).

كتب محمد النفس الزكية رداً على رسالة المنصور، وسمى نفسه المهدي^(٣)، وأوضح موقف العلويين من الخلافة واستند في ادعائه لها على كونه من نسل فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يستند على كونه من نسل علي فقط، وذلك لأن العباسيين أحفاد العباس عم الرسول، وعلى ابن عمه، والعم أقرب من ابن العم^(٤)، ثم أوضح أن أمه عربية هاشمية^(٥)، وعرض بالخليفة المنصور لأن أمه بربرية^(٦)، غير عربية^(٧)، وذكر له أن جده العباس كان من بين الطرداء والطلقاء واللعناء^(٨).

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٦٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٥ ص ٣٣٧-٣٣٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٥، المحلى: الخدائق الوردية ج١ ص ١٦١.

(٢) المبرد: الكامل في الأدب ج٢ ص ٣٨٣، الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن عبد ربه: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١١٥.

(٣) المبرد: المصدر السابق والجزء والصفحة، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٧.

(٤) المبرد: المصدر السابق ج١ ص ٣١٤، الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٥ ومابعدهما، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٦١-١٦٢ (مخطوط).

(٥) أم محمد النفس الزكية هي هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وكان يقال له صريح قريش. لأنه لم يقم عنه أم ولد في جميع آبائه وأمهاته وجداته.. (الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٣٢-٢٣٣).

(٦) كانت أم المنصور أمة، أم ولد تسمى سلامة، وهي بربرية (ابن حبيب: المحبر ص ٣٤ طبعة حيدر آباد الدكن، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٢٩٤-٢٩٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٩).

(٧) المبرد: الكامل في اللغة والأدب ج١ ص ٣١٣، ج٢ ص ٣٨٣، الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٦٨، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٥ ص ٣٣٩.

(٨) المبرد: المصدر السابق ج١ ص ٣١٣، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٧.

وسخر محمد النفس الزكية بأمان الخليفة بقوله^(١): (فأى الأمانات تعطيني!! أمان ابن هبيرة^(٢))، أم أمان عمك عبد الله بن علي^(٣)، أم أمان أبي مسلم^(٤)).

فأجاب الخليفة المنصور على رسالة محمد النفس الزكية ورد على حججه حجة حجة، وذكر أبو جعفر أن محمدا النفس الزكية يستند على قرابة النساء، بينما تعتبر قرابة العمومة (العباس) أقرب من قرابة النساء (فاطمة)، فالعم يصح كالأب بالنسبة لأبناء أخيه المتوفى، فقال^(٥): (بلغنى كلامك، وقرأت كتابك، فإذا جل فخرك بقرابة النساء، لتصل به الجفاء والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبة والأولياء، لأن الله جعل العم أبا).

ومدح أبو جعفر أبناء الحسين بن علي وهم: علي زين العابدين، وجعفر الصادق، وفضلهم على أبناء الحسن بن علي وهم: عبد الله بن الحسن ومحمد النفس الزكية، فقال^(٦): (وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن حسين، وهو لأم ولد، ولهو خير من جدك حسن بن حسن، وما كان فيكم مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد، ولهو خير من أبيك، ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد، ولهو خير منك).

(١) المبرد: المصدر السابق ج٢ ص ٣٨٥، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٨، ابن عبد ربه: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٥.

(٢) هو يزيد بن عمر بن هبيرة، أحد قواد مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين، تردد السفراء بينه وبين الخليفة المنصور، وأعطاه المنصور أمانا ثم غدر به.. (ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج٢ ص ١٥٠-١٥٧، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٥٤).

(٣) عبد الله بن علي عم الخليفة المنصور، وكانت له جهود كبيرة في بناء الدولة العباسية، وقد أعطاه المنصور أمانا ثم غدر به وحبسه حتى مات. (الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٠١-٥٠٢، الجعفي: الوزراء والكتاب ص ١٠٣، المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٣٠٢).

(٤) هو أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني، قام الخليفة المنصور بقتله بعد أن أعطاه الأمان (ابن قتيبة الدينوري: المصدر السابق والجزء ص ١٦١-١٦٣، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٨٧ وما بعدها، الجعفي: المصدر السابق ص ١١١-١١٢، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٠٢-٣٠٣).

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٨، ابن عبد ربه: المصدر السابق والجزء ص ٣٣٩-٣٤١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٦، المحلى: الحقائق الوردية ج١ ص ١٦٢.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٦٩-٥٧٠.

وعمد الخليفة المنصور إلى مدح أبناء أمهات الأولاد للرد على افتخار محمد النفس الزكية بأن أمه عربية هاشمية، ولتثبيت مركزه باعتباره ابن أم ولد.

كما أشار الخليفة المنصور إلى أن العباسيين أخذوا بثأر أبناء عمهم: الحسين بن علي بن أبي طالب، وزيد بن علي بن الحسين، ويحيى بن زيد من الأمويين فقال^(١): (ثم خرجتم على بنى أمية، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان، ثم قتل يحيى بن زيد بخراسان، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم، وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم، وسنينا سلفكم وفضلنا فأتخذت ذلك علينا حجة). وذكر أبو جعفر المنصور بأن العباس كان مسؤولاً عن سقاية الحجاج عند الكعبة في الجاهلية والإسلام، وأن عمر بن الخطاب استغاث به حين حصل الجفاف في إحدى السنوات فقال^(٢): (ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم، وولاية زمزم، فصارت للعباس من بين إخوته، فنازعنا فيها أبوك، ف قضى لنا عليه عمر، فلم نزل نليها في الجاهلية والإسلام، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأينا).

ورد المنصور على ما ذكره محمد النفس الزكية من أن العباس كان من الطلقاء بأن العباس كان يعول أبا طالب وعياله، ثم خلص عقيلًا وفداء يوم بدر^(٣)، وأوضح أن زيد بن علي وابنه يحيى حاولوا الثورة ضد الأمويين ولكنهم فشلوا، بينما نجح العباسيون في ثورتهم، فقال^(٤): (وطلبنا ثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لأنفسكم).

وقد أظهرت هذه الرسائل التي تبادلها الخليفة المنصور ومحمد النفس الزكية شخصية الطرفين المتنازعين، فقد اتصف محمد النفس الزكية بصفات الفروسية والمثالية في الخلق وهذه الصفات جعلت منه شخصاً خيالياً وظهر الانفعال في رسائله مما كان له أثر في خلق الأعداء وتغيير الناس عنه، وبالتالي فشلت ثورته، بينما كان أبو جعفر يتكلم بلغة الواقعي

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٧٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٦.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٧١.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٥٧١.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٦.

الوائق من نفسه، لاسبب أن دعواه أفضل. بل لأنه أقل انفعالا وأكثر هدوءا. ولما لم تجد المفاوضة أرسل الخليفة المنصور إلى النفس الزكية جيشا بقيادة ابن أخيه عيسى بن موسى، وأمره بالمسير إلى المدينة لقتاله^(١)، وأمر محمد النفس الزكية رجاله بحفر خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حفره للأحزاب وبدأ بحفر الخندق بنفسه^(٢). أرسل عيسى بن موسى إلى محمد النفس الزكية يخبره أن الخليفة المنصور قد آمنه وأهل بيته، فرد عليه النفس الزكية هذا الأمان^(٣)، والتقى الجيشان قرب المدينة، واحتدم القتال فانهزم الناس عن النفس الزكية وأحيط به فلم يستسلم ولم يلق السلاح، بل قاتل حتى قتل وحمل رأسه إلى الخليفة المنصور سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)^(٤). ثم خرج أخوه إبراهيم بن عبد الله في البصرة وأظهر أمره هناك وكثر جنده حتى بلغ مائة ألف^(٥)، ثم تغلب على الأهواز^(٦) وفارس وعظم خطره^(٧).

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤، المقدسي: البدء والتاريخ ج٦ ص ٨٥، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٧، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٣٢-١٣٣، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٢٩٣.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٨١-٥٨٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٦٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحدائق الوردية ج١ ص ١٦٥ (مخطوط)، ابن كثير: البداية والنهاية ج١٠ ص ٨٨.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٨٤، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٦٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٧، ابن كثير: البداية والنهاية ج١٠ ص ٨٨.

(٤) الزبيري: نسب قریش ج٢ ص ٥٣، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٩٧، ٦٣٧، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٥ ص ٢٤٢، المقدسي: البدء والتاريخ ج٦ ص ٨٥، المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٣٠٧، التنبيه والإشراف ص ٢٩٥، البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٤٣، المحلى: الحدائق الوردية ج١ ص ١٦٦، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٣٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٣ ص ٢٩٨، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٥٠ (مخطوط).

(٥) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٨١.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٢٥، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٢.

(٧) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ج٢ ص ٣٧٧، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٦٣٤-٦٣٧، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٢ ص ٤-٣.

وانضم إلى إبراهيم بن عبد الله كثير من الزيدية^(١)، ومن أصحاب زيد بن علي الذين اتبعوه وخرجوا معه: سلام بن أبي واصل الحذاء، وحمزة بن عطاء التركي، وخليفة بن حسان الكيال، وعامر بن كثير السراج وغيرهم^(٢).
وقد أفتى أبو حنيفة الناس بالخروج معه^(٣)، وكان شعبة بن الحجاج يحث الناس على اتباعه بقوله: مايقعدكم؟ هي بدر الكبرى^(٤).

استعد الخليفة أبو جعفر المنصور لمواجهة إبراهيم بن عبد الله، وأرسل له عيسى بن موسى أيضا، والتقى الفريقان في باخمري^(٥)، وانهزم حميد بن قحطبة أحد قواد عيسى، وكادت الهزيمة تلحق بجيش المنصور، لولا أن ثبت عيسى بن موسى^(٦) واستمر الفريقان يقتتلان حتى انهزم إبراهيم بن عبد الله، وقتل وحمل رأسه إلى الخليفة المنصور سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)^(٧)، وبلغ عدد الزيدية الذين قتلوا معه أربعمئة، وقيل خمسمئة^(٨)، وأخذ الخليفة المنصور كثيرين من أفراد البيت العلوي وألقى بهم في السجون^(٩).

وقد حزن الخليفة المنصور لقتل إبراهيم بن عبد الله، وقال: أما والله أني كنت لهذا

(٨) اليعقوبي: المصدر السابق والجزء ص ٣٧٨، الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ٣٠٨، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٩ (مخطوط).

(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٢، المحلى: الخدائق الوردية ج ١ ص ١٧٢.

(٣) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٦١، ٣٦٤-٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٩، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٦٥، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٧٠.

(٥) باخمري: موضع بين الكوفة وواسط (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٣١٦).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٦٤٥، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٨.

(٧) اليسوي: المعرفة والتاريخ ج ١ ص ١٢٦-١٢٧، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٧٨، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٦٤٥-٦٤٦، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ٨٦، المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٩٥، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٤٦، ٣٤٩، البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٤٣، ٢٣١، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٧٣، ابن الطقطقى: الفخرى فى الأداب السلطانية ص ١٣٣، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٩٤، الصفدي: الوافى بالوفيات ج ٣ ص ٣٩٩.

(٨) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٨.

(٩) الطبري: المصدر السابق ج ٨ ص ٩٢، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٤٧، الصفدي: المصدر السابق والجزء ص ٢٩٧.

كارها، ولكنك ابتليت بى وابتليت بك^(١)، ولو وددت أن الله فاء به إلى طاعتي، وأنى لم أكن نزلت منه بهذه المنزلة، ولكنه أراد أن ينزلنا بها، وكانت أنفسنا أكرم علينا من نفسه^(٢)، وجلس يتقبل العزاء فى إبراهيم بن عبد الله^(٣)، وطرد من مجلسه من أراد التمثيل برأس إبراهيم^(٤).

ويبدو أن الخليفة المنصور أراد أن يضرب عصفورين بحجر واحد، فقد ندب على عهده عيسى بن موسى لحرب النفس الزكية وأخيه إبراهيم، وقال حينما أمره بالمسير إلى المدينة لمحاربة النفس الزكية: لا أبالي أيهما قتل صاحبه^(٥)، وبعد ظفره بمحمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، خلع عيسى بن موسى وعهد إلى ولده المهدي بولاية العهد^(٦).

وبالرغم من كثرة عدد جيش محمد بن عبد الله وكذلك جيش أخيه إبراهيم بالعراق، وأن أنصارهما قد انتشروا فى طول الدولة العباسية وعرضها، فقد فشلت الثورة التى قاما بها والى التف حولها الزيدية، وترجع أسباب هذا الفشل إلى أن محمدا بن عبد الله وقع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه زيد بن على من قبل فتعجل الخروج قبل الأوان، وأنه اضطر إلى

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٧ ص ٦٤٨، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٣٥٢، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ١٢ وما بعدها، ابن كثير: البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٩٤.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٥٣.

(٣) لما أتى المنصور برأس إبراهيم بن عبد الله وضعه بين يديه وجلس مجلسا عاما، وأذن للناس، فكان الداخل يدخل فيسلم ويتناول إبراهيم فيسئ القول فيه، ويذكر منه القبيح التماسا لرضا أبو جعفر، وأبو جعفر بمسك متغير لونه، حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال: عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فى ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقدك، فوقع ذلك من المنصور، وعلم الناس ذلك، ودخلوا وقالوا مثل ما قال جعفر بن حنظلة.. (الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٦٤٨-٦٤٩، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص ٩٥٠٩٤).

(٤) جاء بعض الناس إلى رأس إبراهيم بن عبد الله وهى بين يدي المنصور وضربها بعمود كان فى يده، فقال له المنصور: يا ابن اللخناء تجيء إلى رأس ابن عمى وقد صار إلى حال لا يدفع ولا ينفع تضربه بعمودك، كأنك رأيته وهو يريد نفسى فدفعته عنى، أخرج الى لعنة الله وأليم عذابه.. (الملاحظ: كتاب التاج فى أخلاق الملوك ص ١١٠-١١١، تحقيق: أحمد زكى باشا، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م).

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٧ ص ٥٧٧.

(٦) السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٢٦١.

ذلك، وقد استعجله أنصاره، ودخل عليه جماعة منهم وقد اشتد بهم البلاء فقالوا له: ما تنتظر بالخروج؟ والله مانجد في هذه الأمة أحدا أشأم عليها منك، ما يمنعك أن تخرج وحدك؟ فلم ير بداً من الخروج وكان ذلك لليلتين بقيتا من شهر جمادى الآخرة سنة (١٤٥هـ / ٧٦٢م)^(١)، وكان هذا قبل الوقت الذي اتفق فيه على الخروج من أخيه إبراهيم بن عبد الله^(٢)، وربما لو خرج الأخوان في وقت واحد لفشل الخليفة المنصور في إلحاق الهزيمة بهما.

ولقد لجأ الخليفة المنصور إلى الدهاء والحيلة للقضاء على هذه الثورة، فبعد أن كتب إليه عامله على خراسان يخبره أن أهلها طلبوا حضور محمد بن عبد الله لنصرته والخروج في وجه العباسيين تحت لوائه، أرسل المنصور لهم رأس محمد بن عبد الله بن عمرو أخى عبد الله بن الحسن لأمه فاطمة ابنة الحسين بن علي وأوهمهم أنها رأس محمد^(٣)، وبهذه الحيلة استطاع الخليفة المنصور منع قيام الفتن والاضطرابات في خراسان.

ولقد أخطأ محمد بن عبد الله في اختيار المدينة مركزا لقتال العباسيين، وربما لو اختار مصر لكانت النتيجة قد تغيرت تماما بتحقيق النصر على العباسيين.

فالمسعودي^(٤) يصف المدينة بأنها: بلد ليس به زرع ولا ضرع ولا تجاره واسعة، وتروى المصادر^(٥) أنه حينما اقترب جيش عيسى بن موسى من المدينة، وشعر محمد النفس الزكية بحرج موقفه استشار بعض أصحابه في الخروج من المدينة أو المقام بها، فأشار عليه البعض بالخروج من المدينة إلى مصر، ونصحه قائلاً: إنك في أقل بلاد الله فرسا وطعاما وسلاحا، وأضعفها رجالا، وتقاتل أشد بلاد الله رجالا وأكثرها مالا وسلاحا، ولكن البعض الآخر أشار عليه بعدم الخروج من المدينة، فنزل على رأى القائلين بالبقاء على المدينة على كره منه، وانتهى الأمر بهزيمة وقتله.

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٥٣، المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٣١١، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٦٠-٢٦١، ٢٦٣.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٥٢.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٤٨.

(٤) مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٦.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٥٨٠-٥٨١، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٦٨.

غضب الخليفة المنصور من هذه الأحداث المتتالية من الطالبين، فخطب في أهل خراسان خطبة شديدة اللهجة، خرج فيها عن اتزانه وتؤدته، فسب وشم ورجب ورهب وعرض فيها لتاريخ الزيدية كما يتصوره هو قائلا: (قام زيد بن علي فخدعه أهل الكوفة وغروه، فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه.... فلما استقرت الأمور فينا على قرارها، من فضل الله فيها وحكمه العادل لنا، وثبوا علينا ظلما وحسدا منهم لنا، وبغيا لما فضلنا الله به عليهم، وأكرمنا به من خلفته وميراث نبيه صلى الله عليه وسلم)^(١).

ومجمل القول فإن كان الخليفة المنصور قضى على هذه الثورة العنيفة للعلويين في أيامه فإنه لم يقض على الزيدية، بل أخذت تزداد مع الأيام سرا وجهرا.

الخلافة المهدي والزيدية (١٥٨/١٦٩هـ) (٧٧٤/٧٨٥م)

كان الخليفة المهدي يخالف سياسة أبيه المنصور، إذ أحسن إلى العلويين، وأخرج من كان منهم في السجن، فيقول الطبري^(٢): «في سنة (٥٩هـ/٧٧٥م) أمر المهدي باطلاق من كان في سجن المنصور إلا من كان قبله تباعة من دم أو قتل، ومن كان معروفا بالسعى في الأرض بالفساد أو من كان لأحد قبله مظلمة أو حق، فأطلقوا، فكان ممن أطلق من المطبق يعقوب بن داود^(٣) مولى بنى سليم، وكان معه في ذلك الحبس محبوبا الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب».

لم يشمل عفو المهدي الحسن بن إبراهيم بن عبد الله الذي بقي في السجن، فحاول

(١) الطبري: المصدر السابق ج ٨ ص ٩٢-٩٤، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣١٢.

(٢) تاريخ الطبري ج ٨ ص ١١٧.

(٣) هو يعقوب بن داود بن عمرو بن عثمان بن طهمان السلمى بالولاء، توفي سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م، واعتنق أبوه داود المذهب الزيدى، واتصل سرا يحيى بن زيد، وحذره من خطط نصر بن سيار للقبض عليه، ولكن نصر بن سيار قبض على يحيى وقتله سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م، وقد انضم يعقوب بن داود وأخوه على إلى محمد النفس الزكية، ثم إلى إبراهيم بن عبد الله في البصرة سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، وقد استطاع الخليفة المنصور أن يقبض على يعقوب وأخيه ويودعهما السجن مع بعض العلويين أمثال الحسن بن إبراهيم بن عبد الله.. (الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١١٧ وما بعدها، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٥٥-١٦٣، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٢٣، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤١١، ابن نباتة: سرح العيون ١٧٧ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).

الهرب، ولما علم يعقوب بن داود بهذه المحاولة اتصل بالخليفة المهدي وأخبره بذلك، ليتقرب إليه^(١)، ثم لشكره على العفو الذي شمله به^(٢)، ولقد استطاع الحسن بن إبراهيم الهرب إلى الحجاز واختفى من الأنظار^(٣).

وعمل المهدي على مهادة العلويين من أجل كسبهم إلى تأييد الدولة العباسية. فكان يطلب رجلا له معرفة بهم ليدخل بينهم وبينه، فيروى الطبري أن المهدي قال يوما^(٤): (لو وجدت رجلا من الزيدية له معرفة بآل حسن وبعميسى بن زيد وله فقه فأجتلبه إلى على طريق الفقه، فيدخل بيني وبين آل حسن وعميسى بن زيد، فدل على يعقوب بن داود).

لما دخل يعقوب بن داود على المهدي وفاتحه وجده خبيرا بالأمر^(٥)، فسأله عن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله^(٦) وعن عيسى بن زيد^(٧)، فوعده بالدخول بينه وبينهما^(٨).

استطاع يعقوب بن داود أن يتوسط بين الحسن بن إبراهيم بن عبد الله والخليفة المهدي حتى جمع بينهما في مكة^(٩)، وأعطى الخليفة المهدي للحسن أمانا، وأحسن صلته وجائزته، ومنحه مالا^(١٠).

وقد بذل الخليفة المهدي لعيسى بن زيد من جهة يعقوب بن داود ما بذله من المال والصلة والأمان^(١١)، وكان عيسى بن زيد قد توارى بالكوفة عند الحسن بن صالح^(١٢)، إلا أن الخليفة المهدي ظل يطارده، وحاول القبض عليه ولكنه فشل في ذلك، وحين علم بموت

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١١٨، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٥٥.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١١٩.

(٣) الجهشيارى: المصدر السابق والصفحة.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٥٥.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١١٩، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٥٥.

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٥٥.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجهشيارى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٩) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٥٦، ابن نباتة: سرح العيون ص ١٧٧.

(١٠) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٣٣، الجهشيارى: المصدر السابق ص ١٥٦.

(١١) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤١١.

(١٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٢٣.

الحسن بن صالح سر بذلك وقال: الحمد لله الذي كفاني أمره، ولقد كان أشد الناس على، ولو عاش لأخرج على غير عيسى^(١).

قدم بغداد على بن العباس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يدعو لنفسه سرا، واستجاب له جماعة من الزيدية، وبلغ ذلك الخليفة المهدي فحبسه فلم يزل في حبسه حتى قدم الحسين بن علي^(٢)، صاحب فخ^(٣)، فكلم الخليفة المهدي فيه واستوهمه فوهبه له^(٤).

وفي سبيل تأمين جانب العلويين، وحل النزاع الهاشمي بطريقة سلمية، قرب الخليفة المهدي يعقوب بن داود، وتفرد يعقوب بتدبير الأمور كلها^(٥)، وأصبح الخليفة لا يستغنى عنه في المشورة، فكان يشير (في أمور الثغور، وبناء الحصون، وتقوية الغزاة، وتزويج العزاب، وفكاك الأسارى والمحبيين، والقضاء على الغارمين، والصدقة على المتعفين)^(٦).

ومن أجل ذلك عمل الخليفة المهدي على توثيق علاقته بـيعقوب بن داود والعلويين، واتخذ يعقوب «أخا في الله» وأخرج بذلك توقيعا، وأثبت في الدواوين، وأعطاه مائة ألف درهم^(٧).

ولم يزل أمره يرتفع عند الخليفة المهدي حتى استوزره^(٨)، وغلب على أمره وسره ودانت له الدنيا^(٩).

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٢٢.

(٢) هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ١٦٩هـ/ ٧٨٥م) (الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٩٢، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٤، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣٦-٣٣٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٣١-٤٣٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٧).

(٣) فخ: وادي بمكة (ياقوت الحموي: المصدر السابق والجزء والصفحة).

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٠٣.

(٥) الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٥٧، ابن نباتة: سرح العون ص ١٧٧.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١١٩.

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٤٨.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦.

(٩) ابن نباتة: سرح العيون ص ١٧٧.

ويذكر الجهشيارى^(١) أن الخليفة المهدي سمي يعقوب «أخا في الله، ووزيرا وأخرج بذلك توقيعات تثبت في الدواوين»، ويضيف المسعودي^(٢) أن: المهدي بعد عزل وزيره أبي عبد الله معاوية بن عبد الله الأشعري، اختص يعقوب بن داود، وخرج كتابه على الدواوين: أن أمير المؤمنين قد أخاه، وكان يصل إليه في كل وقت دون الناس كلهم.

وقد كان لقب «الأخاء في الله» من الخليفة المهدي ليعقوب بن داود إشارة ودية ذات مفهوم سياسي موجه نحو العلويين، وفيه يلمح الخليفة المهدي للعلويين وأتباعهم بصورة غير مباشرة إلى استعداده للذهاب إلى أبعد الحدود في التسامح معهم بشرط نسيان الماضي وإظهار الولاء للدولة العباسية.

وأصبح يعقوب بن داود يسيطر على كل شئون الدولة، يقول الجهشيارى^(٣): (وغلب يعقوب على أمر المهدي ووزارته،... وتفرد بتدبير الأمور كلها)، ويضيف الطبري^(٤): أن الخليفة فوض له أمر الخلافة.

وكان يعقوب يتولى إدارة أمور الجيش والإدارة المالية، فيقول للمهدي: والله إنني لأتفرع في النوم، وليتني أمور المسلمين وإعطاء الجند^(٥).

عين يعقوب بن داود أقرباءه وأنصاره من الزيدية في مناصب الدولة المهمة، فيذكر الطبري^(٦): أنه: (أرسل إلى الزيدية فأتى بهم من كل أوب، وولاهم من أمور الخلافة في المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس، والدنيا كلها في يديه)، ويضيف الجهشيارى^(٧) قوله: (ولما استقام أمر يعقوب أرسل إلى الزيدية جميعا فأتى بهم من كل ناحية فولاهم أمور الخلافة في المشرق والغرب، وكان هذا مما عتب به عليه).

(١) الوزراء والكتاب ص ١٥٥.

(٢) مروج الذهب ج ٣ ص ٣٢٢.

(٣) المصدر السابق ص ١٥٧-١٥٩.

(٤) تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٦٦.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٠.

(٦) المصدر السابق والجزء ص ١٥٦.

(٧) الوزراء والكتاب ص ١٥٨.

وقد بدأ نفوذ يعقوب في الدولة العباسية منذ سنة (١٦١هـ/ ٧٧٧م) وحل في الوزارة محل أبي عبيد الله معاوية سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)، وتقلد سلطات واسعة في الدولة لعدة سنوات حتى سنة (١٦٦هـ/ ٧٨٢م)، وكان تأثيره كبيرا على الخليفة مما دعى البعض إلى إطلاق لقب الخليفة عليه^(١).

لم تدم وزارة يعقوب بن داود إلا لمدة أربع سنوات (١٦٣/ ١٦٦هـ) (٧٧٩/ ٧٨٢م) فقد انقلب الخليفة المهدي عليه، ويرجع السبب في تحول الخليفة عليه إلى إطلاقه سراح أحد العلويين الذي أمره الخليفة بقتله فلم ينفذ أمر الخليفة^(٢)، فيذكر المسعودي^(٣) أن: (الخليفة المهدي اتهم يعقوب بن داود بشيء من أمور الطالبين فهم بقتله ثم حبسه)، وقد قام الخليفة المهدي بامتحان يعقوب في ميله للعلوية^(٤).

وترجع بعض المصادر انقلاب الخليفة المهدي على يعقوب إلى ميله إلى إسحق بن الفضل^(٥)، وحينما طلب يعقوب من الخليفة تولى إسحق بن الفضل ولاية مصر تأكدت مخاوف الخليفة منه، وعمل على التخلص منه^(٦).

(١) قال بشار بن برد واصفا سيطرة يعقوب بن داود على الخلافة:

بَنَى أُمِيَّةٌ هَبُوا طَالَ تَوَكُّمُ
خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الدِّفِّ وَالْعُودِ

(الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٥٦، الجهشياري: المصدر السابق ص ١٥٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٦٣، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٤٨، ابن نباتة: سرح العيون ص ١٧٢).

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٥٨-١٥٩، الجهشياري: المصدر السابق ص ١٦١، الخطيب البغدادي: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٤-٢٦٥، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٤٩.

(٣) مروج الذهب ج ٣ ص ٣٢٢.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، الجهشياري: المصدر السابق ص ١٦٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) هو إسحق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن الربيع بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وكان صديقا ليعقوب بن داود منذ كانا في السجن سويا أيام المنصور، وكان إسحق يعتقد بأن الخلافة قد تجوز في صالح بنى هاشم جميعا، فكان يقول: الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتصلح إلا في بنى هاشم، وهي في هذا الدهر لاتصلح إلا فيهم، وكان يكثر في قوله للأكبر من بنى عبد المطلب، وكان هو ويعقوب يتجاريا لذلك.. (الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٥٥-١٥٦، ١٦٢).

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٥٦.

وقد فشل يعقوب بن داود فى مهمته التى من أجلها استعان به الخليفة المهدى، وهى تهذئة خواطر العلويين، واعترافهم بالسلطة العباسية^(١)، وقد اتهمه الناس بأن منزلته عند المهدى كانت للسعاية بآل على، وكان يعقوب يتبرأ من ذلك^(٢).

ومن أسباب انقلاب الخليفة المهدى على يعقوب بن داود: حسد الموالى لنفوذه ومنزلته لدى الخليفة، وكثرت السعيات فى ذلك^(٣)، حتى أن أحدهم قال للخليفة المهدى^(٤): (إن المشرق والمغرب فى يد يعقوب وأصحابه، وقد كاتبهم، وإنما يكفيه أن يكتب إليهم، فيثوروا فى يوم واحد على ميعاد).

هذا فى الوقت الذى بدأ فيه يعقوب بن داود فى انتقاد الخليفة المهدى فى تصرفاته، مثل الإسراف وحضور مجالس الشراب^(٥)، وكثرت الأقوال فى يعقوب، ووجد أعداؤه مقالا فيه، واعتبر بعض الناس أن من عيوب الخليفة المهدى استعانت به يعقوب بن داود^(٦)، وتوضح بعض المصادر^(٧) أن يعقوب بن داود طلب من الخليفة إعفاءه من منصبه.

قام الخليفة بسجن يعقوب بن داود وطرد كافة العمال والولاة الذين عينهم، وسجن

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤١١-٤١٢.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٥٥-١٥٦.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ١٥٦، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٥٩، ابن نباته: سرح العيون ص ١٧٨، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٤٨.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٨ ص ١٥٧، ١٦٠-١٦١، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٥٩-١٦٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٤٨.

(٦) قال أحدهم:

لله دَرَكٌ يامهدىُّ من رجل

لولا اتخاذه يعقوب بن داود

(الجهشيارى: المصدر السابق ص ١٥٩).

(٧) قال يعقوب بن داود للمهدى: اعفى ولى غيرى من شئت، فليس على هذا استوزرتنى، ولاعلى هذا صحتك، أبعد الصلوات الخمس فى المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ وتسمع السماع.. (الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٨ ص ١٦٠، الجهشيارى: المصدر السابق ص ١٦١).

الكثير من أهل بيته وأقاربه^(١)، وظل يعقوب مسجوناً حتى عهد الخليفة هارون الرشيد^(٢).

وعلى كل حال كان هذا الموقف من جانب الخليفة المهدي بمثابة نقطة تحول في سياسة المسالمة مع العلويين وإيداناً ببدء سياسة المواجهة معهم ومحاربتهم.

خروج الزيدية في عهد الخليفة الهادي (١٦٩/١٧٠هـ) - (٧٨٥/٧٨٦م):

استأنف الخليفة موسى الهادي سياسة البطش والتنكيل بالزيدية. إذ طلب إلى ولاته ملاحظتهم، وقد أسرف وإلى المدينة (عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب) في الإساءة إلى آل البيت، وطالبهم بالعرض عليه يومياً خشية خروج أحدهم^(٣).

وفي عهد الهادي خرج بالمدينة سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) الحسين بن علي بن الحسن المثلث - أي الحسن بن الحسن بن الحسن - بن علي بن أبي طالب وقد لقب بالفخري، لأنه قتل بفتح بين مكة والمدينة^(٤).

اجتمع الزيدية على الحسين بن علي^(٥) كما اجتمع عليه عدد من أقربائه

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦١-١٦٢، الجهشيارى: المصدر السابق ص ١٦١-١٦٣، ابن نباته: سرح العيون ص ١٧٨.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٢، الجهشيارى: المصدر السابق ص ١٦١، ابن نباته: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٤٩-١٥٠.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٩٢-١٩٣، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٤٣، المحلى: الحداث الوردية ج ١ ص ١٧٧ (مخطوط).

(٤) ابن حبيب: المجبر ص ٣٧، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٢، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٤، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣٦، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٣١-٤٣٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٧، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٥٣، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٥٢ (مخطوط).

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠٤، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٢ وما بعدها، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٣٦-٣٣٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٥٦ وما بعدها، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٥٩.

العلويين منهم إدريس بن عبد الله^(١)، ويحيى بن عبد الله أخوا محمد النفس الزكية^(٢).

وسبب خروجه أن عمر بن عبد العزيز أخذ الحسن بن محمد النفس الزكية وجماعة معه كانوا على شراب لهم فأمر بضربهم جميعاً، ثم أمر بهم فجعل في أعناقهم حبالاً، وطيف بهم في المدينة، فذهب إليه الحسين بن علي وكلّمه فيهم، فقال له: ليس هذا عليهم وقد ضربتهم، ولم يكن لك أن تضربهم. لأن أهل العراق لا يرون به بأساً، فلم تطوف بهم، فأمر بهم إلى الحبس فحبسوا يوماً وليلة ثم كُلم فيهم فأطلقهم جميعاً^(٣).

وكانوا يعرضون يومياً على عمر بن عبد العزيز لمراقبتهم، ففقد الحسن بن محمد^(٤)، وكان الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله بن الحسن قد كفلاه، فغاب عن العرض ثلاثة أيام^(٥)، فأخذ عمر بن عبد العزيز الكفيلين وسألهما عنه، فحلفا أنهما لا يدريان موضعه، فكلّمهما بكلام أغلظ لهما فيه، فحلف يحيى بن عبد الله ألا ينأى عنه حتى يأتيه به، أو يضرب عليه باب داره بالسيف حتى يعلم أنه قد جاء، فلما خرجا قال الحسين بن علي له: مادعاك إلى هذا وأين تجد حسناً، حلفت له بشيء لا تقدر عليه، فقال: والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف، وتواعدوا على الخروج^(٦).

وانتهى خبر الحسين بن علي إلى الخليفة الهادي، وكان قد حج في تلك السنة رجال من أهل بيته منهم: محمد بن سليمان بن علي، والعباس بن محمد، وموسى بن عيسى،

(١) اليعقوبي: المصدر السابق والجزء ص ٤٠٥، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٩١.

(٢) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٥٥، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٩٠، ابن الأثير: الكامل ج ٥ ص ٩٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٥٦.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٩٢-١٩٣، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٤٤، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٧٧ (مخطوط).

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٣، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٣، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٤٤-٤٤٧، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٧٨ (مخطوط).

وغيرهم، وكان على الموسم سليمان بن أبي جعفر المنصور، وطلب الخليفة الهادي من محمد بن سليمان الخروج في عدة من السلاح، فشر للحرب وسار نحو الحسين بن علي فلقه في فخ، وذلك يوم الترية^(١).

أسر العباسيون الحسين بن علي، ثم قتلوه مع جماعة ممن معه، وظلوا في العراق حتى أكلتهم السباع والعقبان^(٢).

ولما بلغ عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة مقتل الحسين بن علي بفخ، وثب على داره، ودور جماعة من أهل بيته ممن خرج معه فهدمها وحرق النخل^(٣)، وحمل رأس الحسين بن علي إلى الخليفة الهادي^(٤)، الذي قال: كأنكم قد جئتم برأس طاغوث من الطواغيت، إن أقل مأجزيكم به هو أن أحرمكم جوائزكم^(٥)، وزجرهم وقال لهم: إنه رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦).

وعلى كل حال حمل الخلفاء العباسيون أتباعهم وزر أعمالهم ثم جازوهم بالحرمان، فقد خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد بعد أن خلص المنصور من أشد مناوئيه قوة وهو محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، كذلك من حملوا رأس الحسين الفخى.

ومع ما أبدى الخليفة الهادي من أسف على قتل الحسين الفخى فإنه قتل الأسرى من أتباعه وصلبهم بباب الجسر ببغداد^(٧)، وغضب على أحد رجاله وهو مبارك التركي لما بلغه

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٩٥-١٩٧، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٤-١٥٥، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣٦، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٤٩، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٧، المحلى: الخدائق الوردية ج ١ ص ١٧٩ (مخطوط).

(٢) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٣٦-٣٣٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٥١، ياقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٣) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٥٥.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٠٣، ياقوت: المصدر السابق والجزء ص ٢٣٨.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٥٣.

(٦) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٣٧.

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٨، ٢٠٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٥٣.

من صدور عن لقاء الحسين بن علي، وقبض على أمواله وحوله إلى سياسة الدواب^(١)، وغضب أيضا على عيسى بن موسى، وصادر أمواله لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله ولم يقدم به أسيرا، ويترك أمره للخليفة الهادي^(٢).

ولقد أحس موسى بن عيسى عند منصرفه من موقعة فح بالخوف بعد أن قتل من قتل من العلويين، فدخل عليه عيسى بن دأب وأنشده شعرا كان قد كتب به يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين بن علي فسرى ذلك عنه^(٣).

وقد أفلت من هذه الموقعة رجلان لهما تاريخ جليل، وهما ادريس بن عبد الله أخو محمد النفس الزكية وهو مؤسس دولة الأدارسة في المغرب الأقصى^(٤)، والثاني يحيى بن عبد الله الذي ذهب إلى بلاد الديلم^(٥)، وسيأتي ذكره في عهد الرشيد.

وقد كانت هذه المعركة تشبه موقعة كربلاء المشهورة حيث استشهد الحسين بن علي بن

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٠٠-٢٠١، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٥٣.

(٢) المصدر السابق والجزء ص ٢٠٠، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣٧، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة.

(٣) قال عيسى بن دأب لموسى بن عيسى:

يا أيها الراكب الغادي لطيبته	على عذافة في سيرها قُحِمُ
أبلغ قريشا على شحط المزار بها	بينى وبين الحسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده	عهد الإله وماترعى له الذمم

يا قومنا لأنشؤا الحرب إذا خمدت	ومسكوا بحبال السلم واعتصموا
لا تركبوا البغي إن البغي مصرعه	وإن شارب كأس البغي يتخم
قد جرب الحرب من قد كان قبلكم	من القرون وقد بادت بها الأمم

(الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٠٢-٢٠٣).

(٤) اليعقوب: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٤٠٥، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٩١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٤٠، ١١٥، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٥) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٤، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٩٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩٠، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٤٣، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٠٦.

أبى طالب سنة (٦١١هـ / ٦٨٠م)^(١)، وقتل معه كثيرون من أهله وأنصاره وإن اختلف خصم العلويين فيها.

ثورات الزيدية فى عهد هارون الرشيد (١٧٠/١٩٣هـ) (٧٨٦/٨٠٨م):

أراد الرشيد فى أول ولايته أن يستميل قلوب العلويين بشيء من الإحسان إليهم، وكان أول مافعله معهم أن أفرج عمن كان منهم فى السجن ببغداد وسيرهم إلى المدينة ماعدا العباس بن الحسن بن عبد الله بن على^(٢)، وبذل الأمان للطالبيين، وأخرج الخمس لبنى هاشم^(٣).

وكان يعتب على العلويين فى خروجهم على العباسيين، وينفى عن نفسه كراهيته للعلويين، فيقول: (بلغنى أن العامة يظنون فى بغض على بن أبى طالب، ووالله ما أحب أحدا حبى له، ولكن هؤلاء أشد الناس بغضا لنا، وطعنا علينا، وسعيا فى فساد ملكنا بعد أخذنا بثأرهم، ومساهمتنا إياهم ماحويناه، حتى أنهم لأميل إلى بنى أمية منهم إلينا)^(٤).

ومع مابدا من الرشيد حيال الطالبيين من حسن معاملة لهم، فلم يعدل العلويون عن اعتقادهم فى أحقيتهم للخلافة، فقد خرج عليه يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على، وهو من بين الناجين من وقعة فخ التى كانت فى عهد الهادى، حيث ذهب إلى بلاد الديلم، فاشتدت شوكته بها وقوى أمره، وتبعه ناس كثير من الأمصار والكور^(٥).

اغتم الرشيد لذلك، ثم ندب إلى قتاله الفضل بن يحيى بن خالد فى خمسين ألف

(١) ياقوت الحموى: معجم البلدان ج٤ ص ٢٣٨.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٨ ص ٢٣٥.

(٣) المقدسى: البدء والتاريخ ج٦ ص ١٠١.

(٤) السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٢٩٣.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ٢، ص ٢٤٢، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٥ ص ٩٠، ابن الطقطقى:

الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٥٦.

ومعه صناديد القواد^(١)، فكتب الفضل إليه واستماله وحذره وأشار عليه، وكتب صاحب الديلم وجعل له ألف ألف درهم، على أن يسهل له خروج يحيى بن عبد الله^(٢).

أجاب يحيى بن عبد الله إلى الصلح على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه، فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد فسرّه وعظم موقعه عنده، وكتب الأمان وأشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بني هاشم ومشايخهم، ووجه به مع جوائز وهدايا إلى يحيى بن عبد الله^(٣)، وبالع الخليفة هارون الرشيد في إكرام الفضل^(٤).

قدم يحيى على الرشيد فلقيه في أول الأمر بكل ما أحب وأمر له بمال كثير، وأجرى عليه الأرزاق، وأنزله منزلا خاصا به^(٥)، بعد أن أقام بمنزل يحيى بن خالد أياما، وكان يتولى أمره بنفسه، وأمر الناس بزيارته بعد انتقاله من منزل يحيى والتسليم عليه^(٦).

رفع السعاة إلى الرشيد عن يحيى بن عبد الله أنه لا يزال يدعو إلى نفسه وإنما ينتظر

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٨٩-١٩٠، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٦٥ وما بعدها، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠٨، الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٤٦٧-٤٦٨، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٩٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٦٧-٤٦٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩٠، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٥٦، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ٣٨٨.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٣، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٦٨-٤٧٠، البيهقي: تاريخ البيهقي ص ٤٤٠-٤٤٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٨٣-١٩٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٥٦-١٥٧، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٠٦.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجهشيارى: المصدر السابق ص ١٩٠-١٩٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الجهشيارى: المصدر السابق ص ٤٧١، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٧١، ابن أبي الحديد: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الطقطقي: ص ١٥٦.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

الفرصة^(١) وكان أكثر الناس سعاية في ذلك بكار بن عبد الله الزبيري^(٢)، وكان شديد البغض لآل أبي طالب، ويبلغ عنهم الخليفة هارون الرشيد وينسب لهم الأخبار التي تسيء إليهم^(٣)، فكان من أثر هذه السعايات أن دفع الخليفة الرشيد يحيى بن عبد الله إلى جعفر بن يحيى البرمكي لحبسه والتضييق عليه، وحاول الرشيد أن يقتله، ولم يكن يمنعه إلا كتاب الأمان الذي كتبه له، فأراد أن يأخذ من العلماء قولاً في أن ذلك الأمان لاغ، واستفتى العلماء والقضاة في نقض العهد، فأفتى بعضهم بنقضه، وأبى آخرون ومنهم محمد بن الحسن الفقيه^(٤) صاحب أبي يوسف^(٥) أن يقولوا بنقضه^(٦).

(١) الطبري: المصدر السابق والجزد ص ٢٤٤-٢٤٩، ٢٩٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٧٢، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة.

(٢) هو بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، كان أميراً للمدينة اثني عشر عاماً وشهوراً، ثم اشتغل بالقضاء، وكان متحاملاً على العلويين (ت ١٨٤هـ / ٨٠٠م). (الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٤٤، ابن النديم: الفهرست ص ١٦٠، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ١٢٣، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٩١-١٩٢، ليفي بروفنسل: مقدمة كتاب نسب قريش ص ٦-٧).

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزة والصفحة، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٧٥-٤٧٨، ابن النديم: المصدر السابق والصفحة، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٩١-٩٢.

(٤) هو أبو عبد الله بن الحسن بن فرقد الشيباني، كان يلزم مجلس أبي حنيفة، ويكتب أجوبة المسائل في مجلسه وبدونها، وبعد موت أبي حنيفة أتم الفقه على طريقته عند أبي يوسف، ثم رحل إلى الإمام مالك ولازمه ثلاث سنوات، وقد اتصل به محمد بن إدريس الشافعي، وأخذ عنه الفقه، وله كتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب المناسك (ت ١٨٩هـ / ٨٠٤م).

(٥) ابن النديم: المصدر السابق ص ٢٨٧-٢٨٨، الذهبي: مناقب الإمام أبي حنيفة وأصحابه أبي يوسف ومحمد بن الحسن ص ٥٠-٦٠، محمد زاهر الكوثرى: بلوغ الأمان في سيرة الإمام الشيباني ص ١-٧٢ (طبعة دار الرعاية الإسلامية).

(٥) هو القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن بحير بن معاوية الأنصاري، لزم أبا حنيفة فلقب عليه الرأي، وكان أجمل أصحابه، وقد أثنى عليه الأئمة، فقال عنه أحمد بن حنبل: إنه كان منصفاً في الحديث، وله من الكتب: كتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب الصيام وكتاب الفرائض وكتاب البيوع وكتاب الحدود (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م).

(٥) ابن النديم: الفهرست ص ٢٨٦، الذهبي: مناقب الإمام أبي حنيفة وأصحابه أبي يوسف ومحمد بن الحسن ص ٣٧-٤٨.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٤٧، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٧٩-٤٨٠، المحلى: الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية ج ١ ص ١٩٣، ابن الطقطقي: الفخرى في الأداب السلطانية ص ١٥٧.

وقد رق جعفر بن يحيى البرمكى ليحيى بن عبد الله فأطلقه دون إذن الرشيد^(١) ووقع يحيى فى يد الرشيد مرة ثانية فسجنه حتى مات^(٢).

ويذكر كثير من المؤرخين^(٣) أن إطلاق جعفر بن يحيى البرمكى ليحيى بن عبد الله وميل البرامكة إلى العلويين كان من الأسباب التى أدت إلى نكبة البرامكة.

ومجمل القول فقد وقع فى نفس الرشيد أن البرامكة يؤثرون مصلحة العلويين على مصلحته، وهذه التهمة أشد من تهمة الزندقة عنده، والرشيد، وإن كان يحتمل لجعفر كثيرا، فإنه لا يحتمل له هذا لأنه متعلق بملكه، وقد استغل ذلك البعض للوشاية بالبرامكة فى أخص صفات الوزراء وهى الإخلاص للملوكة.

كان أحمد بن عيسى بن زيد قد تنسك، وطلب الحديث، وحين بلغ الرشيد أن الزيدية تجتمع إليه، بعث إليه وأخذه وحبسه مدة إلى أن أمكنه التخلص من الحبس، وأخذ الرشيد يترصد حركات أحمد بن عيسى ويفتش عنه، فمضى أحمد بن عيسى إلى البصرة وأقام بها متخفيا حتى مات سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م)^(٤).

وحيثما وشى إلى الرشيد بموسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين المعروف بالكاظم، قبض عليه بالمدينة وحمله إلى بغداد، وحبسه ثم قتله، وأدخل عليه شهودا شهدوا أنه مات حتف أنفه^(٥).

ولما علم الرشيد أن الزيدية تجتمع على عبد الله بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، استدعاه وسلمه لجعفر بن يحيى لقتله^(٦).

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٤٠٨، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٥٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٨٢-٤٨٣، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٩، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٩٤.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٨٩، المسعودى: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٧٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٧١-٤٧٢، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص ١٦٩، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٢٢٣.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٦٢١-٦٢٣، ٦٢٧، الصفدى: الوافى بالوفيات ج ٧ ص ٢٧١.

(٥) المسعودى: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٦٥، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٩٩-٥٠٥، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٥٨.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٩٣-٤٩٤.

ثورات الزيدية في عهد الأمين والمأمون (١٩٣/٢١٨هـ) - (٨٠٨/٨٣٣م):

لما ولى الأمين كان من أمره مع الطالبين ماقاله الأصفهاني^(١): (كانت سيرة محمد في أمر آل أبي طالب خلاف ماتقدم، لتشاغله بما كان فيه من اللهو والإدمان له، ثم الحرب التي كانت بينه وبين المأمون حتى قتل. فلم يحدث على أحد منهم من أيامه حدث بوجه ولا سب).

ولما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون (١٩٣/١٩٨هـ) - (٨٠٩/٨١٤م) رأى العلويون أن الفرصة سانحة لهم، فالتاس منقسمون بين الأمين والمأمون، والحروب بينهما قائمة، ولاهم لاحدهما إلا الآخر^(٢)، ومن أجل ذلك نشط العلويون وكثر خروجهم فقاموا بثورات في العراق والحجاز واليمن^(٣).

قامت ثورة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني بالكوفة سنة (١٩٩هـ/٨١٥م) باسم طباطبا العلوى (محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي^(٤))، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم^(٥)، وبعد نجاحه في الكوفة أرسل أبو السرايا جنودا لاحتلال المدن الرئيسية، فأرسل الحسين بن الأفتس ومحمد بن

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٠٩.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٨ ص ٤٣٨ وما بعدها، المسعودى: مروج الذهب ج ٣ ص ٤٠٥-٤٢٣، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٢٩٨-٣٠٠.

(٣) المسعودى: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٦.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٢٨، الأشعرى: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٦-١٥٧، ابن إياس: تاريخ الموصل ص ٣٣٤، المقدسى: البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٠٩، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٢٤-٥٣٠، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٩٧ وما بعدها، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٧٨، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ٣١٧، الصفدى: الوافى بالوفيات ج ١ ص ٣٣٧، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٢٤٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٦٤، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٦٠ (مخطوط)، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب ج ١ ص ٣٥٦.

(٥) ابن إياس: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل ج ٥ ص ١٧٣، ابن الوردى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

سليمان إلى الحجاز^(١)، وأرسل إبراهيم بن موسى بن جعفر إلى اليمن^(٢)، ثم احتل البصرة وواسط، وانتشر الطالبيون في البلاد^(٣).

وقد قاد أبو السرايا الزيدية لمواصلة القتال ضد المأمون^(٤)، ويرجع السبب في نجاح هذه الثورة إلى ملل أهل العراق من الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي، وسخطهم على الخليفة المأمون الذي نقل مركزه إلى خراسان، وعلى سياسة الفضل بن سهل^(٥)، التي تميل إلى الفرس، واستبداده برأيه وغلته على الخليفة.

وتشبه ثورة أبو السرايا السري الشيباني ثورة المختار الثقفي^(٦) في الكوفة باسم محمد بن الحنفية الذي لم يلعب دورا رئيسيا في الثورة، بل كان شخصية معنوية استغل المختار اسمه، وكذلك كان أبو السرايا الزعيم الحقيقي لثورة الكوفة سنة (١٩٩هـ/٨١٥م)، أما ابن الطباطبائي فلم يلعب إلا دورا ثانويا ورمزيا كان المأمون كلما بعث بجيش لمحاربة هذه الثورة هزمه أبو السرايا، وفي أثناء القتال مات

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٣٢، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٠٩، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٦-٢٧، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٢٤-٥٣٠، ابن الأثير: الكامل ج ٥ ص ١٧٣.
(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ٥ ص ٥٣٦-٥٣٧، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٧-١٥٨، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٦، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٣٣-٥٣٤.
(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ٥ ص ٥٣٠-٥٣١، المسعودي: المصدر السابق والجزء ٥ والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٣٤، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ٥ والصفحة، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ٣٥٦.
(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٢٧ وما بعدها.

(٥) الفضل بن سهل: فارس مجوسى، أسلم واتصل بالبرامكة، ثم أصبح قائما بأعمال المأمون، ومستشارا له ووزيرا، وقد لقبه الخليفة المأمون «ذا الرياستين» وجمع بين الوزارة والإمارة، وكانت النزعة الفارسية بارزة في سياسته، وكان الفضل سخيّا كريما يجارى البرامكة في جوده، بليغا عالما بأدب الملوك (ت ٢٠٢هـ/٨١٧م).

(الجهشياري: الوزراء والكتاب ص ٢٧٨، ٣٠٥، المسعودي: المصدر السابق والجزء ٥ ص ٢٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٩، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٧٩-١٨٠.

(٦) هو المختار أبو عبيدة الثقفي، قال بإمامة محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، وقد أخذ بثار الحسين بن علي (الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٥٢-١٥٥).

ابن طباطبا، فولى أبو السريا غلاما علويا اسمه محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي^(١)، وتروى بعض المصادر^(٢) أن ابن طباطبا مات مسموما بيد أبي السرايا.

لم يخضع المأمون هذه الفتن إلا بعد عناء شديد، وكان الفضل الأكبر في هزيمة أبي السرايا تم قتله للقائد هرثمة بن أعين^(٣) القائد العباسي^(٤)، وكان المأمون أثناء هذه الثورة في مرو^(٥) قبل أن ينتقل إلى بغداد سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م)^(٦).

استمرت الثورة العلوية في الحجاز بعد مقتل أبي السرايا، فسيطر الحسين بن الأفتس^(٧) على الحجاز باسم أبي السرايا^(٨)، وأزال كسوة الكعبة العباسية ووضع بدلها علمين من الحرير، الأول أبيض والثاني أسود، أرسلهما أبو السرايا وكتب عليهما (أمر به الأصفر بن الأصفر، أبو السرايا، داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام، وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس، ليظهر من كسوتهم، وكتب في سنة تسع وتسعين

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٢٩، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٧، ابن إياس: تاريخ الموصل ص ٣٣٥، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٦، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥١٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٧٥، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٢٤٣، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٦٤، اليميني: بغية الطالب ص ٥٦٠ (مخطوط) بالجامع الأزهر.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣١٧، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ٣٥٦.

(٣) هرثمة بن أعين: كان قائدا للخليفة العباسي هارون الرشيد ثم الخليفة المأمون، قتله المأمون نتيجة لسعاية من الفضل بن سهل (الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٣٨٣، ٣٩٤، ٤٤٥، ٤٧٢ وما بعدها، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ٢٠٧، ٣١٧-٣١٨، البيهقي: تاريخ البيهقي ص ٢٩، ٣٣، ٤٤٧).

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٣١، ٥٤٢، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٧، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٥٢ وما بعدها، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٦٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ٣٥٦.

(٥) مرو: أشهر مدن خراسان (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٥ ص ١١٢-١١٣).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٣٥، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٧.

(٧) هو الحسين بن الحسين بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، (الزبيرى: نسب قريش ج ٣ ص ٧٣، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٣٢، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٧، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٣).

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٣٦، المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

ومائة^(١)، ثم صودرت ونهبت ممتلكات العباسيين في الحجاز^(٢).
 وحين علم الحسين بن الأفتس بمقتل أبي السرايا، بايع محمدا بن جعفر
 الصادق، الملقب بالديباج لزعامة الحركة، الذي اتخذ لقب أمير المؤمنين
 في السادس من ربيع الثاني سنة (٢٠٠هـ/ ٨١٥م)^(٣).
 ولكن الخليفة المأمون استطاع القضاء على هذه الثورة في الحجاز وأعادها إلى
 سيطرته^(٤).

وفي اليمن كان إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق قد استولى عليها باسم ابن
 طباطبا، ثم عادت اليمن للخلافة، وذهب إبراهيم بن موسى إلى مرو حيث طلبه المأمون^(٥).
 ولقد كانت ثورة أبي السرايا أخطر الثورات العلوية في عهد المأمون.
 سار المأمون على سياسة التقرب من العلويين، فاختار لولاية عهده عليا بن موسى بن
 جعفر الصادق، وسماه علي الرضا^(٦)، وأمر جنده بطرح السواد شعار العباسيين، ولبس
 الخضرة شعار العلويين^(٧)، فلما سمع العباسيون ببغداد ما فعله المأمون من نقل الخلافة من
 البيت العباسي إلى البيت العلوي، أنكروا عليه ذلك، وخلعوا المأمون من الخلافة، وبايعوا
 عمه إبراهيم بن المهدي^(٨).

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٣٦-٥٤٠.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٣٧-٥٣٨، المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٢٨-٥٣٣.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٣٥-٥٣٦، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ١١٠.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٥٤ وما بعدها، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٧-٢٨،
 التنبيه والإشراف ص ٣٠٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٦١ وما بعدها، ابن خلكان: وفيات الأعيان
 ج ٢ ص ٢٦٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧.

(٧) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٤٨، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٥٤، المسعودي:
 المصدر السابق والجزء ص ٢٨، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٣، ابن الطقطقي: الفخرى في
 الآداب السلطانية ص ١٧٦، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٦٩.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٥، المقدسي: المصدر السابق والجزء ص ١١٠-١١١، المسعودي:
 المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٢٤٧، السيوطي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وقد امتنع على الرضا أول الأمر عن قبول العهد، ولكن المأمون هدده وألزمه بوجوب قبول البيعة^(١)، وقد بايع كل العباسيين الموجودين في مرو لولى العهد الجديد، وكان أولهم العباس بن المأمون، وكتب الخليفة بنفسه نص كتاب البيعة^(٢)، ثم رد على الرضا الكتاب مبديا قبوله لولاية العهد^(٣)، وأشهد على ذلك الشهود وهم: أمير المؤمنين المأمون، ثم الفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، ويحيى بن أكثم^(٤)، وثمامة بن الأشرس^(٥)، وبشر بن المعتمر^(٦)، وغيرهم، وأمر الخليفة أن يقرأ نص البيعة في المدينة،

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٦٣، البيهقي: تاريخ البيهقي ص ١٤٩، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٧٦.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٦٤، القلقشندي: صبح الأعشى ج ٩ ص ٣٦٢-٣٦٦، مآثر الأنافة في معالم الخلافة ص ٣٢٥ (تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بدون تاريخ).

(٣) القلقشندي: مآثر الأنافة ص ٣٣٢-٣٣٤، صبح الأعشى ج ٩ ص ٣٩١.

(٤) هو القاضي يحيى بن أكثم أبو محمد المروزي (ت ٢٤٢هـ/ ٨٥٧م) كان فقيها مجتهدا، ولاه المأمون قضاء البصرة سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٧م، وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ثم القضاء ببغداد، وعزله المعتصم عن القضاء، ثم رده المتوكل إليه ثم عزله سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م، وأخذ أمواله.. (الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٩٧-١٩٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٩٧-٢١٢، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٥٦، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ٢ ص ١٠١، القاسمي الدمشقي: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٦٤، الزركلي: الأعلام ج ٩ ص ١٦٧).

(٥) ثمامة بن الأشرس (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م) يكنى أبا معن النميري، وهو من جملة المتكلمين المعتزلة، وكان مشهورا في العلم والأدب، وهو الذي دعى المأمون إلى الاعتزال، وحرضه على لعن معاوية، ولكن يحيى بن أكثم منعه من ذلك، وهو من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة، وله فرقة تنسب إليه هي الثمامية (ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص ٤٩ «دار الجليل، بيروت، تحقيق: محمد زهدى النجار ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م»، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٢ ص ٤١، ٢٢١، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٥٧، ابن النديم: تكملة الفهرست ص ٢، القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٧٢، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ١٥٧، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ١٤٨-١٤٩، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ٤٨، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٧٠، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٤٢، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ٥٥).

(٦) هو أبو سهل بن المعتمر الهلالي (ت ٢١٠هـ/ ٨٢٥م) شيخ معتزلة بغداد، ومؤسس فرع الاعتزال فيها، وهو من رجال الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة، وإليه تنسب الفرقة البشرية من فرق المعتزلة (الجاحظ: البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٥-١٣٦، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٨٧، القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٦٥، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ١٤١، الشريف المرتضى: الأمالي ج ١ ص ١٨٦ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م)، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ٤٥، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٧٠، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٤٩).

قرب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروضة والمنبر بحضور الهاشميين والجنود^(١).

وتذكر المصادر^(٢) أن الدافع الذي جعل المأمون يقوم بالبيعة لعلي الرضا بعده، ونقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين هو تأثير الفضل بن سهل عليه، حتى أن بعض أهل بغداد قالوا: (لأنبايع ولأنلبس الخضر، ولأنخرج هذا الأمر من ولد العباس، إنما هذا دسيس من الفضل بن سهل)^(٣).

وهناك رأى آخر يرى أن المقرر الأول لفكرة البيعة لعلي الرضا هو الخليفة المأمون نفسه، رغبة منه في اجتذاب العلويين وكسب تأييدهم^(٤).

وتذكر بعض المصادر^(٥) أن هذه البيعة كانت مناورة من المأمون لكشف بعض الشخصيات العلوية، وأنه رأى أن عدم تولي العلويين للخلافة يكسب أئمتهم شيئاً من التقديس، فإذا ولوا الحكم ظهروا للناس وبان خطؤهم وصوابهم، فزال عنهم هذا التقديس.

ويبدو أن المأمون كان صادقاً في تصرفه مخلصاً في عمله هذا، وقد زوج علياً الرضا ابنته وزوج محمد بن علي بنته الأخرى^(٦)، وظل يلبس الخضر وهي شعار العلويين بعد موت علي الرضا وبعد انتقاله إلى بغداد، وظل يلزم القواد يلبسها لفترة من الزمن^(٧)، فلما رأى كراهية البيت العباسي لها اضطر أن يغيرها إلى السواد^(٨).

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٥٤-٥٥٥، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٦٢-٥٦٤.

(٢) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ٥٥٥، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ٣١٢-٣١٣، البيهقي: تاريخ البيهقي ص ١١٤٨.

(٣) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ٥٥٤-٥٥٥.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٦٢-٥٦٣.

(٥) قال القفطى: كان المأمون قد رأى آل علي بن أبي طالب متخفين، ورأى العوام قد خفيت عنهم أمورهم بالاختفاء، فظنوا بهم ما يظنون بالأنبياء، ويتفوهون في صفتهم بما يخرجهم عن الشريعة من التعالى، فنظر في هذا الأمر وقال: لو ظهروا للناس ورأوا فسق الفاسق منهم وظلم الظالم لسقطوا من أعينهم (إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٤٩ (مكتبة الخانجي، ١٣٢٦هـ).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٦٦، المسعودى: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٨، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٦٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٦٩، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧.

(٧) الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ٣١٢-٣١٣، المسعودى: المصدر السابق الجزء والصفحة.

(٨) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ٥٧٤-٥٧٥، السيوطى: المصدر السابق الجزء والصفحة.

أما دور الفضل بن سهل فقد أيد سياسة المأمون في ولاية العهد لعلی الرضا، وأخفى عن الخليفة رد الفعل المعادي في بغداد للبيعة، قائلاً له: إن إبراهيم بن المهدي الذي بوع خلیفة في العراق لم يكن إلا ممثلاً عنه هناك^(١)، ولم تكن علاقة الفضل بن سهل بعلی الرضا ودية، فقد أظهر على الرضا عدم ارتياحه لأعمال الفضل بن سهل، وأخبر الخليفة بحقيقة الوضع في العراق^(٢)، وكان تأييد الفضل بن سهل لسياسة المأمون في تولية العهد لعلی الرضا نابعة من الرغبة في عدم معارضة المأمون للحفاظ على سلطاته الواسعة هو وأخيه الحسن بن سهل في خراسان وبغداد، ورغبة في القضاء على المنافسين أمثال طاهر بن الحسين وهرثمة ابن أعين وغيرهما، فأيدها وحببها إلى المأمون.

سار الخليفة المأمون من مرو ومعه حاشية كبيرة على رأسها الفضل بن سهل، وحين وصل الـركب إلى سرخس، دبر المأمون من فتك بالفضل بن سهل سنة (٢٠٢هـ/٨١٧م)^(٣).

أظهر المأمون بعد ذلك أسفه على قتل الفضل رغم أنه هو الذي دبر خطة قتله، وأمر بالقبض على قتلته وضرب أعناقهم^(٤)، وقرب أخاه الحسن بن سهل وجعله وزيراً ليغطي حادثة قتل الفضل ثم تزوج ابنة الحسن بن سهل^(٥).

ويبدو أن السبب الذي دفع المأمون إلى التخلص من الفضل بن سهل هو شعور الخلافة باختلال التوازن في قضية المشاركة، وهو السبب الذي جعل الرشيد يتخلص من البرامكة، ودفع المنصور بالأطاحة بأبي مسلم.

وقد مات أيضاً على الرضا أثناء عودة المأمون من خراسان إلى بغداد، ودفن بطوس^(٦)،

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ٥٦٤، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٢٤٩.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٦٥.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص ٧٧.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٥-٥٦٦، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة.

(٦) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ (ياقوت: معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩).

بجوار قبر هارون الرشيد^(١)، وكتب الخليفة المأمون إلى أهالي بغداد يعلمهم أنهم مانقمو عليه إلا يبيعه لعلی الرضا وقد مات^(٢).

وقد ورد في بعض المصادر أن المأمون قد دس له السم^(٣)، ولكن الطبري^(٤) يرى أن وفاة علي الرضا طبيعية، نتيجة الإفراط في أكل العنب، بينما يذكر كل من المسعودي^(٥) وابن خلدون^(٦) أن هذا العنب كان مسموما لكنهما لم يتهما المأمون بوضع السم فيه، أما اليعقوبي^(٧) فإنه مؤمن أيضا بأن وفاة علي الرضا لم تكن طبيعية، ولكن لم ينسب ذلك صراحة إلى المأمون.

والحقيقة إن شخصية المأمون وخلقه يجعلان فرض قتله لولی عهده فرضا واهنا ضعيفا، لأن لو كان علي الرضا قد سم فعلا، فربما يكون الذي سمه أحد بطانة المأمون من دعاة البيت العباسي، وأن المأمون برىء من ذلك، أو أن هذا القتل قد تم بتدبير آل سهل انتقاما لمقتل الفضل، وردا على إفساد تدبير الفرس بالاستقرار في مرو.

وعلى أية حال، فما أكثر ادعاء الشيعة بسم أئمتهم، وتروى المصادر^(٨) مدى حزن المأمون على موت علي الرضا، وأنه كان يقول: أنا إلى الله من ذلك برىء^(٩)، وأمر أن

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ٥٦٨، المسعودي: كتاب إثبات الوصية لعلی بن أبی طالب ص ٦٣ (طبعة طهران ص ١٣٢٠م)، البستى: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ج ٢ ص ١٠٧ (تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة الثانية، دار الوعي، حلب ١٤٠٢هـ)، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٦٧.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) البستى: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ج ٢ ص ١٠٧ (تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة الثانية، دار الوعي، حلب ١٤٠٢هـ)، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٦٢، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٧٧.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٦٨.

(٥) مروج الذهب ج ٤ ص ٢٨.

(٦) العبر ج ٣ ص ٢٥٠.

(٧) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٥٣.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٦٧، ٥٧١-٥٧٢.

(٩) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٧٢.

يحفر قبره، إلى جانب أبيه^(١)، وهذا يدعو إلى ضرورة مناقشة رواية سم المأمون لولي عهده، وعدم التسليم الكامل بتصديقها.

ومع هذا كله ظل المأمون يعطف على العلويين، رغم كثرة خروجهم عليه، وكان يرى أن الخلافة قد اغتصبت منهم، فيروى السيوطي^(٢) أن المأمون قال يوما وقد سئل عن سبب بره بالعلويين: «إنما فعلت ما فعلت لأن أبا بكر لما ولي لم يول أحدا من بني هاشم شيئا، ثم عمر ثم عثمان كذلك، ثم ولي على فولى عبد الله بن عباس البصرة، وعبيد الله اليمن، ومعبدا مكة، وقنما البحرين، وماترك أحدا منهم حتى ولاه شيئا، فكانت هذه في أعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت».

وقد أصدر المأمون منشورا سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٧م) ذكر فيه الإمام علي بن أبي طالب مشيرا إلى أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣)، وأصدر مرسوما آخر ذم فيه معاوية، ووزعه على الأقاليم ذكر فيه أنه (برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدمه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٤).

وكان مما أوصى به أخاه المعتصم أن قال: (هؤلاء بنو عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فأحسن صحبتهم، وتجاوز عن مسيئتهم، وأقبل محسنهم، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها، فإن حقوقهم تحب من وجوه شتى)^(٥).

ولقد كان تصرف المأمون على هذا الشكل وليد ثقافته الواسعة وميله إلى المعتزلة.

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، البيهقي: تاريخ البيهقي ص ٤٣٨.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ٣٠٨.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٦١٩.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٦١٨، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٤٠، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ج ٦ ص ٢٣٥ (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥١) تاريخ، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢١٠، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٥٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٠٨، القرمانى: أخبار الدول وأثار الأول ص ١٥٣ (طبعة عالم الكتب، بيروت).

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٦٤٩-٦٥٠.

ثورات الزيدية في عهد الخليفة المعتصم (٢١٨/٢٢٧هـ) - (٨٣٣/٨٤١م)

وخرج على المعتصم من الزيدية محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان مقيما بالكوفة ثم خرج منها إلى الطالقان من خراسان^(١)، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم^(٢)، فاجتمع إليه ناس كثير^(٣)، فهاجم بأمره عبد الله بن طاهر أمير خراسان، وبعث له البعث. فكانت بين الفريقين وقعات بناحية الطالقان وجبالها، فهزم هو وأصحابه^(٤)، وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان، وكان الناس فيها قد كاتبوه، فلما وصل نسا^(٥) دل عليه فأخذه عاملها واستوثق منه، وبعث به إلى عبد الله بن طاهر، فأرسل به إلى المعتصم فحبسه بسامرا^(٦)، فأقام في الحبس^(٧) حتى كانت ليلة عيد الفطر واشتغل الناس بالتهنئة بها، فاحتال للخروج بواسطة رجال من شيعته وهرب^(٨).

(١) يعقوبى: تاريخ يعقوبى ج٢ ص ٤٧١-٤٧٢، الطبرى: تاريخ الطبرى ج٩ ص ٧، الأشعرى: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٨-١٥٩، المسعودى: مروج الذهب ج٤ ص ٥٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٧٧-٥٧٨، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٣-١٦٤، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٢ ص ٢١٩.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٨، ومابعدا، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص ١٥٩، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) نسا: مدينة بخراسان (ياقوت الحموى: معجم البلدان ج٥ ص ٢٨٢).

(٦) سامرا: بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا يقال لها: سر من رأى فخنقها الناس وقالوا: سامراء وسامرا وسرمن رأ مهموزة الآخر، وسر من رأ مقصورة الآخر (ياقوت الحموى: المصدر السابق ج٣ ص ٢٧٣).

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٧-٨، الأشعرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٨٢-٥٨٦، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٩ ص ٧-٨، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٨٦-٥٨٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٢ ص ٢١٩.

وتذكر بعض المصادر^(١) أنه لم يعرف له خبر بعد ذلك، غير أن الأصفهاني^(٢) يذكر أنه توارى في أيام المعتصم وأيام الواثق، ثم أخذ في أيام المتوكل فحمل إليه فحبس حتى مات في محبسه.

وقد انقاد إلى إمامته كثيرون من الزيدية، ومنهم خلق كثير ممن يزعمون أنه لم يموت وأنه حتى يرزق، وسيخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه مهدي هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة، وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان^(٣).

وكان محمد بن القاسم من أهل العلم، يذهب مذهب الاعتزال من القول بالعدل والتوحيد، وكانت العامة تلقبه بالصوفي لأن ثيابه كانت من الصوف الأبيض^(٤).

وخرج أيضاً في عهد الخليفة المعتصم على بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقتله بنو مرة بن عامر^(٥)، ويذكر الأصفهاني^(٦) أن قتله تم في عهد الخليفة الواثق بن المعتصم.

ويقول ابن خلدون^(٧): إن دعاة العلوية الخارجين بالعراق في أيام المعتصم ومابعده كان أكثرهم من الزيدية.

ثورات الزيدية في عهد الواثق والمتوكل (٢٢٧/٢٤٧هـ) - (٨٤١/٨٦١م)

لما توفي الخليفة المعتصم وتولى الواثق الخلافة، أحسن إلى العلويين وبالع في إكرامهم^(٨)، وكان آل أبي طالب مجتمعين بسامراء، تدور عليهم الأرزاق حتى تفرقوا في أيام المتوكل^(٩).

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ٨، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٨٨.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٥٢-٥٣، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣-١٦٤.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٧٧-٥٧٩، ٥٨٨.

(٥) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٦٠.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٩٣.

(٧) العبر ج ٣ ص ٣٠١.

(٨) ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٩٢، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٤٢.

(٩) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٩٣.

أما الخليفة المتوكل فقد كان يكره العلويين، وكان يجالسهم ويناديه جماعة اشتهروا بكراهيتهم للعلويين أيضاً، فكانوا يشيرون عليه بأبعادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم^(١)، ومن آثار تلك الكراهية أنه أمر سنة (٢٣٧هـ/ ٨٥١م) بهدم قبر الحسين بن علي بكربلاء وهدم ماحوله من المنازل والدور، وأن يحرث ويذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من زيارته^(٢).

وكان المتوكل معروفًا بالتعصب، فتألم الناس من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد^(٣).

استعمل المتوكل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البر بهم^(٤)، وقد تفرق آل أبي طالب في النواحي^(٥)، وفي عهد المتوكل خرج يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إلى خراسان^(٦) وتروى المصادر^(٧) أن ظهوره كان لذل نزل به وجفوة لحقته ومحنة نالته من المتوكل وغيره من الأتراك. وقد أمر المتوكل بضربه ثم حبسه^(٨).

(١) الأصفهاني: المصدر الأسبق ص ٥٩٧، ٦١١-٦١٢، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٩٢.
(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٨٥، السعدي: مروج الذهب ج ٤ ص ١٣٥، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٩٧-٥٩٨، السيوطي: المصدر السابق ص ٣٤٧، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٩١-١٩٢.

(٣) السيوطي: المصدر السابق ص ٣٤٧.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٩٩.

(٥) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦١٥.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٦٦، السعدي: مروج الذهب ج ٤ ص ١٤٧، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٦٣٩، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٤٥.

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، السعدي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٦-٢٦٧، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة.

ثورات الزيدية في عهد المنتصر وفي عهد المستعين

(٢٤٧/٢٥٢هـ) - (٨٦١/٨٦٦م)

كان الخليفة المنتصر يظهر الميل إلى العلويين ويخالف أباه في أفعاله، فلم يجبر منه على أحد منهم قتل أو حبس أو مكروه^(١).

وفي عهد الخليفة المستعين كانت فاقة شديدة قد أصابت يحيى بن عمر، وكان قد خرج في عهد المتوكل وسجن ثم أطلق سراحه، فدخل مدينة سامرا، وقصد وصيفا التركي وهو إذ ذاك غالب على أمر المستعين فسأله أن يجرى عليه رزقا، فأغلظ له وصيف في القول، وقال: لأى شئ يجرى على مثلك، فانصرف عنه^(٢).

مضى يحيى بن عمر إلى الكوفة يدعو الناس إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم^(٣)، ثم ذهب إلى بغداد فاجتمعت عليه الزيدية وتولاه العامة^(٤)، من أهل بغداد^(٥)، ولا يعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره^(٦).

أقام يحيى بن عمر الكوفة يعد العدة ويصنع السيوف ويجمع الرجال والسلاح لمحاربة العباسيين^(٧)، واستفحل أمره في الكوفة، واجتمع عليه خلق من أهلها^(٨)، ومن الأعراب،

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٦٣٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٦٦، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٩٥.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٨، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٣٩، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٤٥.

(٤) العامة هي خلاف الخاصة، وتعود تسميتهم بهذا الاسم الى كثرتهم وعدم إحاطة البصر بهم، وأهم فئات العامة: الخدم والجند والعمال والتجار والباعة والدلالون واللصوص والفلاحون (بدرى محمد فهد: العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري ص ١١-٩٤، مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٦٧م).

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ١٤٨، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٨.

(٧) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٦٨.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٥٠، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤.

وفتح السجون وأخرج جميع من كان فيهم^(١)، وكان يقول: أنه خرج غضبا لله^(٢).
توجه لمحاربتة الحسن بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب^(٣)، فلما وصل بجنده إلى
ظاهر الكوفة، أشار على يحيى جماعة من الزيدية لاعلم لهم بالحرب بمعالجة الحسن بن
اسماعيل، وألح عليه عوام أصحابه بمثل ذلك، فهزم أصحابه^(٤)، وقتل يحيى بن عمر^(٥)،
وأخذت رأسه إلى محمد بن عبد الله طاهر فحملة إلى المستعين بسامرا فنصب الرأس بباب
العامه^(٦)، واجتمع الناس لذلك، وتذمروا لما كان في نفوسهم من المحبة له، فرد الرأس إلى
بغداد لينصب بها، فلم يمكن لما أبداه العامة من كراهة ذلك، واجتمع الناس على أخذه.
وكان أبو هاشم الجعفرى^(٧) قد دخل على مجلس لمحمد بن عبد الله بن طاهر وهو
يهنىء بمقتل يحيى فقال له: أيها الأمير إنك لتنهأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيا لعزى به^(٨)، وقد جزعت نفوس الناس لقتل يحيى بن عمرو وورثاه كثير من
الشعراء^(٩).

وصفوة القول فقد أظهرت ثورة يحيى بن عمرو آثار الزيدية في نفوس الناس، وميلهم

- (١) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٦٤٤.
- (٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٧، الأشعر: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٦٢.
- (٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٨-٢٦٩، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٤٢.
- (٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٩، المسعودى: مروج الذهب ج ٤ ص ١٤٧-١٤٨،
الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٤٣، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردي: تاريخ
ابن الوردي ج ١ ص ٣٤٥.
- (٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٩-٢٧٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٤٣-٦٤٤، ابن
الوردي: المصدر السابق والجزء والصفحة.
- (٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٠، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص ١٤٧-١٤٨،
الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ٦٤٤.
- (٧) هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان ذا زهد وورع وعلم
(الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٩ ص ٢٧٠، المسعودى: مروج الذهب ج ٤ ص ١٤٨).
- (٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني:
مقاتل الطالبين ص ٦٤٤، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٩٥.
- (٩) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص ١٤٨-١٥١،
الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٤٦-٦٦٣، ابن الطقطقى: المصدر السابق والصفحة.

إلى العلويين، ولكن الزيدية لم يتمكنوا من الاستفادة من ذلك الميل. لأنهم لم يكن لهم تدبير منظم ولا استعانة بذوى التدبير والحيل من رجال الحرب^(١). ولقد كان ما أصاب العلويين من العباسيين أشد وأقسى مما أصابهم من الأمويين، إلا أن العباسيين ظلوا في نسبتهم لأهل البيت يحيطون أنفسهم بنوع من القداسة، وبدأت الخلافة وكأنها جماع السلطين الزمنية والدينية.

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٨، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٤٢.

دولة الزيدية في طبرستان

(٢٥٠/٣٥٥هـ) - (٨٦٤/٩٦٥م)

كان الحسن بن زيد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب مع يحيى بن عمر حين خرج في أيام المتوكل والمستعين، ولما قتل يحيى بن عمر فر الحسن بن زيد مع أصحابه إلى طبرستان، ومنها إلى الري، وكان يلقب بالداعي الكبير^(١). استطاع الحسن بن زيد إقامة دولة للزيدية في طبرستان استمرت نحو قرن من الزمان^(٢). كان الحسن بن زيد فقيها عالما بالعربية^(٣) وكان رجلا فاضلا^(٤)، يكره المدح والتفاق^(٥)، ويقول الشعر^(٦)، ويتذوقه^(٧)، وقد وصفه الصفدي^(٨) بقوله: إن له في التواريخ وقائع

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص ٢٦٦-٢٧١، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج١ ص ٤٠، ابن خلدون: العبر ج١ ص ١٦٧، ج٣ ص ٢٨١، ج٤ ص ٢٢، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٥٢٥، اليعمنى: بغية الطالب ص ٥٦٢.

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٦٠-١٦١، المقدسي: البدء والتاريخ ج١ ص ٢٣، المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ١٥٣، ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٣٥٩، الصفدي: الوافي بالوفيات ج١٢ ص ٢٠، ابن خلدون: المقدمة ص ٢٠٠، العبر ج٣ ص ٢٨١، الزركلي: الأعلام ج٢ ص ٢٠٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١ ص ٥٥.

(٤) بخواندمير: روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ص ٥١ (ترجمة: د. أحمد عبد القادر الشاذلي، مراجعة: د. السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، طبعة الدار المصرية للكتاب).

(٥) مدح شاعر الحسن بن زيد فقال: الله فرد وابن زيد فرد، فنهزه الحسن بن زيد وقال: هلا قلت: الله فرد وابن زيد عبد، ثم نزل من مكانه وخر ساجدا، وألقى على خده التراب (ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة).

(٦) لما حبس الصفار أخاه محمد بن زيد بنيسابور قال الحسن بن زيد:

نصفى أسير لدى الأعداء مرتهن يرجوا النجاة بإقبالى وإدبارى

(الصفدي: المصدر السابق والجزء ص ٢١).

(٧) مدحه الشاعر بقوله:

لانتقل بشري ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

فقال له الحسن بن زيد: كان الواجب أن تفتح الأبيات بغير لا، فإن الشاعر المجيد يتخير لأول قصيدته ما يعجب السامع، ويتبرك به، فقال له الشاعر: ليس في الدنيا أفضل من قول لا إله إلا الله وأولها - لا - فقال له الحسن بن زيد: أصبت وأجازه.

(ابن الأثير: الكامل ج١ ص ٥٥).

(٨) الصفدي: الوافي بالوفيات ج١٢ ص ٢٠.

مشهودة وسير حسنة مشكورة، وكان مهيبا عظيم الخلق. وله من الكتب: كتاب الجامع في الفقه، وكتاب البيان، وكتاب الحجة في الإمامة^(١).

كان عامل المستعين على الشرق في ذلك الوقت محمد بن عبد الله بن طاهر، الذي أرسل عمالا من عنده، وفوض إليهم الأمور في خراسان وطبرستان والري، وغيرها من بلاد الشرق، فكان سليمان بن عبد الله بن طاهر عامله على طبرستان، وقد وثق سليمان برجل يدعى محمد بن أوس فألقى مقاليد الأمور بين يديه، فعمل هذا الرجل على تعيين أولاده ولادة على مدن طبرستان وهم أحداث سفهاء، فعاثوا فسادا في البلاد^(٢).

واستنكر الناس منهم ومن والدهم محمد بن أوس، ومن سليمان بن عبد الله بن طاهر ذلك، فثارت خواطر أهل طبرستان، بل إن محمد بن أوس هاجم حدود بلاد الديلم واستباحها. مما أدى إلى حقن أهل طبرستان عليه لما كان بينهم وبين الديلم من حسن الجوار^(٣).

وكان السبب المباشر الذي فجر الموقف بين أهل طبرستان والعباسيين أن الخليفة المستعين كافأ محمد بن عبد الله بن طاهر على قتل يحيى بن عمر فأعطاه ثغرا كلار^(٤) وسالوس^(٥) وكانت بجوارهما أرض لأهل تلك الناحية فيها مرافق منها محتطبهم ومراعى مواشيهم^(٦).

وأرسل محمد بن عبد الله بن طاهر رجلا نصرانيا يدعى جابر بن هارون لحيازة ما أعطاه الخليفة من أرض، وكان في تلك الناحية رجلا معروفا بالبأس والشجاعة هما محمد وجعفر ابنا رستم، فاستنهضا الناس لمنع جابر من حيازة الأرض، وتعاقدا جميعا على محاربة سليمان بن عبد الله ومحمد بن أوس، وكل من قصدهم بحرب، وأدى ذلك

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٧١.

(٣) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٤) كلار: مدينة في جبال طبرستان، وكانت في ثغورها (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧٤).

(٥) سالوس: يقول عنها ياقوت: هي في الإقليم الرابع (المصدر السابق ج ٢٣ ص ١٧٢).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٧١، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٢٨٥.

إلى سخط الأهلى على ابن طاهر والخلافة العباسية^(١)، وقد أرسل أبناء رستم إلى رجل من الطالبين المقيمين بطبرستان يقال له: محمد بن إبراهيم يدعونه إلى البيعة فأبى وامتنع عليهم، وقال لهم: لكنى أدلكم على رجل منا هو أقوم بما دعوتوه إليه منى، فقالوا: من هو: فأخبرهم أنه الحسن بن زيد، ودلهم على منزله بالرى، فأرسلوا إليه، فلما وافاهم بايع له ابنا رستم وجماعة من أهل الثغور ورؤساء الديلم، فركب فيهم ودخل أمل^(٢)، وأخذها قهرا وجبى خراجها واستفحل أمره^(٣).

ثم خرج منها طالبا قتال سليمان بن عبد الله، فكانت بينهما حرب انهزم فيها سليمان ففر من وجه عدوه. فدخل الحسن سارية^(٤)، واستحوذ على أموالها وحواصلها، وبذلك اجتمعت له إمرة طبرستان بكاملها^(٥).

ثم بعث جيشا إلى الرى فأخذها أيضا، وطرد منها عاملها من قبل الطاهرية، وعين عاملا عليها هو محمد بن جعفر، ثم انصرف عنها، وبذلك ثبتت دعائم الدولة الزيدية فى طبرستان والرى^(٦).

وورد الخبر إلى الخليفة المستعين ومدير أمره وصيف التركى، فوجه إلى همذان^(٧) قائدا فى جمع من الجنود ليقيم بها، ويمنع خيل الحسن أن تتجاوزها، لأن ماوراء همذان كان

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٣، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٢٨٦.

(٢) أمل: أكبر مدينة بطبرستان (ياقوت الحموى: المصدر السابق ج ١ ص ٥٧).

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٣-٢٧٤، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٢٨٦، الزركلى: الأعلام ج ٢ ص ٢٠٦.

(٤) سارية: مدينة بطبرستان، وكان بها منزل العامل فى أيام الطاهرية، وجعلها الحسن بن زيد ومحمد بن زيد دار مقامهما (ياقوت الحموى: معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٠).

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٩ ص ٢٧٤-٢٧٥، الأشعرى: مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٦١، المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجواهر ج ٤ ص ١٥٣، الصفدى: الوافى بالوفيات ج ١٢ ص ٢٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣٣١، بخواندمير: روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ص ٥١-٥٢.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٥.

(٧) همذان: هى أعنت مدينة بالجل، وهى فى الإقليم الرابع (ياقوت الحموى: المصدر السابق ج ٤ ص ٤١٠-٤١٢).

لمحمد بن طاهر وبه عماله وعليه صلاحه^(١)، وقد استطاع محمد بن طاهر الاستيلاء على الري ولكن أصحاب الحسن بن زيد استطاعوا استردادها مرة ثانية^(٢).
وحدث صدام بين الحسن بن زيد والدولة الصفارية^(٣)، في هذه البلاد فدخل يعقوب بن الليث طبرستان واستولى على سارية ثم تقدم إلى أمل، وجبى من أهلها خراج سنة ثم اتجه إلى الشَّزْر^(٤) في طلب الحسن بن زيد^(٥)، وأرسل يعقوب إلى الخليفة العباس هدايا عنوانا على طاعته، كما أرسل أصناما أخذها من كابل دليلا على جهاده في سبيل الإسلام^(٦)، وكاد يعقوب بن الليث أن يقضى على نفوذ الحسن بن زيد في هذه البلاد، وأن يحل محله فيها لولا هطول الأمطار، ووعورة الجبال، الأمر الذي أدى إلى تقهقر يعقوب بعد هلاك عدد كبير من رجاله، وفشل في تحقيق أطماعه في طبرستان^(٧)، يقول الطبري^(٨):
إنه لما شخص عن حدود طبرستان عرض رجاله ففقد منهم أربعين ألفا، وانصرف عنها وقد ذهب أكثر ما كان معه من الخيل والإبل والأثقال.

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة، بخواندمير: المصدر السابق والصفحة.

(١) الدولة الصفارية: قامت على أنقاض الدولة الطاهرية في شرق الدولة الإسلامية (٢٥٤-٢٩٠هـ) (٨٦٧-٩٠٣م)، وقد استطاع يعقوب بن الليث الصفار أن يؤسس ملكا عريضا يشمل على معظم أرجاء فارس. بالإضافة إلى سجستان، وقد اشتهر يعقوب باليقظة وحسن التدبير، وعمل على التقرب إلى الخلافة العباسية، ولكن العباسيين خافوا من هذه الدولة وعملوا على التخلص منها (الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص ٣٨٢-٣٨٦، المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ٢٠٠-٢٠٤، بخواندمير: روضة الصفا ص ٥٧-٦٦، عصام الدين عبد الرؤوف: الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق ص ١٧-٢٣ (طبعة دار الفكر العربي).

(٤) الشَّزْر: جبل في بلاد الديلم (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٣ ص ٣٣٤).

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٠٩-٥١٠، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٠٤، بخواندمير: المصدر السابق ص ٥١، ٥٨.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٠٩، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٠٤، بخواندمير: المصدر السابق ص ٥٨-٥٩.

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٠٩، بخواندمير: المصدر السابق ص ٥٨.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

سار الحسن بن زيد إلى الشَّزْر ومعه الديلم^(١)، ثم رحل إلى طبرستان، وأحرق شالوس^(٢)، وذلك لتواطؤ أهلها مع يعقوب بن الليث^(٣)، وبعد رحيل الصفاري من طبرستان توفي الحسن بن زيد سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)^(٤)، ثم قام بالأمر بعده أخوه محمد بن زيد^(٥)، الذي دعى للرضا من آل محمد^(٦)، وعرف بالداعي إلى الحق^(٧).

كان محمد بن زيد فاضلا في أخلاقه، عارفا بالأدب والشعر والتاريخ^(٨)، وكان يرسل كل عام بأموال كثيرة، وذلك لتوزع على أهله ببغداد والكوفة ومكة والمدينة سرا، فسعى به عند الخليفة المعتضد^(٩)، ولما علم الخليفة المعتضد بذلك طلب من محمد بن زيد أن يرسل هذه الأموال ويوزعها ظاهرا، وتقدم بمعونته على ما يريد من ذلك^(١٠).

كانت الحرب بن محمد بن زيد وبين العباسيين سجالا، تلاحقه جيوش العباسيين في

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص ٥١٠.

(٢) شالوس: مدينة بمدينة طبرستان (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٣ ص ٣١١).

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥١٢.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٦٦٦، ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤، ابن الأثير: الكامل ج٦ ص ٥٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج١٢ ص ٢٠، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٣٣٢.

(٥) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٦١، المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ١٥٣، ابن النديم: المصدر السابق والصفحة، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج١ ص ٤٠، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٣٥٩، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٣٣٢، ج٤ ص ٢٤، المقدمة ص ٢٠١، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٥٢٥، الزركلي: الأعلام ج٦ ص ٣٦٦.

(٦) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٦.

(٧) الطبري: المصدر السابق ج١٠ ص ٤٤، المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٦٩٣، ابن النديم: المصدر السابق والصفحة.

(٨) الصفدي: المصدر السابق ج٣ ص ٨١، الزركلي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٩) هو أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل، بويع سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) وتوفي سنة (٢٨٩هـ/ ٩٠١م) وكان شهيدا عاقلا محسنا إلى بني عمه من آل أبي طالب (الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٣٠ وما بعدها، المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ٢٣١ وما بعدها، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٦٨).

(١٠) الطبري: تاريخ الطبري ج١٠ ص ٤١-٤٢، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٠.

الطالقان^(١) تارة ويحتل هو نيسابور^(٢) تارة أخرى، فبعد أن قام الخليفة المعتضد بعزل رافع بن هرثمة عن خراسان، وأعاد إليها عمرو بن الليث، وخرج رافع بن هرثمة على الخلافة في نيسابور وانضم إلى محمد بن زيد وخطب الخطبة باسمه^(٣)، فكانت بين رافع وبين هرثمة وعمرو بن الليث حرب انهزم فيها رافع وأصحابه سنة (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)، وقتل وحمل رأسه إلى الخليفة المعتضد في بغداد^(٤).

واحتدم الصراع بين محمد بن زيد والأمير إسماعيل بن أحمد الساماني^(٥)، حيث قصد محمد بن زيد جرجان^(٦)، بعد هزيمة عمرو بن الليث الصفار، فحذره الأمير الساماني، وكتب إليه يسأله الرجوع إلى طبرستان وترك جرجان له، فرفض محمد بن زيد^(٧).

التقى محمد بن زيد مع جيش السامانيين بقيادة محمد بن هارون عند باب جرجان،

(١) الطالقان: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو والروذ وبلخ، والأخرى بين قزوین وأبهر، وإليها ينسب صاحب بن عباد الطالقاني، ويقول عنها الإصطخري: هي أكبر مدينة بطخارستان (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٤ ص ٦-٧).

(٢) نيسابور: مدينة عظيمة خارجه من الإقليم الرابع في الإقليم الخامس، وقد خرج منها الكثير من أهل العلم (ياقوت الحموي: المصدر السابق ج٥ ص ٣٣١-٣٣٣).

(٣) الطبري: المصدر السابق الجزء ٤ ص ٤٤، ٥٠، المسعودي: المصدر السابق الجزء ١ ص ١٥٣، بخواندمير: روضة الصفا ج٦١.

(٤) الطبري: المصدر السابق الجزء ٥ ص ٥٠، بخواندمير: المصدر السابق والصفحة.

(٥) إسماعيل بن أحمد الساماني، تولى حكم بلاد ما وراء النهر بعد وفاة أخيه نصر بن أحمد الساماني سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، وقد فوضه الخليفة العباسي المعتضد بذلك، ولكنه تأمر عليه سرا وأرسل إلى عمرو بن الليث الصفار يحرضه على التخلص من الأمير الساماني، واستمرت الحرب سنين عديدة انتهت بانتصار السامانيين، وقد أخذت الدولة السامانية في الضعف والانقسام بعد وفاة إسماعيل الساماني سنة (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) (الطبري: تاريخ الطبري ج١٠ ص ٣٠، ٧٦، بخواندمير: روضة الصفا ص ٨١-٨٣).

(٦) جرجان: مدينة عظيمة ومشهورة بين طبرستان وخراسان (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٢ ص ١١٩).

(٧) الطبري: المصدر السابق الجزء ٨١، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٦٩٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٣ ص ٨١، بخواندمير: المصدر السابق ص ٨٣.

وهزم محمد بن زيد وأصيب بجراح ومات متأثراً بها سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) وأسر ولده وغيره من أصحابه^(١).

وملك طبرستان زيد بن محمد بن زيد ثم من بعده ابنه الحسن بن زيد^(٢)، ثم صارت طبرستان في ملك بني سامان إلى أن ظهر الناصر الأطروش، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن عمر بن علي زيد العابدين^(٣)، واستطاع أن يعيد للدولة الزيدية عهداً الأول في هذه البلاد، فاسترد كل ممتلكاتها من عامل السامانيين موحداً الديلمة، ناشراً الأمن والأمان في ربوع البلاد، فلقب بذلك بالناصر^(٤).

أقام الناصر الأطروش بين الديلم ثلاثة عشرة سنة، وكان أهلها يدينون بالمجوسية، فأسلم منهم عدد كبير، وبنى في بلادهم المساجد^(٥)، وكان يدعو إلى الإسلام ويهدي الناس إليه، ومن دخل في الإسلام شرح له أصوله وعلمه فروعه على مقتضى تعاليم المذهب الزيدي، فكان ينشر الإسلام وينشر المذهب الزيدي معاً^(٦)، ثم زحف على

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٨١-٨٢، ٩٣، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٦١، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٦٦، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، الأمير قابوس: كتاب النصيحة أو قابوسنامه، المقدمة ص ١١ (ترجمة: محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد بدوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٣٥٢، بخواندمير: المصدر السابق ص ٨٣.

(٢) النويري: نهاية الأرب ج ٢٣ ص ٢٩، ابن خلدون: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٥-٢٦.

(٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٦ ص ١٤٦، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٢٥، بخواندمير: المصدر السابق ص ٥٨.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج ١٠ ص ١٤٩، الكرديزي: زين الأخبار ص ١٣١ (الطبعة الأولى، ترجمة: عفاف السيد زيدان، ١٩٨٢م)، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٦ ص ١٤٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٢ ص ١١١، ابن خلدون: المقدمة ص ٢٠٠، العبر ج ٣ ص ٣٦٦-٣٦٧.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٣٠٨، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٣٦٦-٣٦٧، ج ٤ ص ٢٥، المقدمة ص ٢٠٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٨٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٨١، اليميني: بغية الطالب ص ٥٧٩ (مخطوط)، الزركلي: الأعلام ج ٢ ص ٢١٦.

(٦) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٧٥، ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٣، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٤، الشهرستان: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٢، المحلى: الحقائق الوردية ج ٢ ص ٢٨-٣٢، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٣٦٧، المقدسي: الرد على الرافضة ص ٧٢ (تحقيق: أحمد الحجازي السقا، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م)، اليميني: المصدر السابق والصفحة.

طبرستان واستولى عليها سنة (٣٠١هـ/٩١٣م)^(١)، وانضم إلى الناصر الأطروش العديد من قواد الديلم من أمثال (سرخاب بن وهشودان)، الذي تولى قيادة جيوش الأطروش^(٢)، وأخيه (الحسن بن وهشودان)^(٣)، (وليلي بن النعمان) الذي ولاه صهره الحسن المعروف بالداعى الصغير إمارة جرجان^(٤)، ومن أهم من انضم إلى صفوف الأطروش من الديلم القائد (ماكان بن كالى) الذى تولى حكم مدينة استراباذ^(٥)، نائبا عن أولاد الأطروش^(٦).

ويعد الأطروش باعث الإمامة الزيدية من الركود بعد اضطهاد الزيدية واستشهاد الكثير من آل البيت، فيذكر الشهرستانى أنه^(٧): «لم ينتظم أمر الزيدية حتى ظهر بخراسان ناصر الأطروش، فطلب مكانه ليقتل، فاختفى واعتزل إلى بلاد الديلم، والجبل^(٨)، لم ينحلوا بدين الإسلام بعد، فدعى الناس إلى الإسلام على مذهب زيد بن على، فدانوا بذلك ونشأوا عليه، وبقيت الزيدية فى تلك البلاد ظاهرين، وكان يخرج واحدا بعد واحد من الأئمة».

وكان ناصر الأطروش إمام فى الفقه والدين^(٩)، وقد أجمعت المصادر على مدحه

(١) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص ٣٠٨، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٣٨١، ج ٤ ص ٢٥، بخواندمير: روضة الصفا ص ٨٦.

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق ج ٤ ص ٤٢٠.

(٣) هلال الصابى: المنتزع من التاجى فى أخبار الدولة الدليمية ص ٥١ (تحقيق: محمد حسين الزبيدى، طبعة دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

(٤) ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ٢ ص ٢٠٧، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٣٦٧، ٣٨١، مسكويه: تجارب الأمم ج ١ ص ١٦١.

(٥) استراباذ: بلدة كبيرة من أعمال طبرستان، بين سارية وجرجان (ياقوت الحموى: معجم البلدان ج ١ ص ١٧٤-١٧٥).

(٦) هلال الصابى: المصدر السابق ص ٦٢.

(٧) الملل والنحل ج ١ ص ١٦٢.

(٨) الجبل: هم أهل جيلان، وجيلان اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان (ياقوت الحموى: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠١-٢٠٢).

(٩) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ١٤٦، المحلى: الحقائق الوردية ج ٢ ص ٣٠-٣١ (مخطوط).

والثناء عليه^(١)، فيقول الطبري^(٢): إنه لم ير الناس مثل عدله وحسن سيرته وإقامته للحق، أما ابن خلدون فيصفه بقوله^(٣): إنه كان عادلا حسن السيرة لم ير مثله في أيامه، ويضيف ابن حزم قوله^(٤): كان فاضلا حسن المذهب عادلا في أحكامه.

وفي سنة (٣٠٤هـ/ ٩١٦م) توفي الناصر الأطروش، وتولى الحسن بن القاسم قيادة الزيدية، ولقب بالداعي، وكان قائدا لجيوشه (ماكان بن كالي)، وظهر في عهده (أسفار ابن شيرويه الديلمي)^(٥)، الذي اتصف بأنه سىء الخلق، صعب العشرة، فطرده (ماكان) من جيشه فقام بالاتصال بالسامانيين^(٦)، وقد ازداد نفوذ (أسفار) نتيجة لمناصرة السامانيين له ولدخوله في طاعتهم^(٧)، فأساء معاملة الأئمة الزيديين وأتباعهم، وذلك بعد تمكنه من الاستيلاء على طبرستان وجرجان، وانزال الهزيمة بالقائد (ماكان بن كالي) ثم جمع الزيدية في مدينة أمل وأمر بقتلهم^(٨)، والتقى (ماكان) و(أسفار بن شيرويه)

وهزم (ماكان) وقتل الحسن بن القاسم سنة (٣١٦هـ/ ٩٢٨م)، وبعد قتله استولى (أسفار بن شيرويه) على الري وطبرستان وقزوین^(٩)، وقم^(١٠)، وكاشان^(١١)، وزنجان^(١٢)،

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ١٠ ص ١٤٩، ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٣-٢٧٤، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٤، المحلي: الخدائق الوردية ج ٢ ص ٢٨-٤١، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٣٦٧.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) القرطبي: جملة تاريخ القرطبي ص ١١٩ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٨٢م)، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٣٧٣-٣٧٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٦ ص ١٤٦، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٣٨٢-٣٨٣، بخواندمير: روضة الصفا ص ٨٨-٨٩.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ١٨٩، بخواندمير: المصدر السابق ص ٨٩.

(٧) هلال الصايي: المنتزع من التاجي ص ٦٢، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٣٨٢، بخواندمير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٧٣-٣٨١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ١٠٦.

(٩) قزوین: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخا (ياقوت: معجم البلدان ج ٤ ص ٣٤٢). (١٠) قم: مدينة تذكر مع قاشان، وهي مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها (ياقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ص ٣٩٧).

(١١) كاشان: مدينة بما وراء النهر (ياقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٠).

(١٢) زنجان: بلد مشهور قريبة من أبهر وقزوین (ياقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ص ١٥٢).

وأبهر^(١)، والكرج^(٢)، وغيرها^(٣)، وبدأت أملاك الدولة الزيدية تتقلص في طبرستان حتى انتهت دولتهم، في الوقت الذي تطلع (أسفار بن شيرويه) بعد أن اتسعت ممتلكاته إلى الاستقلال بما تحت يديه، فبدأ في خلع طاعة السامانيين^(٤)، وفي الوقت نفسه استدعى أحد أنصاره من بلاد الجبل وهو (مرداويج بن زبار الديلمي) حيث أسند إليه قيادة جيوشه^(٥)، وقام (مرداويج) بالقبض على (أسفار بن شيرويه) لما حل بالناس من بلاء وعسف على يديه^(٦)، وتم قتله في قلعة الموت على يد (مرداويج)^(٧)، وقد اتسع ملك (مرداويج بن زبار) وتمكن من تأسيس دولة قوية توارثها أفراد أسرته من بعده، أطلق عليها اسم الدولة الزبارية.

-
- (١) أبهر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان (ياقوت الحموي: المصدر السابق ج١ ص ٨٢).
 (٢) الكرج: مدينة بين همذان وأصبهان (ياقوت الحموي: المصدر السابق ج٤ ص ٤٤٦).
 (٣) المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ٣٧٣-٣٨١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٦ ص ١٩٦، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٣٨٢، بخواندمير: روضة الصفا ص ٨٩.
 (٤) الكرديزي: زين الأخبار ص ١٣٢، ابن خلدون: المصدر السابق ج٤ ص ٤٢٣، بخواندمير: المصدر السابق والصفحة.
 (٥) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٧٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ١٨٩.
 (٦) المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ٣٧٧، هلال الصابي: المنتزع من التاجي ص ٦٥، مسكويه: تجارب الأمم ج١ ص ١٦٢، بخواندمير: روضة الصفا ص ٨٩.
 (٧) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٧٨.

البويهيون الزيدية وموقفهم من الخلافة العباسية

اتخذ الناصر الأطروش قوادا من الديالة كان منهم وليلى بن النعمان، وأسفار بن شيرويه، ومرداويج بن زبار، وماكان بن كالى، وكان بنو بويه^(١)، وهم على والحسن وأحمد من قواد ماكان بن كالى^(٢) وقد اشترك على بن بويه مع ماكان بن كالى فى الاستيلاء على نواحي أمل وطبرستان ونيسابور، وذلك عند انصراف (السعيد نصر بن أحمد الساماني) - صاحب خراسان - عنها، واشتغاله بأخويه الخارجين عليه^(٣)، وتروى المصادر^(٤) أن خلافا وقع بين ماكان بن كالى ومرداويج، واستطاع مرداويج انزال الهزيمة بماكان بن كالى، وانتزع منه طبرستان وجرجان، فانضم بنو بويه إلى مرداويج فقبلهم وأكرمهم وولى على بن بويه على الكرج.

تطلع البويهيون الزيدية إلى المسير إلى بغداد والاستيلاء عليها، فلما ساد الاضطراب نواحي العراق فى عهد الخليفة المستكفى (٣٣٣/٣٣٤ هـ) - (٩٤٤/٩٤٥ م) أرسل بعض

(١) البويهيون: عنصر من العناصر الفارسية، أقاموا فى بلاد الديلم جنوب بحر قزوين، وينسبون الى جدهم بويه بن قنا خسرو، الملقب بأبى شجاع، ويرى بعض المؤرخين أنهم ينسبون الى كسرى فارس بهرام جور، وهناك من ينسبهم الى العرب، وأن جدهم الأعلى هو بهرام بن الضحاك، وقد كان بويه الذى يتنسب اليه البويهيون فقيرا ويعمل صيادا للسماك، وكان معز الدولة يحتطب على رأسه (البيروني: الآثار الباقية من القرون الخالية ص ٣٨-٣٩ (طبعة بغداد، ١٩٢٣ م)، ابن الجوزي: المنتظم فى تاريخ الملوك ج ٦ ص ١٦٩، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٢٣٠، ابن خلكان: فوات الأعيان ج ١٠ ص ١٥٧، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٢٢٤، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٣٨٢، مسكويه: تجارب الأمم ج ٥ ص ٢٩٦، بخواندمير: روضة الصفا ص ١٨١، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٣٨٧.

(٢) المسعودى: مروج الذهب ج ٤ ص ٣٧٣، هلال الصاوى: المنتزع من التاجى ص ٦١، ابن خلدون: المصدر السابق والجزم ص ٣٩٤-٣٩٥، مسكويه: المصدر السابق والجزم ص ٢٧٥، بخواندمير: المصدر السابق ص ١٨٢.

(٣) مسكويه: المصدر السابق والجزم ص ٢٧٥.

(٤) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٩١ ومابعدها، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص ٢٢٥، ابن خلدون: المصدر السابق ص ٣٩٤-٣٩٥، مسكويه: المصدر السابق ج ٥ ص ٢٧٧، بخواندمير: المصدر السابق والجزم، السيوطى: المصدر السابق ص ٣٨٦-٣٨٧.

قواد بغداد من الأتراك إلى أحمد بن بويه يطلبون منه المسير إليهم^(١)، فرحل قاصداً بغداد سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) وقابل الخليفة المستكفي الذي احتفى بقدمه وخلع عليه وعقد له لواء إمرة الأمراء ولقبه (معز الدولة) ولقب أخاه علياً (عماد الدولة)، كما لقب أخاه الحسن (ركن الدولة)^(٢).

استبد البويهيون بالسلطة دون الخليفة العباسي بعد أن استتب لهم الأمر ببغداد، فأنشأوا إمارة وراثية^(٣)، ولم يبق للخلافة من خلال فترة استبداد الأمراء البويهيين رونق ولاوزارة، فقد صارت الوزارة من جهتهم والأعمال إليهم^(٤)، وأهم من هذا أن آل بويه أصبحت لهم السيطرة على الخليفة حتى أضحى في الحقيقة آلة في أيديهم يحركونها كيف يشاؤون.

استفحل أمر البويهيين الزيدية في خلافة العباسيين قرناً من الزمان، سيطروا على مقاليد السياسة، وكانوا يولون الخلفاء ويعزلونهم كيفما شاءوا، وكانت لهم في بغداد قصور عظيمة أطلق عليها دار المملكة^(٥).

كان أحمد بن بويه أحد رجال الزيدية الذي يعتقدون أن العباسيين اغتصبوا الخلافة من آل علي^(٦)، لذا فكر في نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين فقال له أصحابه: لاتول

(١) المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ٣٨٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٦ ص ٣١٤، مسكويه: تجارب الأمم ج٢ ص ٨٥، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٤٢٠، بخواندمير: روضة الصفا ص ١٨٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٩٧.

(٢) المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الجوزي: المنتظم في أخبار الملوك ج٦ ص ٣٤٠، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٦ ص ٢٧٨، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة، مسكويه: المصدر السابق ج٦ ص ٨٤-٨٦، بخواندمير: المصدر السابق والصفحة.

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٤٢٠-٤٢١.

(٤) المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٣٦٢، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ٢٢٦.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج١ ص ١٠٥-١٠٧.

(٦) المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ٣٧١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٦ ص ٣١٥، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ٢٣١-٢٣٢.

أحدا يشركك قومك كلهم في محبته، وربما يصير لهم دونك، فأعرض عن ذلك وسلبهم الأمر والنهي، وتسلم عماله وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق^(١).

وتروى المصادر^(٢) أنه حينما فكر أحمد بن بويه في عزل الخليفة المستكفي بالله نصحه بعض خاصته ألا يفعل ذلك، وقال له: ليس هذا برأى. فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله قتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلس بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لفعلوه، فأعرض عن رأيه.

ثم بدأ البويهيون بحملة إرهاب على الخلفاء، إذ دخل معز الدولة على المستكفي وتقدم اثنان من أهل الديلم منه، وظن الخليفة أنهما يريدان تقبيل يده، ولكنهما جذباه من السرير وطرحاه أرضاً، ثم سيق إلى السجن، حيث سملت عيناه وانتهبت دار الخلافة، وعين معز الدولة المطيع لله خليفة بعد أن حجر عليه تماماً، وقرر له مائة دينار نفقة يومية، ولم يكن للخليفة إلا الخطبة والسكة^(٣).

ومع أن البويهيين كانوا زيدية، إلا أنهم لم يعاملوا أهل السنة معاملة سيئة، وقد اتسع صدرهم للحرية المذهبية اتساعاً كبيراً، وخير مثال على ذلك ما ذكره صاحب بن عباد، وقد كان مربياً لمؤيد الدولة بن ركن الدولة وولى عهده، ثم أصبح وزيراً له سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م) ثم وزيراً لأخيه فخر الدولة حتى توفي سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م)^(٤)، فهو يقول في إحدى رسائله: (وقد كتبت في ذلك كتاباً) أرجوه يجمع على الألفه، ويحرص

(١) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٣٥٤-٣٥٥، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٤٢١.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣١٥، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١١ ص ٢١٢-٢١٣، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٣٧١، الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٣٥٤-٣٥٥، ابن الجوزي: المنتظم ج ٣ ص ٣٤٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣١٥، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٤٢١، مسكويه: تجارب الأمم ج ٦ ص ٨٦-٨٧، بخواندمير: روضة الصفا ص ١٨٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٩٧-٣٩٨، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ٢ ص ٤١٥.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٦ ص ١٧١، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ٩ ص ١٢٦-١٢٧، بخواندمير: المصدر السابق ص ١٩٢-١٩٤، السيوطي: المصدر السابق ص ٤١٥.

من الفرقة، وينظم على ترك المنازعة، والجنوح إلى المهادنة تحمل بين الملتين، فكيف بين النحلين، والله نسأل توفيقاً لأنفسنا ولهم^(١).

وكان البويهيون يرون في التدابر المذهبي ما يفرق بين الناس ومعايشهم، فبعد أن سيطر عضد الدولة على أمور الدولة^(٢)، أقام المساجد وعين لها الأئمة، وأسقط النفقات التي كانت تؤخذ من الحجاج في هذه الفترة، وأعاد الأبار التي كانت محفورة من بغداد إلى مكة إلى حالتها الأولى^(٣)، كما أعاد الاطمئنان إلى أهل الذمة، وأذن لوزيره نصر بن هارون النصراني في عمارة البيع والكنائس، وأن يرعى فقراء هذه الطائفة، ويطلق الأموال لهم^(٤). وقد بعث عضد الدولة برسول إلى الخليفة العزيز الفاطمي (٣٦٥/٣٨٦هـ) (٩٧٥/٩٩٦م) في مصر رداً على رسالة العزيز إليه، أظهر فيها الولاء والمودة، فشكره العزيز على رسالته، فرد عليه عضد الدولة رداً يعترف بفضل أهل البيت ويقر للعزيز أنه منهم، وأنه في طاعته، ويخاطبه بالحضرة الشريفة، وقد أثار هذا التصرف عجب أبي المحاسن^(٥) بل إن عضد الدولة حين غضب على الخليفة الطائع أوقف الدعاء له في الخطبة شهرين ثم أعاده بعد تسوية الخلاف^(٦).

وأقرب فرق الزيدية إلى البويهيين هي فرقة السليمانية، وهم الذين ساروا بالمذهب الزيدي نحو التسامح، ونحو اتساع المذهب لكل مقالة وميل، فقد كان سليمان ابن جرير يقول: (إن الإمامة شورى فيما بين الخلق)^(٧)، وقد طبق البويهيون قول السليمانية في

(١) رسائل الصاحب بن عباد ص ٩١ (تصحیح: عبد الوهاب عزام، وشوقي ضیف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة ١٣٦٦هـ).

(٢) السيوطی: تاریخ الخلفاء ص ٤٠٨.

(٣) بخواندمیر: المصدر السابق ص ١٩١.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ج ١١ ص ٩٥، بخواندمیر: روضة الصفا ص ١٩١.

(٥) النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٢٤-١٢٥.

(٦) الهمداني: تكملة تاريخ الطبری ص ٤٣٨، السيوطی: تاریخ الخلفاء ص ٤٠٦.

(٧) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٣-٢٤، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٦٠.

الإمامة الذين قالوا: (إن الإمامة من مصالح الدين، ليس يحتاج إليها لمعرفة الله تعالى وتوحيده، فإن ذلك حاصل بالعقل، لكنه يحتاج إليها لإقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين، وولاية التامس والأيامى، وحفظ البيضة، وإعلاء الكلمة، ونصب القتال مع أعداء الدين، وحتى يكون للمسلمين جماعة، ولا يكون الأمر فوضى بين العامة. فلا يشترط فيها أن يكون الإمام أفضل الأمة علما، وأقدمهم رأيا وحكمة، إذ الحاجة تفسد بقيام المفضل مع وجود الفاضل والأفضل^(١)).

لم يبق من مظهر زيدى للبويعيين غير الاحتفالات الرسمية للمواسم الشيعية، ففي سنة (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) ألزم معز الدولة الناس يوم عاشوراء^(٢) بغلق الأسواق، ومنع الطباخين من الطبخ، ونصبوا القباب فى الأسواق، وعلقوا عليها المسوح، وأخرجوا نساء منتشرات الشعور يلطمن فى الشوارع، ويقمن المآتم على الحسين بن على، واستمر ذلك سنين^(٣). وفى ثامن عشر من ذى الحجة احتفل بعيد غدیر خم^(٤)، وضربت الدبابات^(٥)، وأشعلت النار فى الأسواق، وبكر المتشيعون إلى مقابر قريش^(٦)، وصلوا هناك^(٧).

(١) الشهرستانى: الملل والنحل ج١ ص ١٦٥.

(٢) بعث أهل العراق الى الحسين بن على الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج من مكة الى العراق ومعه طائفة من أهل بيته، فكتب يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الى واليه بالعراق عبد الله بن زياد بقتاله، فوجه إليه يزيد جيشا بقيادة عمر بن سعد بن أبى وقاص، وخذل أهل الكوفة الحسين بن على وقتل فى ١٠ محرم ٦١هـ/ ٦٨٠م فى موقعة كربلاء بالقرب من الكوفة (المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ٧٠-٧١، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١١٤-١١٧، ياقوت الحموى: معجم البلدان ج٤ ص ٤٤٥، المحلى: الخدائق الوردية ج١ ص ١١٨ ومابعداها (مخطوط)، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٢٠٧.

(٣) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩٧، ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص ٢٤٣، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٤٢٥، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٤٠١.

(٤) غدیر خم: هو بئر ماء بين مكة والمدينة، تزعم الشيعة أن النبى صلى الله عليه وسلم عهد فيه الى على بن أبى طالب بالخلافة والإمامة بعاه (النوبختى: فرق الشيعة ص ٧٢، القاضى عبد الجبار: المغنى فى أبواب التوحيد والعدل ج٢٠ قسم ١ ص ١٤٤-١٤٥، ياقوت الحموى: المصدر السابق ج٢ ص ٣٨٩، ج٤ ص ١٨٨، المقرئى: الخطط ج١ ص ٤٩٢، اتعاط الحنفا ص ١٤٢.

(٥) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠٠، ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص ٢٤٣، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٤٢٥، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٤٠١.

(٦) مقابر قريش: هى مقبرة مشهورة ببغداد فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وكان الخليفة المنصور أول من جعلها مقبرة (ياقوت الحموى: معجم البلدان ج٥ ص ١٦٣).

(٧) الهمذانى: المصدر السابق والصفحة.

وقد سجن في أيام معز الدولة قوم من التناسخية^(١)، فيهم شاب يزعم أن روح علي بن أبي طالب انتقلت إليه، وامرأته تزعم أن روح فاطمة انتقلت إليها، فأمر معز الدولة بإطلاقهم، وذلك لميله لأهل البيت، ويعلق السيوطي^(٢) على ذلك بقوله: «فكان هذا من أفعاله الملعونة».

بعد أن استأثر البويهيون بالأمر في خلافة العباسيين قرنا من الزمان، ضعف أمرهم واستنجد الخليفة بالسلجقة^(٣)، حيث قبض طغرل بك السلجوقي سلطان السلجقة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) على الملك الرحيم آخر الأمراء البويهيين سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وأرسله إلى إحدى قلاع فارس. حيث ظل سجيناً بها إلى أن توفي سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)^(٤)، وبدخول طغرل بك بغداد وقبضه على الملك الرحيم، أسدل الستار على الدولة البويهية التي سيطرت على الخلافة العباسية وحكمت باسمها ١١٣ سنة، وحلت محلها في السيطرة وفي الحكم باسم الخلافة الدولة السلجوقية.

(١) التناسخية: قالوا: إن الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النور في شخص يكون نبوة، وفي شخص آخر يكون إمامة، وربما تناسخ الإمامة فتصير نبوة، وقالوا: بتناسخ الأرواح وقت الموت، وقالوا: بتناسخ روح الإله في الأئمة، وأن علياً صار إلها حين حمل روح الإله فيه (البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٤، الشهرستاني: الملل والنحل ج ٢ ص ١٣).

(٢) الهمداني: المصدر السابق ص ٣٩٩.

(٣) السلجقة: مجموعة من القبائل التركية التي عرفت باسم (الغز) كانت تسكن الهضاب القريبة من بحيرة خوارزم وفي الهضاب المحيطة بنهرى سيحون وجيحون، وقد أطلق على هذه القبائل التركية اسم السلجقة نسبة إلى رجل منها تزعمها «سلجوق بن دقاق» ولم يكن لهذه القبائل اسم خاص تعرف به قبل تولي سلجوق هذا رئاستها، ويبدو أنه هو الذي جمع شملها ووحدتها تحت زعامته، ثم قادها ونزل بها أرض الإسلام، فأسلمت معه فنسبت إليه وخضعت لحكم أبنائه وأحفاده من بعده (عبد النعيم حسنين: سلجقة إيران والعراق ص ١٧، القاهرة ١٩٥٩م).

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٧١-٧٢، ابن الجوزي: المنتظم ج ٨ ص ١٦٤، الراوندي: راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ص ١٠٦ (نقله إلى العربية: إبراهيم أمين الشاوربي، وعبد النعيم حسنين، وفؤاد عبد المعطى الصياد، القاهرة ١٩٦٠م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ١٢٠، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٦، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٤٥٩-٤٦٠، بخواندمير: روضة الصفا ص ٢٠٨-٢٠٩.

ثورة الزنج والمذهب الزيدي

(٢٥ / ٢٧٠ هـ) - (٧٦٩ / ٨٨٣ م)

كان الطابع الظاهر لهذه الثورة أنها ثورة زيدية، فقد كانت أعداد كبيرة من الزنج منتشرة في جنوب العراق والمناطق المحيطة بالبصرة، ويعملون في كسح السباخ من أراضيها^(١)، وكانوا يعزقون الأرض ويرفعون عنها الطبقة الماخلة ليصلوا إلى الأرض الخالية من الأملاح، الصالحة للزراعة، وكانت أجورهم منخفضة لا تتجاوز سد رمقهم اليومي من التمر والدقيق^(٢).

ويصف الجاحظ^(٣) الزنوج بالسخاء، وقلة الأذى، وطيب النفس، وحسن الظن، ومن مفاخرهم حسن الخلق، وينسب الخياط^(٤) لهم قرض الشعر وكتابة الرسائل والخطب.

أما صاحب الزنج الذي اقترن اسمه بقيادة هذه الثورة فهو علي بن محمد بن عبد الرحيم الورزني، ينتهي نسبه إلى عبد القيس^(٥)، وأمه قرة بنت علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد، كان جده لأمه (محمد بن حكيم) من أهل الكوفة وأحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي. فلما قتل زيد لحق بالري^(٦).

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٤١٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ١٢٦، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١١ ص ١٨.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤١٣، ابن أبي الحديد: المصدر السابق والجزء ص ١٣٢، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) رسائل الجاحظ ج ١ ص ١٩٥-١٩٦، ٢٢٤.

(٤) الانتصار والرد ص ١٣١-١٣٢.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤١٠، ابن أبي الحديد: المصدر السابق والجزء ص ١٢٧، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٥٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٤٦، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٤٩-٣٥٠، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٣٠١-٣٠٢، القلقشندي: مآثر الأنافة في معالم الخلافة ص ٢٥٠ (تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٤١٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ١٢٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٤٦.

ويذكر الطبري^(١) أن مولده ونشأته في قرية ورزنين^(٢)، وهي على مقربة من طهران الحالية^(٣).

ويذهب بعض المؤرخين^(٤) إلى أن صاحب الزنج من أصل فارسي، وتسميه المصادر^(٥) بهبوذ.

أثار صاحب الزنج الشكوك حول نسبه، فقد أوصل نسبه بإمام الزيدية زيد بن علي بعد أن أدرك مدى تأثير الأفكار الزيدية في نفوس الناس، ثم تقلب في ادعائه النسب العلوي خدمة لأهدافه، وحتى يثبت حقه الشرعي في الثورة ضد الخلافة العباسية.

اتجه صاحب الزنج إلى سامرا، وكانت عاصمة الدولة العباسية وفيها الخليفة المنتصر بالله^(٦)، واختلط بجماعة من حاشية الخليفة منهم: غانم الشطرنجي، وسعيد الصغير، ويسر الخادم، وبآخرين من أصحاب السلطان، وكان منهم معاشه، يمدحهم بشعره^(٧)، ويذكر ابن أبي الحديد^(٨): أنه كان يعلم الصبيان الخط والنجوم والنحو، وكان حسن الشعر مطبوعا عليه، فصيح اللهجة بعيد الهمة، تسمو نفسه إلى معالي الأمور ولا يجد إليها سبيلا.

(١) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) ورزنين: من أعيان قرى الري (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٥ ص ٣٧١).

(3) Noldke, T, Sketches From Eastern History P: 146

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ١٩٥، البيروني: الآثار الباقية ص ٣٣٢، الحصري: زهر الآداب ج١ ص ٢٨٨، جمع الجواهر في الملح والنوادر ص ١٩٠ (تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى ١٩٥٣م).

(٥) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٥ القسم الثاني ص ٦٩ (الطبعة الأولى، حيدرآباد، ١٣٥٧هـ)، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٦٣.

(٦) هو المنتصر محمد بن جعفر، وكنيته أبو جعفر، ولي الخلافة بعد أبيه الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، وكان عمره ٢٥ عاما، وكانت بيعته بالقصر المعروف بالجعفرى، وكان محسنا الى العلويين، وصولا لهم، وقد أزال من آل أبي طالب ماكانوا فيه من الخوف والمحبة بمنعهم من زيارة قبر الحسين ورد على آل الحسين فدك (الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص ٢٣٤ ومابعدها، المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ١٢٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٥٦ ومابعدها).

(٧) الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص ٤١٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٨ ص ١٢٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٣٤٦.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

استطاع على بن محمد صاحب الزنج أن يؤلب العمال الزنوج بعد أن درس حالتهم وبؤسهم وأجورهم ونفسياتهم، وتسلسل إلى دواخلهم من حث لا يشعرون، مستغلا أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، وأتاهم من الناحية الدينية فهي أفعال في نفوسهم، فادعى أنه متصل بالله، وذلك بانتحاله النسب العلوي، وإدعائه النبوة والوحى وعلم الغيب^(١).

ولم يجهد صاحب الزنج نفسه في ادعاء النسب العلوي، إنما كان يستنبطه على عجل ليضل به الناس، وكانت غايته في ذلك السلطة لا النسب، فحينما ظهر في فرات البصرة ادعى أنه على بن محمد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب^(٢).

ويذكر الحصري^(٣): أنه ادعى هذا النسب ثم رجع عن هذا الادعاء بعد انكشاف أمره، ثم تقلب صاحب الزنج في ادعاء النسب العلوي، فادعى أنه على بن عبد الرحيم بن رحيب بن يحيى (المقتول بخراسان) بن زيد بن على بن أبي طالب^(٤). وثبت المصادر^(٥) كذب هذا الادعاء أيضا، وتوضح أنه لم يكن ليحيى بن زيد ولد اسمه رحيب، وأنه لم يعقب إلا ابنة واحدة ماتت بعده وهى صغيرة.

ولما انتقل على بن محمد من سامرا إلى البحرين سنة (٢٤٩هـ/ ٩٦٣م) ادعى بها أنه



(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب ج٢ ص ١٢٩، السيوطى: المصدر السابق ص ٣٦٣.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٤١٠، الأشعرى: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٦٥، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص ١٩٥، الحصرى: زهر الآداب ج١ ص ٣٢٩-٣٣٠، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج١ ص ٥٦-٥٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى ج١ ص ٣٥٠، ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص ١٨، ابن خلدون: العبر ج٤ ص ١٠، ابن العماد الحنبلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) زهر الآداب ج١ ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٤) الحصرى: المصدر السابق والجزء ص ٣٣٠، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج٣ ص ٢١٨.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٩ ص ٤٨٨، الحصرى: المصدر السابق ج١ ص ٣٢٩-٣٣٠، ابن حزم: المصدر السابق ج١ ص ٥٠.

على بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ودعا الناس بهجر^(١) إلى طاعته^(٢)، فانقسم أهلها بين معارض ومؤيد له، ووقعت بينهم معارك دامية، مما اضطره إلى الانتقال عنهم إلى الأحساء^(٣)، فنزل في حى بنى تميم ثم في آخر من بنى سعد يعرفون بنى الشماس، فكان أهل البحرين يضعوه في أنفسهم موضع النبى، وحتى الخراج جُبى له وتوطد حكمه فيهم ووقفوا معه ضد الدولة، إلا أن العلاقة لم تدم فوثب عليه جماعة كبيرة منهم مما اضطره إلى الخروج إلى البادية^(٤)، وحينما انتقل من البحرين إلى البادية ادعى أنه يحيى بن عمر بن الحسين المقتول قرب الكوفة^(٥).

وقد عمل صاحب الزنج على انتحال الأنساب وتغييرها حسب البلد الذى ينزل به وتبعاً لما يعتقد أن هذا النسب سيخدم أهدافه.

ولما انتقل صاحب الزنج إلى البادية صحبه جماعة من أهل البحرين منهم يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحراني وغيره، وكان ينتقل في البادية من حى إلى حى^(٦)، ثم ينتقل صاحب الزنج من البادية إلى البصرة سنة ٢٥٤هـ/ ٨٩٦م^(٧)، ثم يهرب منها بعد ملاحقة واليها محمد بن رجاء الحضارى إلى بغداد ليدعى أنه ينتسب إلى أحمد بن عيسى بن زيد^(٨).

ويبدو أن صاحب الزنج قد رأى إنجاحاً لثورته أن يضيف عليها مسحة دينية. فادعى الانتساب لزيد بن على، وأشاع ذلك بين الناس حتى يؤمنوا بأنه صاحب حق شرعى فى الخلافة وأن من حقه الثورة على العباسيين.

- (١) هجر: يقول عنها ياقوت: مدينة وهى قاعدة البحرين (معجم البلدان ج ٥ ص ٣٩٣).
- (٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٤١٠، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٣٤٦، ابن خلدون: المعبر ج ٤ ص ١٩.
- (٣) الأحساء: مدينة بالبحرين معروفة ومشهورة (ياقوت الحموى: معجم البلدان ج ١ ص ١١٢).
- (٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
- (٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٩ ص ٤١١، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١١ ص ١٩.
- (٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
- (٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٣٤٧.
- (٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٤١٢، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص ١١٩، ابن خلدون: المعبر ج ٤ ص ١٩.

لم فقتصر صاحب الزنف على اءءاء النسب الزفدى لفضمن تسلفم أءباعه له والطاعة لأوامره؁ فعند ذهابه إلى الباءفة كان فقول: أوءفء فى تلك الأفام آفاء من آفاء إمامفى ظاهرة للناس منها: أنى لفقت سوراف من القرآن لأأفظها؁ ففجرى بها لسانى فى ساءة واحدة؁ منها الإسراء والكهف وص^(١)؁ ولما رفضه أهل الباءفة ووءب علفه جماعة كبفرة منهم؁ اءعى أنه ففن ضاف بمعاملة أهلفها له؁ أظلفه سحابه وبرقت ورءء؁ وائفصل صوت الرعد منها بسمعه ففوطب فف به أن فقصء البصرة^(٢)؁ وبعء أن أقام فى بغداد اءعى أنه ظهر له آفام مقامه ففها آفاء وعرف مافى ضمائر أصحابه ومافعله كل واحد منهم^(٣)؁ وأنه سأل ربه بها آفة أن فعلم فقفقة أمره؁ فرأى كتاباف فكتب له وهو ففظر إلفه على فائف ولافرى شففص كاتبه^(٤)؁ وبعء أن ءمر البصرة وخربها اءعى أن الملائكة فاربء معه وهى التى خربء البصرة؁ ولو أن أصحابه ءولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظفم عنها^(٥) .

وقء اءعى صاحب الزنف أنه أرسل إلى الناس ولكنه رء الرسالة^(٦)؁ وأنه مطلع على الغفب^(٧) .

وفجمع المؤرخون^(٨) على أن صاحب الزنف ءعى فى نسبه؁ وفضلا عن رأى المؤرخفن فى عءم صءق نسبه للإمام زفء بن على؁ ففان هناك كفففر من القرائن التى ءءل على أن

(١) الطبرى: المصءر السابق والفرء ص ٤١١؁ ابن كفففر: المصءر السابق والفرء والصففة.

(٢) الطبرى: ءارفخ الطبرى ج ٩ ص ٤١١؁ ابن كفففر: البءاءة والنفاة ج ١١ ص ١٩ .

(٣) الطبرى: المصءر السابق والفرء ص ٤١٢؁ ابن كفففر: المصءر السابق والفرء والصففة.

(٤) الطبرى: المصءر السابق والفرء والصففة.

(٥) الطبرى: المصءر السابق والفرء ص ٤٨٧ .

(٦) الطبرى: المصءر السابق والفرء ص ٤٩٩؁ السفوطى: ءارفخ الفلفاء ص ٣٦٣ .

(٧) الطبرى: المصءر السابق والفرء ص ٤٩٨-٤٩٩؁ السفوطى: المصءر السابق والفرء والصففة؁

العصامى المبكى: سمط النجوم العوالى ج ٣ ص ٣٤٨ .

(٨) الطبرى: المصءر السابق والفرء ص ٤٣١ ومابعءها؁ المسعودى: مروج الذهب ج ٤ ص ١٩٤؁ ابن أبى

الفءفء: شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ١٢٦؁ ابن فزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٧؁ ابن الطقفقى:

الفففى فى الآءاب السلطائف ص ٢٠٢؁ ابن الورى: ءارفخ ابن الورى ج ١ ص ٣٥٩؁ ابن كفففر: المصءر

السابق والفرء ص ١٨؁ ابن فءءون: العرب ج ٤ ص ١٩؁ أبو المفاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٢ .

انتسابه لزيد بن علي كان لخدمة أهدافه، فقد قام صاحب الزنج بقتل علي بن زيد العلوي صاحب الكوفة^(١)، وحينما أرسل الحسن بن زيد العلوي صاحب الإمارة الزيدية في طبرستان يسأله عن حقيقة نسبة كان جوابه: (ليعنك من أمرى ماعناني من أمرك والسلام)^(٢).

وعمل علي الاساءة إلى النساء العلويات من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد هاشم وقريش ومن سائر العرب، وقام بتوزيعهم على الزنج كجوارى، والمناذاة عليهن في الأسواق بنسبهن ببيعهن بالدرهمين والثلاثة، وكان لكل واحد من العلويات العشرة والعشرون والثلاثون^(٣).

يقول الملطي^(٤): (علي بن محمد صاحب بصرة سبي العلويات والهاشميات والعربيات، وباعهن مكشوفات الرؤوس بدرهم ودرهمين، وأفرشهن الزنوج).

وكانت العلويات يخدمن النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف، وحين استغاثت امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب بعلي بن محمد، وكانت من بعض الزنج وسألته أن ينقلها منه إلى غيره من الزنج أو يعتقها مما هي فيه، قال لها صاحب الزنج: هو مولاك وأولى بك من غيره^(٥).

وبالرغم من ادعاء انتساب صاحب الزنج إلى زيد بن علي، فقد كانت أفعاله لا تمت إلى الزيدية بصله، بل كان لا يطبق تعاليم الإسلام على أصحابه، إلا إذا تعارض ذلك مع أهدافه، فقد كانوا يشربون النبيذ، ولم ينكره علي أحد منهم^(٦)، ولما بلغه أنهم شغلوا بشرب الخمر والنبيذ، بعد معركة لهم، قال لهم: (إنكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم، فدعوا

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص٥٠٨.

(٢) البيروني: الآثار الباقية ص٣٣٢.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص٢٠٨، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٣٦٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج٢ ص١٥٦.

(٤) التنبيه والرد ص٣٨-٣٩.

(٥) المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، السيوطي: المصدر السابق والصفحة.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص٤٢١.

شرب النبيذ والتشاغل به^(١)، وكان يسفك الدماء وينتهك المحارم ويخرب البلدان والأمصاير ويستحل الفروج والأموال^(٢).

ويبدو أن هذا الرجل لم يكن يحركه إلا الطموح الشخصي، فهو ينتسب إلى الزيدية، ورغم ذلك كان لا يدعو إلى قيام خلافة علوية، بل دعى إلى آراء الخوارج التي ترفض حصر الخلافة في أهل البيت وجواز توليها لأي مسلم، فتروى المصادر^(٣) أنه اتخذ من بيان الخوارج (الشراه) شعاراً له عندما أعلن حركته، وكانت رايته مكتوب عليها قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ، وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ»^(٤)، ثم كتب عليها اسمه واسم أبيه^(٥).

وقد قامت هذه الثورة في خلافة المهدي بالله (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)^(٦)، وكانت ضد الملاك، ثم تطورت إلى ثورة ضد الدولة، وقد اجتمع على صاحب الزنج كثير من العبيد المعدمين والنبت المتنقلين، وبعض العرب الضعفاء، وأصحاب الفتن^(٧)، فمناهم ووعدهم بامتلاك العبيد والمنازل والأموال والمكانة الرفيعة^(٨).

جهزت الدولة العباسية جيشاً ضخماً بقيادة الموفق أخى الخليفة المعتمد لمحاربة الزنج فالتقى بين البصرة وواسط، ودامت الحرب بينهما أربع عشرة سنة، وأقام كل من الفريقين يرباط للفريق الآخر، وفي آخر الأمر كانت الغلبة للجيش العباسي، فأبادوهم قتلاً وأسراً،

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٢٢.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٨١.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤١٣، ابن خلدون: العبر ج ٤ ص ١٩.

(٤) سورة التوبة، آية: ١١١.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) هو محمد بن الواثق، كان يكنى أبو عبد الله، بوع بالخلافة سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م وتوفي سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م (الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٣٩٠ ومابعد، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ١٩٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٦٣-٣٦٤).

(٧) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ٢ ص ١٢٩.

(٨) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٤١٥.

وقتل صاحب الزنج سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) وحمل رأسه إلى بغداد^(١)، وأمر الموفق بالنداء في أهل البصرة والأبلة^(٢) وكور دجلة والأهواز وواسط بقتل صاحب الزنج ورجوع كل مواطن إلى داره وبلده أماناً على نفسه وماله وأهله^(٣).

وقد راح ضحية هذه الثورة الكثير، وتختلف المصادر في إحصاء عدد الضحايا فيها، فيذكر السيوطي^(٤) أن عدد القتلى في هذه المعارك بلغ ألفاً وخمسمائة ألف، بينما يوضح صاحب الفخرى في الآداب السلطانية^(٥) أن: عددهم ألفين وخمسمائة ألف، وتضيف بعض المصادر^(٦) أن: عدد من قتل في هذه الثورة من الناس ألف ألف وخمسمائة ألف رجل.

ومجمل القول. فقد كانت المغامرة والطموح السياسي الواسع والنزعة الفردية من أهم صفات صاحب الزنج، وقد أدرك مدى تأثير الأفكار الزيدية في نفوس الناس، وكان زيد بن علي لا يقول بالتقية، ويرى الخروج شرطاً لصحة الإمامة، وأن الواجب على الأمة إطاعة من خرج شاهراً سيفه من الأئمة، لذا فقد ادعى صاحب الزنج الانتساب إلى زيد بن علي لكي يضمن ولاء الناس له، والتفافهم حوله، وتأييدهم له في خروجه على الدولة العباسية، وقد سببت هذه الثورة متاعب كثيرة للدولة^(٧)، وكانت واحدة من تلك الثورات الدامية التي سجلها التاريخ^(٨).

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ٤٣١، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٦٥، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ١٩٩، التنبيه والأشراف ص ٣١٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٢١٢، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ٢٠٣، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٥٩، ابن خلدون: العبر ج ٤ ص ٢٢-٢٣، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٦٣.

(٢) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٧٧).

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ٦٦٣.

(٤) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٦٤.

(٥) ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ٢٠٣.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٥ القسم الثاني ص ٧٥، العصامي المكي: سمط النجوم العوالي ج ٣ ص ٣٤٨.

(٧) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٦٥٤ وما بعدها، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٠٧، ابن الجوزي: المصدر السابق والجزء والقسم والصفحة، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ٢٠٣، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٤٦٣-٤٦٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ٢ ص ١٢٩.

(8) Noldke, T, Sketches From Eastern History P:174 (London 1892)

أثر الزيدية في الفكر السياسي

لم يختلف المسلمون في مسألة خاصة بهم مثلما اختلفوا في مسألة الإمامة، مما أدى إلى وقوع الحروب بينهم. فيعتبر ابن تيمية^(١) الإمامة أهم مطالب الدين وأشرف مسائل المسلمين، أما الشهرستاني فيقول^(٢): إنه ماسل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة، ويضيف الأشعري قوله^(٣): إن أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبينهم صلى الله عليه وسلم اختلافهم في الإمامة.

ويعتقد الزيدية أن مسألة الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين، وقد أوضحوا اختصاصات الإمام بأنها: النظر في مصالح المأمومين، وإحصاء الحكام بينهم، وإقامة الحدود فيهم، ومجاهدة الأعداء، وتولية القضاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤)، ووضعوا أوصافا يجب اجتماعها في الإمام وهي: أن يكون ذكرا، بالغاً عاقلاً، مسلماً، عالماً بالأمور التي يحتاج فيها إلى الإمام، وأن يكون عدلاً شجاعاً، ضابطاً غير خوار ولا جزوع، سخياً يبذل الأموال في مواضعها، وأن يكون أفضل الناس أو كأفضلهم، وأن يكون سليماً من الآفات^(٥). وقد ساق الزيدية الإمامة على مذهبهم فيها، وأنها اختيار أهل الحل والعقد لا بالنص^(٦).

(١) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج١ ص ٢٣.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ٢٥.

(٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ٣٩.

(٤) صاحب بن عباد: نصره المذاهب الزيدية ص ١٢١ (تحقيق د. ناجي حسن، الطبعة الأولى ١٩٨١، الدار المتحدة للنشر، بيروت - لبنان).

(٥) الهاروني: كتاب في نصره المذاهب الزيدية ص ٥٥ (مخطوط)، صاحب بن عباد: الزيدية ص ١٨١ ومابعدا (تحقيق: د. ناجي حسن، طبعة الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م)، نصره المذاهب الزيدية ص ١٢٧، العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٦ (مخطوط)، المقدسي: الرد على الرافضة ص ٧٢.

(٦) الباقلاني: التمهيد في الرد على الملاحدة والمعتلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ص ١٧٨ (تحقيق: محمود محمد الخضيرى ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، الأمدي: غاية المرام في علم الكلام ص ٣٧٧ (تحقيق: محمود حسن عبد اللطيف، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ابن خلدون: المقدمة ص ٢٠٠، العبر ج١ ص ١٦٧.

أصول الإمامة عند الزيدية

يختلف رأى الزيدية فى لإمامة عن بقية الشيعة، وأول هذه الأصول هى:

١ - إمامة المفضول مع وجود الأفضل^(١):

يوضح لنا الجاحظ مقياس الفضل عند الزيدية بقوله^(٢): «أما مقياس الفضل عندهم فهو العقل دون غيره، والفضل عندهم أربعة أقسام: أولها: القدم فى الإسلام، حيث لا رغبة ولا رهبة إلا من الله وإليه، وثانيها: الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة، وثالثها: الفقه الذى به يعرف الناس مصالح دنياهم ومراشد دينهم، ورابعها: المشى بالسيف، فمن وجدت فيه هذه الصفات وجب تفضيله وتقديمه.

ويضيف الهارونى قوله^(٣): «إن الفضل هو اختصاص الرجل بالخصال التى لها مدخل فى الأمور التى يحتاج لأجلها إلى الإمام، وجميعها مما يستحق بها المدح إلا أنها تنقسم إلى قسمين: قسم منها: يستحق مدح التعظيم والإجلال فى باب الدين على ظاهر الحال دون باطنها، وهذا كالعلم بأصول الدين وفروعه كالزهد والعبادة والرغبة فى الجهاد، ومنازعة الظالمين، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقسم الثانى: يستحق عنه المدح فقط وهذا كالشجاعة وثبات القلب، وكالعلم بالسياسات وحسن الضبط والتأني لذلك والصبر عليه.

ولم ينكر الإمام زيد أن عليا كان أفضل من الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، ولكنه اعتقد أن خلافتهما حق، وطاعتهما كانت واجبة، وإذا كان على أفضل بمناقبه فى

(١) الأشعرى: مقالات الإسلاميين ج٢ ص ١٥١، المطلبى: التنبيه والرد ص ٣٩، ابن حزم: الفصل ج٤ ص ١٢٦، الأصول والفروع ج٢ ص ١٢٧ (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج٧ ص ١٦٢-١٦٣، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٠، السمعاني: الأنساب ص ٢٨٣، الكتبى: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٧، ابن خلدون: العبر ج١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٧، القلقشندي: صبح الأعشى ص ٣، المقرئى: الخطط ج٢ ص ٣٥٢.

(٢) رسائل الجاحظ ج٤ ص ٢٠٧-٢٠٨، ٣١١-٣١٢.

(٣) كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص ٢٩ (مخطوط) بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملل.

الإسلام ومواقفه في الحروب، فإن مصلحة المسلمين كانت في تولي الشيخين^(١)، فيقول الشهرستاني^(٢) في ذلك: «كان على بن أبي طالب أفضل الصحابة. إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها من تسكين نائرة الفتنة، وتطبيب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريبا، وسيف أمير المؤمنين من دماء المشركين في قريش لم يجف بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولانتقاد له الرقاب كل الانقياد، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا بالدين والتودد والتقدم بالسن والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا ترى أنه لما أراد أبو بكر في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر إلي عمر بن الخطاب صاح الناس، وقالوا: لقد وليت علينا فظا غليظا، فما كانوا يرضون بأمر المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظ في الدين، وفضافة على الأعداء حتى سكنهم أبو بكر رضى الله عنه».

وقد واجه زيد بن علي أهل الكوفة والبصرة وواسط وما حولها حينما طلبوا منه أن يسب أبا بكر وعمر حتى ينصروه، ولكنه أبى أن يذكرهما إلا بخير، وأنه برىء ممن تبرأ منهما^(٣).

غير أن إمامة المفضول لدى الزيدية ليست قاعدة عامة، وإلا لسقط مبرر الخروج، وإنما قال بها الإمام زيد لتبرير شرعية خلافة أبي بكر، ولإسقاط دعوى الطاعنين فيه، لذا فائمة

(١) القاضي عبد الجبار: المغنى ج ٢٠ قسم ٢ ص ١٨٤، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٠-١٦١، السمعاني: الأنساب ص ٢٨٣، الكنتي: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٧، ابن خلدون: المقدمة ص ١٩٧، القلقشندي: صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق والجزء والصفحة

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٨٠-١٨١، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ٥٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٥-١٣٦، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦١، ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٦، ابن الجوزي: تلبیس إبليس ص ٩٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٤٥-٢٤٦، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٣، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٣٩، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٨.

الزيدية بعد الإمام زيد يقولون بوجوب إمامة الأفضل^(١)، وقالت الزيدية: إن عليا كان مصيبا في حربه طلحة والزبير وغيرهما، وأن جميع من قاتل عليا أو حاربه كان على خطأ، ووجب على الناس محاربتهم مع علي^(٢).

٢- أن يكون الإمام من أولاد فاطمة:

يرى زيد بن علي حصر الإمامة في أولاد فاطمة، ولا يجوز إمامة غيرهم^(٣)، وجوزوا أن يكون كل فاطمي عدل زاهد شجاع سخي، خرج بالإمامة يكون إماما واجب الطاعة. سواء كان من أولاد الحسن أو أولاد الحسين^(٤)، وسار أكثر علماء الحديث والفقهاء على هذا المذهب، منهم سفيان بن عيينة، وسفيان الثوري^(٥).

وتعتقد الزيدية أن الإمامة لعلی بن أبي طالب ثم للحسن والحسين، وهي بعد ذلك في أولادهما من أي الفرعين الحسن والحسين^(٦).

ويرجع الإمام يحيى بن الحسين^(٧) السبب في اشتراط زيد بن علي كون الإمام فاطميا إلى أن: زيد يرى أن أبناء فاطمة الزهراء سيقيمون أكثر من غيرهم عمود الدين وسنن الإسلام.

(١) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٢-١٦٣.

(٢) القمي: المقالات والفرق ص ١١.

(٣) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد ج ٢ ص ٧٦، ابن النديم: الفهرست ص ٢٥٣، العلوي: سيرة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط)، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٥١، ٦٦ (مخطوط)، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٥٩-١٦٠، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، ج ٤ ص ٣، المقدمة ص ١٩٧، ٢٠٠، القلقشندي: صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٢٨، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٤) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٠، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن النديم: المصدر السابق والصفحة.

(٦) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٢-٢٣، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٧.

(٧) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء ص ٧٧.

خالف زيد بن علي في هذا الرأي الكيسانية^(١)، التي تقول بإمامة علوي، ولكنهم لم يشترطوا أن يكون فاطمياً^(٢)، والإمامية التي تقول بإمامة الفاطميين من أولاد الحسين بن علي فقط^(٣).

٣- القول بعدم عصمة الأئمة:

أدى عدم فرض الإمام زيد للخلافة بالوراثة وبالإيصاء من النبي صلى الله عليه وسلم إلى القول بعدم عصمة الأئمة^(٤)، وخالف بذلك قول الإمامية بعصمة الأئمة الذين يسمونهم الأوصياء^(٥). ولم يناد الأئمة أبدا بعصمتهم، ولكن أتباعهم في الكوفة والمدينة فعلوا ذلك رغم استنكار الأئمة لهم، وقد كان علي بن الحسين والد الإمام زيد يقول^(٦): «يأبها الناس أحبونا حب الإسلام. فما برح بنا جبكم حتى صار علينا عارا، وحتى بغضتمونا إلى الناس». وعلى كل حال لم يعد الإمام عند الزيدية ذلك الرجل المعصوم الذي بيده أسرار العلم الخفى ينقلها من إمام إلى إمام.

٤- شرط الخروج في صحة الإمامة:

اشترط الإمام زيد لاستحقاق الإمام من آل البيت الإمامة أن يخرج داعيا لنفسه، ولم يقل

(١) الكيسانية: أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بشار الحسين بن علي بن أبي طالب، وقتلوا أكثر الذين قتلوا حسيناً بكربلاء، وكان المختار يقال له كيسان، وقيل أنه أخذ مقالته عن مولى لعلي بن أبي طالب كان اسمه كيسان (النوبختي: فرق الشيعة ص ٢٣-٢٧، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٧، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ١٨، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٥٢، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٣٥١).
(٢) النوبختي: فرق الشيعة ص ٢٣، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٩١-٩٥، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٧، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ١٨-٢٠، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ٧٨-٨٤، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، البغدادي: المصدر السابق ص ٢٢-٢٣، ابن حزم: المصدر السابق والجزء ص ٧٧، الشهرستاني: المصدر السابق ج ٢ ص ٤، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦١.

(٤) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٣٦، الصاحب بن عباد: الزيدية ص ١٥٩، ١٨٥، نصرة المذاهب الزيدية ص ١٢٩.

(٥) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٢١، الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص ١٥٩، ١٨٧، الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٥٦ (مخطوط)، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ٧٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١١٣ وما بعدها.

(٦) الزبيرى: نسب قريش ج ٢ ص ٥٨، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص ١٢٣، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٤.

بالتقية التي كان آل البيت قد التزموا بها بعد مقتل الحسين بن علي، وبهذا يتبين أن الفرق بين الإمام زيد وغيره من الشيعة الإمامية في عصره أنه يشترط خروج الإمام داعياً^(١)، ولم يشترط الإمامية الخروج. لأن تولى الإمامة عندهم بالإيصاء لا بالاختيار من أهل والعقد^(٢).

وترى الزيدية أن الإمام من ولد الحسن والحسين من قام منهم وشهر سيفه ونصب دابته، ودعى إلى كتاب ربه وسنة نبيه وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقد وجبت على الأمة طاعته^(٣)، فيقول الإمام زيد بن علي أن كل من ادعى الإمامة وهو قاعد في بيته، مرخ عليه ستر، لا يجوز اتباعه، ولا يجوز القول بإمامته^(٤)، ولا تصح الإمامة إلا بشرط أن يقوم بها ويدعو إليها فاضل، زاهد، عالم، عادل، شجاع، سائس^(٥).

وتذكر المصادر مناظرة جرت بين زيد بن علي وأخيه محمد الباقر حول مبدأ الخروج، فزيد يقول به، والباقر يعارضه، وقد قال الباقر لأخيه زيد: «على قضية مذهبك والدك ليس بإمام فإنه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج»^(٦).

وقد وضع الإمام زيد مبدأ الخروج موضع التنفيذ فخرج ثائراً على الظلم^(٧)، وقد نهاه أهل بيته عن الخروج، فتروى المصادر^(٨) أن أخاه الباقر ومحمد بن الحنفية كانا

(١) ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص ٦٢٣، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ٧٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٣١، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٧-١٩٨.

(٢) النوبختي: فرق الشيعة ص ٦٥.

(٣) العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط) بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٥١ (مخطوط) بمعهد المخطوطات برقم (١٩٧) ملل.

(٤) النوبختي: المصدر السابق ص ٦٠-٦١، الحميري: الحور العين ص ٢٤٢.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥.

(٦) الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦١، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٨.

(٧) النوبختي: فرق الشيعة ص ٢١، ٥٨، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٣، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٨، البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٢٥، الأسفرياني: التبصير في الدين ص ١٨، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٠.

(٨) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٨، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣١-١٣٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٤٢، الكتبي: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٨، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٩، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٤٣٨-٤٣٩.

ينهيانه عن الخروج ويحذرانه من القتل والصلب، ولكنه أبى وخرج واستن سنة الخروج.

ويذكر الأشعري^(١) (أن الزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور، وإزالة الظلم، وإقامة الحق).

٥- جواز خروج إماميين في وقت واحد ووجوب طاعتهما:

قالت الزيدية بجواز خروج إماميين في وقت واحد في قطرين، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة^(٢) وقد احتج أنصار هذا الرأي على المنكر لهم بقولهم: إن النبوة أعظم قدرا من الإمامة، وقد تعدد الأنبياء في الزمن الواحد^(٣).

ويرى القائلون بقيام إماميين في وقت واحد أن ينظر إلى الأفضل والأزهد، وإن تساويا ينظر إلى الأمتن رأيا والأحزم أمرا، وإن تساويا تقابلا فينقلب الإمام مأموما والأمير مأمورا، ولو كان في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره، ويكون واجب الطاعة في قومه، ولو أفتى أحدهما بخلاف مايفتى الآخر، كان كل واحد منهما مصيبا، وإن أفتى باستحلال دم الآخر^(٤)، وقد تهكم الشهرستاني على هذا الرأي بقوله^(٥) «وهذا خبط عظيم».

وفي الوقت نفسه يفرض بعض الزيدية القول بقيام إماميين في وقت واحد، ويرى ضرورة أن يكون الإمام واحدا في كل زمان^(٦).

ويبدو أن الذي قال بهذا الرأي هم الزيدية الذين جاءوا بعد زيد بن علي، وذلك عندما خرج الناصر الأطروش في بلاد الديلم وطبرستان، وقام يحيى الهادي في اليمن^(٧).

(١) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٥٠.

(٢) المحلي: الحقائق الوردية ج ٢ ص ٣٤-٣٥ (مخطوط) بدار الكتب، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٠، ١٦٦، ج ٢ ص ٢، المقدسي: الرد على الرافضة ص ٧٢.

(٣) أحمد عبد الله عارف: الصلة بين الزيدية والمعتزلة ص ٣٣٣ (دار أزال، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

(٤) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، ج ٢ والصفحة.

(٥) الشهرستاني: المصدر السابق ج ١ ص ١٦٦.

(٦) صاحب بن عباد: نصره مذاهب الزيدية ص ١٥٣ وما بعدها، الزيدية: ص ٢١٩ وما بعدها.

(٧) فضيلة الشامي: تاريخ الفرقة الزيدية ص ٢٨٣.

يقول صاحب بن عباد فيما يتعلق بخروج إمامين في وقت واحد: «فأما ما يحكى عن الناصر للحق الحسن بن علي في هذا الباب، فظاهره لا يقضى القول بجواز كون إمامين في وقت واحد، لأن المحكى عنه في ذلك أن اثنين من أفاضل أهل البيت عليهم السلام، إذ كانا في طرفين متباعدين وادعيا، فعلى من قرب من كل واحد منهما من الناس أن ينصره إلى أن يتقاربا، فيتسلم أحدهما الأمر من صاحبه. لئلا يضيع القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا غير بعيد، لأنه يمتنع أن يقوم كل واحد منهما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقط داعيا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يسلم الأمر من الأولى منهما»^(١).

وصفوة القول فقد حاول زيد بن علي أن يرد المذهب الزيدي إلى أصوله في عهد علي بن أبي طالب، فعلى لم يعتبر نفسه وارثا للخلافة، ورضى ما اختاره المسلمون في سقيفة بني ساعدة، وأثنى على الإمامين أبي بكر وعمر، ورفض أن يذكرهما إلا بخير، وقتل زيد شهيدا في سبيل تنفيذ هذه الآراء، وقد تخلى عنه الشيعة لهذا السبب، وسمى من تخلى عنه بالرافضة.

الباب الثالث

(أثر الزيدية في الحياة الفكرية)

- عرض وترجمة لأشهر فقهاء الزيدية وعلمائها
- مبادئ الزيدية الدينية والآراء التي قالوا بها
- موقف الزيدية من الكتاب والسنة
- الزيدية والمعتزلة
- الزيدية والإمامية
- الزيدية والحياة الأدبية

قبل الخوض في هذا الموضوع ودراسة أثر الزيدية في الحياة الفكرية، ينبغي أن نعرض لأشهر فقهاء الزيدية وعلمائها.

عرض وترجمة لأشهر فقهاء الزيدية وعلمائها

١- الإمام القاسم الرسى (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م)؛

هو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١)، خالط علماء المذهب الحنفي في الفقه وشيوخ المعتزلة في الأصول، فكان من أكبر علماء المذهب الزيدي، وقد وصفه جعفر بن حرب، وهو من كبار رجال المعتزلة في بغداد بقوله: «أين كنا من هذا الرجل، فوالله ما رأيت مثله»^(٢).

بايع القاسم الرسى ابن طباطبا العلوي (ت ١٩٩هـ / ٨١٥م) حينما خرج على العباسيين، ولما توفي دعا القاسم إلى نفسه فأجابه خلق كثير في مكة والمدينة والكوفة والري وقزوين^(٣)، وطبرستان وبلاد الديلم وحشوه على الظهور، ولكنه خرج من الحجاز إلى السودان ومنها إلى مصر وأقام بها متخفياً طيلة عهد المأمون الذي اهتم بأمره، ولكنه كان يعمل سراً، ويرسل دعائه إلى الأقاليم ومنها بلخ^(٤) والطالقان والجوزجان^(٥) وكان

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٤٣، المحلى: الخدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ٢ (مخطوط) بدار الكتب تحت رقم (٨٦٧) تاريخ، اليمنى: بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا علي بن أبي طالب ص ٥٦٠ (مخطوط) بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (٦١٨٥٤) تاريخ.

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء ٣.

(٣) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً (ياقوت الحموى: معجم البلدان ج ٤ ص ٣٤٢).

(٤) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان (ياقوت الحموى: المصدر السابق ج ١ ص ٤٧٩).

(٥) المحلى: الخدائق الوردية ج ٢ ص ٤-٥ (مخطوط)، اليمنى: المصدر السابق ص ٥٦٠ (مخطوط)، ابن حابس الصعدي: المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن ص ١٨٢-١٨٣ (مخطوط) بدار الكتب برقم (٢٩١٣٧) ب.

من بايعه: أحمد بن عيسى بن زيد بن علي، وعبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي^(١).

طلب الخليفة المأمون من بعض العلويين أن يتوسط بينه وبين القاسم بن إبراهيم، وبذل له الكثير من المال على أن يبدأ القاسم المأمون بكتاب أو يجيب على كتابه، فرفض القاسم وقال: «لا يراني الله أفعل ذلك أبدا»^(٢).

ولما توفي المأمون عزم القاسم على الخروج، ولكن المعتصم أرسل إليه عبد الله بن طاهر على رأس جيش يتبع أثره، فبقى متخفياً ثم عاد إلى مسقط رأسه في بلدة الرس قرب المدينة المنورة، واشترى أراض وبنائها وسكنها حتى توفي بها عام ٢٤٦هـ / ٨٦٠م^(٣).

وقد ترك القاسم بن إبراهيم مؤلفات كثيرة منها: الدليل الكبير في الرد على الفلاسفة، والدليل الصغير، والعدل والتوحيد الصغير، والعدل والتوحيد الكبير، الرد على ابن المقفع، الرد على الثنوية، الرد على المجبرة، تأويل العرش والكرى في الرد على المشبهة، الرد على النصاري، كتاب المسترشد، تثبيت الإمامة في نصرة الزيدية، الأساس في علم الكلام، كتاب الطهارة، كتاب صلاة اليوم والليلة، كتاب سياسة النفس في الزهد^(٤).

يقول القاسم الرسي: «من لم يعلم في دين الإسلام خمسة من الأصول، فهو ضال جهول، أولهن: أن الله سبحانه إله واحد ليس كمثل شيء، والثاني أن الله سبحانه عدل حكيم غير جائر، والثالث أن الله صادق الوعد والوعيد، والرابع من الأصول أن القرآن المجيد مفصل محكم وصراط مستقيم لا خلاف فيه ولا اختلاف، وأن سنة رسول الله ما كان لها ذكر في القرآن ومعنى، والخامس أن التقلب بالأموال في وقت تعطل فيه الأحكام ليس من المحل والإطلاق»^(٥).

(١) المحلى: الخدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج٢ ص ٥.

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء ٣.

(٣) المحلى: المصدر السابق والجزء ٥ ص ٦٠، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٦٠، ابن حابس الصعدي: المقصد الحسن ص ١٨٢-١٨٣ (مخطوط).

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤، المحلى: المصدر السابق والجزء ٢-٣.

(٥) القاسم الرسي: الأصول الخمسة ص ١٤٢، المحلى: المصدر السابق والجزء ٨.

ويقسم الرسى العبادة على ثلاثة وجوه: أولها: معرفة الله، والثاني: معرفة مايرضيه ومايسخطه، والثالث: اتباع مايرضيه واجتناب مايسخطه^(١).

ويوضح القاسم الرسى أن أصل الكتاب هو المحكم الذي لا اختلاف فيه، والذي لا يخرج تأويله مخالفاً لتنزيله، وفرعه المتشابه الذي يرد إلى أصله الذي لا اختلاف فيه بين أهل التأويل^(٢).

ويرد القاسم على المجوس الذين اتخذوا إلها غير الله بقوله: «إن الله هو الحامد نفسه قبل أن يحمده أحد من خلقه، فقال تبارك وتعالى: «الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون»^(٣)، وقد قالوا إن الله هو ضياء ونور، ومن جنسه النار والنور، وجعلوا معه إلهاً آخر وقالوا: هو ظلمة ومن جنسه كل ظلمة، فعدلوا بالله جل ثناؤه حين شبهوه بالأنوار، وجعلوا معه إلهاً من الظلمات، فأكذبهم جل ثناؤه إذ شبهوه وعدلوا به»^(٤).

وقال في كتابه سياسة النفس: «اعلموا أن القلوب كالآنية المصدوعة، لما تنازع إله من غرائزها المطبوعة، فإن لم ترمم صدوعها، لم يصح مطبوعها، فزينوها بالعلم بكتاب الله وتنزيله، الوقوف على محكم تأويله، ففي ذلك لها تقويم وتعديل وهداية ونور ودليل»^(٥).

وقد رد على المشبهة بقوله: (ذهبت المشبهة الذي شبهوا الله بخلقه إلى القول بأن الكلام قد خرج من الله كما خرج من المخلوقين في قوله تعالى: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا»^(٦)، وإنما المعنى عند أهل الإيمان والعلم أنه أنشأ كلاماً خلقه كما شاء فسمعه موسى وفهمه، وكل مسموع من الله فهو مخلوق، وإنما ناداه الله جل ثناؤه: «إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»^(٧)، والنداء

(١) القاسم الرسى: أصول العدل والتوحيد ص ٩٦.

(٢) القاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص ٩٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).

(٣) سورة الأنعام، آية: ١.

(٤) القاسم بن إبراهيم: العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص ١٠٤.

(٥) المحلى: الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ١٢.

(٦) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٧) سورة القصص، آية: ٣٠.

غير المنادى، فالمنادى بذلك هو الله جل ثناؤه، والنداء غيره، وما كان غير الله فمخلوق^(١).
ورد على المجبرة الذين يقولون: إن أحدا لم يعمل شرا إلا بقدرته من الله، وإن المعصية بقضاء الله، وإن الضلال بإرادة الله بقوله: (إن الله يقول حاكيا عن نبيه «قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي، وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي»^(٢))، فجعل ضلالته من قبل نفسه وهواه من قبل ربه^(٣).

ورفض القاسم الرسى دعوى المرجئة الذين تهاونوا في المعاصي، وأطمعوا أهلها في الجنة بلا توبة، وشككوا الخلق في وعيد الله وزعموا أن مرتكب الكبائر مؤمن كامل الإيمان مادام مقرا بالتوحيد، وأن جميع أعمال المؤمنين كالصلاة والصوم والزكاة والحج وغير ذلك ليس من الإيمان، إذ الإيمان عندهم قول بلا عمل، بذاك أغرو الناس بانتهاك حرمت الله وتعدى حدوده وقتل أوليائه، والإفساد في الأرض، والعمل بالظلم في عباده وبلاده^(٤).

وقد قدم القاسم الرسى العقل على الكتاب والرسول بحجة أن الكتاب والرسول يعرفان بالعقل بينما لا يعرف العقل بهما^(٥)، وسار الزيدية بعده على تقديم العقل. وتقترب آراء القاسم الرسى الكلامية من الفقه أكثر من الفلسفة كما فعل المعتزلة، الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية^(٦)، ومن ثم لن تجد مصدرا يونانيا أو غير يوناني في آراء القاسم الرسى وإنما هي إسلامية خالصة^(٧)، وهذا أهم ما يميز الزيدية عن المعتزلة.

(١) القاسم بن إبراهيم: العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص ١٠٩.

(٢) سورة سبأ، آية: ٥٠.

(٣) القاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص ١١٥.

(٤) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (صنفان من أمتي لعنوا على لسان سبعين نبيا، القدريّة والمرجئة، قيل: ومن القدريّة والمرجئة يارسول الله؟ فقال: أما القدريّة فالذين يعملون بالمعاصي ويقولون: هي من عند الله وهو قدرها علينا، وأما المرجئة فهم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، فهذان قولان فيهما ذهاب الإسلام كله، ووقوع كل معصية)، القاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص ١٢٠-١٢١.

(٥) القاسم بن إبراهيم: أصول العدل والتوحيد ص ٩٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج١).

(٦) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ١٧، القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٦٤-٢٦٥، ابن نباتة: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص ١٢٦-١٢٧ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٤٨، ج ٢ ص ٤، ١١١.

(٧) القاسم بن إبراهيم: أصول العدل والتوحيد ص ٩٦-١٠٠.

٢- الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م):

هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالهادي إلى الحق^(١)، كان من أئمة الزيدية وفضلائهم وكان يسمى بالزاهد^(٢).

ولد بالمدينة المنورة عام (٢٤٥هـ / ٨٥٩م) وأخذ العلم عن أبيه وعمه محمد بن القاسم، ونال منه منالاً لم يعلم أن أحداً من المشهورين أدركه وقت إدراكه^(٣)، قال عنه صاحب بن عباد^(٤): (فأما الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، فإشراق فضائله، وغزارة علمه، وكثرة سوابقه، وعظم أثاره في الإسلام والمسلمين تغنى عن تقصّي حاله).

ومن أهم الكتب والرسائل التي ألفها، والتي تناول فيها مناحي الفكر الإسلامي، وتشير إلى مدى علمه وسعة أفقه: الأحكام في الحلال والحرام، المنتخب، كتاب الفنون في الفقه والفرائض، كتاب المسائل، رسائل العدل والتوحيد، مسائل محمد بن سعيد، كتاب القياس، المسترشد، الرد على أهل الزيغ، تفسير القرآن، معاني القرآن، مسائل الرازي، مسائل الطبريين، المدرك في الأصول، الديانة في التوحيد، تثبيت إمامة علي بن أبي طالب، إثبات النبوة والوصية، الرد على الإمامية^(٥).

ولقد عقدت له البيعة بإمامة الزيدية سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م) وكان سنه يومئذ خمسا وثلاثين سنة، وذلك أثناء خلافة الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩ / ٢٨٩هـ) - (٨٩٣ / ٩٠٢م)^(٦).

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤، العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٣ (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٤٤، الحميري: الحور العين ص ٢٥٠، المحلى: الخدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ١٣، ابن حابس الصعدي: المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن ص ١٧٨، ١٨٣ (مخطوط).

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٤-١٧، اليمنى: أنباء الزمن بأخبار اليمن ص ٧ وما بعدها (برلين ١٩٣٦م).

(٣) المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٣-١٤.

(٤) الزيدية ص ٢٤٦.

(٥) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد ج ٢ ص ٢٢-٢٣، ابن النديم: المصدر السابق ص ٢٧٤، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٥.

(٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٤٣-٤٤، الحميري: الحور العين ص ٢٥٠.

ولقد كانت له محاولة لم تنجح في إقامة دولة الزيدية في اليمن بسبب خذلان أهلها له، لأنه حرم عليهم الفساد والمنكرات، وألزمهم الزكاة، فترك اليمن عائداً إلى الحجاز^(١)، ثم كرر المحاولة بعد أن دعاه أهل اليمن وألحوا في ذلك، فدخل إلى صعدة^(٢) سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م)، ولكن الأمر لم يستقر له، إذ خرجت عليه بعض القبائل لأنه منعهم المنكرات، ومناصرة لهم لآل يعفر^(٣)، ولكنه استطاع أن ينهي فتنة هذه القبائل، وأن يصلح بينها، ثم قام بفتح نجران^(٤)، ودخل صنعاء وخطب له بالإمامة على المنابر^(٥).

كان الإمام يحيى رجل سيف وشجاعة، ولقد كانت قدرته الحرية تمتاز بجوانبها العملية، إذا كان يشارك بنفسه في المعارك والقتال، حتى لقد أحصيت له ثلاث وسبعون معركة خاضها ضد القرامطة^(٦)، وصدّهم، وكانوا يومئذ قد تغلبوا على صنعاء بجيش

(١) المحلي: الحقائق الوردية جـ ٢ ص ١٤.

(٢) صعدة: مخلاف باليمن بينها وبين صنعاء ستون فرسخا (ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ ٣ ص ٤٠٦).

(٣) آل يعفر: بدأت الدولة اليعفرية بصنعاء في آخر عهد الخليفة المتوكل، وكان جدهم عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالي نائباً في الحكم عن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي الذي كان والياً للمعتصم على اليمن، ولما توفي عبد الرحيم قام في الولاية مقامه ابنه يعفر بن عبد الرحيم، وكان استقلال يعفر بن عبد الرحم سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، واستمر ملك صنعاء في أعقابها إلى سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م. (الهمداني: الإكليل جـ ١ ص ٢٤١ «تحقيق: محمد علي الأكوع، القاهرة ١٩٦٣م»، جـ ٢ ص ٦٦، ٧١-٧٢، ١٥١ «تحقيق: محمد علي الأكوع، القاهرة ١٩٦٥م»، جـ ١ ص ٥١، ١١٧، ١٧٩ «تحقيق: محب الخطيب، القاهرة ١٣٥٠هـ»، القلقشندي: صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٦).

(٤) نجران: في مخاليف اليمن من ناحية مكة (ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ ٥ ص ٢٦٦).

(٥) المحلي: الحقائق الوردية جـ ٢ ص ١٨-١٩.

(٦) القرامطة: نسبة إلى زعيمهم حمدان قرمط الذي أحل لأتباعه ترك الفرائض الدينية، وأن يتخذوا بيت المقدس قبلتهم، وفي سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م اتخذ لأتباعه دار هجرة سماها (مهاباد) وانضم لدعوته كثير من الفلاحين في الكوفة والبصرة وأرسل دعائه إلى اليمن حيث جاهدوا بدعوته وأخذوا شغباً كبيراً، ومن أهم دعائه: أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ثم اتخذوا (المؤمنية) عاصمة لهم، وادعوا الانتساب لأهل البيت، وبعد مقتل الحسن سنة ١٠٣هـ/٩١٣م قام بالأمر بعده أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي، وقام القرامطة سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م باقتلاع الحجر الأسود وأخذوه معهم إلى هجر، وظل هناك حتى رد إلى موضعه في عهد الخليفة المطيع سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م (الطبري: تاريخ الطبري جـ ١٠ ص ٧٨-٧٩، ٨٥، ١٢١-١٢٤، غرب الطبري: صلة تاريخ القرطبي ص ١١ وما بعدها، الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢٠٤، مسكويه: تجارب الأمم جـ ١ ص ٣١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ١٥٨-١٥٩، ١٨٢، ١٩٧، ٢٠٧-٢٨٦).

بقيادة على بن الفضل، وعندما اشتد بأس هذا الجيش القرمطي خافه الناس من أنصار الإمام يحيى، وحل الرعب فى قلوبهم، فجمع الإمام يحيى أنصاره وشن بهم هجوما ليليا وأجلاهم عن صنعاء^(١).

وقبل أن يقيم الإمام يحيى دعائم دولته الزيدية باليمن كان قد زار طبرستان وأمل يدعو لنفسه وذلك قبل ظهور الناصر الأطروش فى طبرستان^(٢).

كان الهادى داعية إلى حكم إسلامى على المذهب الزيدى، فكان يقوم بالتفتيش على الجيش ويأمر القارىء من المحبوسين أن يعلم من لا يقرأ، كما كان يتفقد الأسواق، ويقوم بأعمال الحسبة بنفسه، وكان يتشدد فى تطبيق أحكام الشرع فى الخمر والفسق، ويصلى بالناس الجماعة، ويجلس مابين الصلوات يعظهم ويعلمهم أصول دينهم، وكانوا يتحاكمون إليه فى منازعتهم^(٣).

وقف الهادى يحيى بن الحسين من الجبرية موقف المعارضة، وهاجم المبادئ التى قالوا بها لا فى أصل العدل فحسب. بل فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أيضا وهو أصل سياسى^(٤) بقدر ماهو دينى لديه ولدى أئمة الزيدية فقال: لو كانت الأعمال جميعا بقضائه وقدره وأنه سبحانه شاءها وأرادها، لما كان بين الطاعة والمعصية فرق، ولكان من عمل شيئا من الفعلين فهو لله مطيع ولإرادته منفذ ولمشيئته مؤد، ولو أن الله قضى على قوم بالمعصية لا يقدرّون عمل غيرها، وقضى على آخرين بالطاعة له وبالععمل بما يرضيه، فإلى من أرسل

(١) المحلى: الحداثق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية ج٢ ص ٢٣-٢٤، ابن حابس الصعدى: المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن ص ١٨٣ (مخطوط).

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٦-١٧.

(٣) المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٩-٢٠، ابن حابس الصعدى: المصدر السابق والصفحة.

(٤) للقول بالجبر جانبه السياسى الى جانب جانبه العقائدى، والفرق المعارضة للخلافة القائمة على الغصب والغلبة كالشيعة والخوارج تؤكد على جانب حرية إرادة الانسان، ذلك أن مذهب الجبر كان أول مظهر فى دولة بنى أمية لأنهم أرادوا أن يثبتوا فى أذهان الناس وأفئدتهم أن وصولهم الى الحكم وسلطانهم على الناس ليس إلا قدرا من الله قد قدر، وقد روج لذلك شعراؤهم وظاهروهم عليه قراؤهم (أحمد بن يحيى المرتضى: المنبه والأمل ج١ ص ٩ «تحقيق: عصام الدين محمد على، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٥م).

الأنبياء، وإلى من دعوا ومن خاطبوا وعلى من احتجوا، وماوجه حاجة العباد إليهم وقد أرسلهم إلى قوم منعهم من طاعته، أفترأه أرسل المرسلين عبثاً، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، إنما أرسل الرسل يدعونهم إلى ما هم قادرون عليه^(١).

وقال الهادي^(٢): «إن الهدى هديان، هدى مبتدأ، وهدى مكافأة، فأما الهدى المبتدأ: فقد هدى الله به البر والفاجر، وهو العقل والرسول والكتاب، فمن أنصف عقله، وصدق رسوله، وأمن بكتابه، وحلل حلاله، وحرم حرامه، استوجب من الله الزيادة، والهدى الثاني: جزاء على عمله ومكافأة على فعله، كما قال عز وجل: «والَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ»^(٣)، وقال: «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى»^(٤).

وقد أوجب الزكاة على الإنسان في ماله إذا بلغ من الطعام خمسة أوسق في سنته، وجب عليه أن يخرج عشر ماوقع من الطعام، والوسق ستون صاعاً، والستون صاعاً عشرون مكوكاً^(٥)، ثم مازاد على ذلك فبحساب ذلك، كانت زيادتها قليلاً أو كثيراً^(٦).

ويرى الهادي أن أفضل الدين كله العلم بالله، تبارك وتعالى، وبدينه، وأنه لا ينفع قول إلا بعمل ولا عمل إلا بعلم، وأن الله قد حرم على المسلمين أن يزكوا أنفسهم، وأوجب عليهم أن ينسبوا جميع المسلمين إلى الإيمان والإسلام^(٧)، وحينما سأله أحد المشبهين عن ذات الله تعالى، أهو جسم؟ أجاب بقوله: تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً، لانعتقد شيئاً من

(١) يحيى بن الحسين: الرد على المجبرة والقدرية ص ٥٠-٥٤ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢).

(٢) يحيى بن الحسين: في معرفة الله من العدل والتوحيد وتصديق الوعد وإثبات النبوة والإمامة في النبي وآله ص ٨٧.

(٣) سورة محمد، آية: ١٧.

(٤) سورة مريم، آية: ٧٦.

(٥) بالمكيال المصري الحالى يساوى الصاع سدس كيلة، ومن ثم فالوسق يساوى عشر كيلات.. (محمد ضياء الدين الرئيس: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ص ٣٢٨-٣٢٩، طبعة القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦١م).

(٦) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد وتصديق الوعد وإثبات النبوة والإمامة في النبي وآله ص ١٠٣.

(٧) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص ٣١٢-٣١٣ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢).

ذلك، وليس ربنا سبحانه كذلك، لأن الجسم محدود مبعض، والله ليس كذلك^(١)، أتريد من العقل المخلوق أن يصف لك الخالق ويقف عليه بتحديد، وفي ذلك إبطال مانطق به القرآن من التوحيد لله الواحد الحميد؟ وذلك قول الرحمن فيما نزل من الفرقان: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»^(٢)، وحين يقول سبحانه: «قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد»^(٣)، والكفو هو المثل والنظير، في الصغر كان من الأمور أو الكبير^(٤).

ومن نصائحه لأتباعه: دواء الجهل التعلم، ودواء الخوف من عذاب الله العمل بطاعة الله، والترك لمعاصيه، ومن رغب في الله اتصل به، والعلم مصباح في صدور العلماء، زيت الورع، وذبالته الزهد في الدنيا، ولا يصلح الورع إلا لمن صلح له الزهد في الدنيا، والورع والمكالبة على الدنيا لا يجتمعان أبدا، كما لا يجتمع في إناء واحد النار والماء^(٥).

كان الحسن بن محمد بن الحنفية^(٦) من القائلين بالقدر، وكان أستاذاً لغيلان الدمشقي القدرى^(٧)، فسأل الهادي يحيى بن الحسين عن قوله تعالى: «وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ، إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ»^(٨)، هل أراد الله بهم في إملائه لهم ليزدادوا إثماً وبذلك ينفي العدل؟ فقال: «إن معنى إملائه لهم هو لأن

(١) يحيى بن الحسين: الرد على أهل الزيغ من المشبهين ص ٣٢١.

(٢) سورة الشورى، آية: ١١.

(٣) سورة الإخلاص، آية: ١-٤.

(٤) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٣٢٦.

(٥) المحلى: الحقائق الوردية في مناقب الزيدية ج ٢ ص ٢٦ (مخطوط).

(٦) الحسن بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، كان يقول بالقدر والإرجاء وهو أستاذ غيلان، وقد عده المعتزلة، من رجال الطبقة الثالثة من رجالهم، (ت ١٠٠هـ/ ٧١٨م)، (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٦٦، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٢٤).

(٧) هو غيلان بن يونس القدرى الدمشقي، كان أبوه مولى لعثمان بن عفان، أخذ المذهب عن الحسن بن محمد بن الحنفية وتكلم في القدر، وفي خلق القرآن، قتله الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (ابن قتيبة: المعارف ص ٤٨٤، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٩٦، ١٩٣-١٩٤، ابن نباتة: سرح العيون ص ١٦٦، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ٣٠-٣٢، القاسمي الدمشقي: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٧٤).

(٨) سورة آل عمران، آية: ١٧٨.

لايزدادوا إثماً وليتوبوا ويرجعوا، وكيف يملأ لهم كذلك، وقد نهاهم عن يسير ذلك فقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ»^(١)، فنهاهم عن يسير الإثم وقليله فكيف يملأ لهم ليزدادوا من عظيمه وكثيره؟ فأما قوله: «ليزدادوا إثماً» فإنما أراد سبحانه لأن لايزدادوا إثماً، فطرح (لا) وهو يريد بها، فخرج لفظ الكلام إخباراً ومعناه معنى نفى، والعرب تطرحها وهي تريد بها، وتثبتها وهي لا تريد بها^(٢).

ولقد عالج الإمام الهادي مشكلة القضاء والقدر من منظور سياسي عملي، واعتبر القول بالجبر حجة الظالمين والفاستقين، وأن موافقتهم على ذلك تمكين لهم في ظلمهم وفسقهم، وأن القول بحرية الإرادة مبدأ الدعاة والأميرين بالمعروف والنهي عن المنكر والمناهضين لحكام الجور^(٣).

ويعتبر الإمام الهادي يحيى بن الحسين أهم شخصية في المذهب الزيدي، لا يفوقه إلا المؤسس الإمام زيد بن علي، فقد أحاط الهادي إحاطة كاملة بعلوم الدين، وأخصها علم الكلام والفقه إلى جانب مثابرة على الجهاد دون كلل. فكان نموذجاً كاملاً للإمام الزيدي، فيقول: «ليس الإمام منا من احتجب عن الضعيف وقت الحاجة»^(٤)، وإذا كان قد جمع بين العلم والجهاد، فقد جمع كذلك بين صفتين تبدوان متعارضتين وهما رجل الدولة ثم الزاهد، وما ذلك إلا لإجتماع النظر والعمل فيه إلى حد التطابق، يؤمن ثم يفعل مابه يؤمن، فلا يعرف ازدواج النظر والعمل إلى قلبه سبيلاً.

(١) سورة الحجرات، آية: ١٢.

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٣) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٨٣-٨٦.

(٤) المحلى: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ٢٣ (مخطوط) بدار الكتب.

٣- الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)

هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني^(١)، نسبة إلى طالقان وهي بلدة بين قزوین وأبهر^(٢)، لقب بالصاحب لأنه كان يصحب ابن العميد^(٣)، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه^(٤)، وقيل أيضا: إنه لقب بالصاحب لأنه كان يصحب مؤيد الدولة بن ركن الدولة، وكان شديد الميل إليه والمحبة له، فسماه الصاحب^(٥).

بدأ الصاحب بن عباد حياته من صغار الكتاب حيث خدم أبا الفضل بن العميد، ثم ترقى في الوظائف عندما كتب لمؤيد الدولة، ولما توفي ركن الدولة سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) تولى مؤيد الدولة الرأي وأصبحها ونواحيها، فاستوزر ابن عباد لتدبير دولته، وتصريف شئونها، وقد احتل الصاحب منزلة عالية عند مؤيد الدولة^(٦)، ولقبه بـ (كافي الكفاة) بعد أن أنس منه كفاية وشهامة^(٧).

(١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ج٦ ص ١٦٨ (مطبوعات دار المأمون، الطبعة الأخيرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر)، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ ص ٢٢٨ (دار صادر، بيروت، تحقيق: إحسان عباس)، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٩ ص ١٢٥.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٤ ص ٧، معجم الأدباء ج٦ ص ١٦٨، الصفدي: المصدر السابق الجزء والصفحة.

(٣) هو أبو الفضل محمد بن الحسين الكاتب المعروف بابن العميد، كان وزيرا لركن الدولة البويهى والد عضد الدولة، وكان يسمى الجاحظ الثاني، وقد قال: بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وكان يقال له: الأستاذ، وكان سائسا مدبرا للملك (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) له من الكتب: كتاب ديوان الرسائل، وكتاب المذهب في البلاغات. (ابن النديم: الفهرست ص ١٩٤، ابن خلكان: المصدر السابق ج٤ ص ١٨٩ (طبعة القاهرة ١٩٤٨م، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد).

(٤) ابن خلكان: المصدر السابق ج١ ص ٢٢٩، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ج٣ ص ١٠٨ (الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م)، الصفدي: المصدر السابق الجزء ص ١٢٧، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج٣ ص ١١٣-١١٤.

(٥) المقرئ: الخطط ج٢ ص ٢٢٣.

(٦) الصفدي: المصدر السابق ج٩ ص ١٢٦-١٢٧.

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية ج١ ص ٣١٤، الصفدي: المصدر السابق الجزء ص ١٢٥، بخواندمير: روضة الصفا ص ١٩٤.

ولما توفي مؤيد الدولة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) تولى صاحب الوزارة لفخر الدولة لمدة ثمانية عشر عاما (٣٦٧/ ٣٨٥هـ) (٩٧٧/ ٩٩٥م) وغدت الأمور تصدر عنه، والمملك يتدبر برأيه^(١).

بلغ صاحب بن عباد حدا من القوة ومرتبة عالية من العظمة حتى أنهم يقولون: إنه لم يكن يقوم من مجلسه لأحد، ولا يشير إلى القيام، ولا يطمع أحد منه في ذلك، وكان أبناء الملوك والأمراء والقواد وسائر من ساواهم من الزعماء والكبراء يحضرون إلى باب داره فيقفون على دوابهم مطرقين لا يتكلم واحد منهم هبة وإعظاما له إلى أن يخرج الحاجب فيأمر أحدهم بالدخول أو يأمرهم بالانصراف، وكان إذا دخلوا عليه يقبلون الأرض مرارا بين يديه^(٢).

كان صاحب زيدى المذهب كآل بويه^(٣)، وقد ألف عددا من الكتب يدعم بها مذهبه ويدفع الشكوك المتعلقة بعقيدته، وهى خير دليل على اتباعه مذهب الزيدية منها: كتاب «الزيدية»^(٤)، وكتاب «نصرة مذاهب الزيدية»^(٥)، وكتاب «الإبانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل»^(٦)، ولما صارت إليه الوزارة، واجتمعت فى يده السلطة استخدمها

(١) الروزراورى: ذيل كتاب تجارب الأمم ص ١٠ وما بعدها (طبعة مصر ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، ياقوت الحموى: معجم الأدباء ج٢ ص ١٧١، الصفدى: الوافى بالوفيات ج٩ ص ١٢٦-١٢٧، بخواندمير: روضة الصفا ص ١٩٢-١٩٤، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٤١٥، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ ص ٣٢٦.

(٢) ياقوت الحموى: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٣) التوحيدى: الإمتاع والمؤانسة ج١ ص ٥٥ (صححه وضبطه: أحمد أمين، وأحمد الزين، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢م)، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٨ ص ١٦٢، العسقلانى: لسان الميزان ج١ ص ٤١٦ (حيدر آباد، ١٣٢٥هـ).

(٤) صاحب بن عباد: الزيدية ص ٢٧-٢٥٣ (تحقيق: د. ناجى حسن، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان).

(٥) صاحب بن عباد: نصرة مذاهب الزيدية ص ٢٣-٧٥ (تحقيق: د. ناجى حسن، الطبعة الأولى ١٩٨١م، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان).

(٦) صاحب بن عباد: الإبانة على مذهب أهل العدل ص ١٤-١٥ (بغداد، مطبعة دار التضامن، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

في نصرة مذهب الزيدية ونشره، فجمع حوله الزيدية من كل مكان، وأسند إليهم المناصب العالية، وأغدق عليهم الأموال الجزيلة، فكانت الري لهم في عهد فخر الدولة كبغداد للمعتزلة في عهد المأمون والمعتصم، وكان صاحب بن عباد للزيدية، كما كان أحمد بن أبي داود^(١) للمعتزلة، وقد بذل صاحب أقصى جهده في نشر الزيدية وحمل الناس على انتحالها متبعاً في ذلك شتى الطرق ومختلف الوسائل، فكان يناظر من يحضر مجلسه في خلق القرآن^(٢) يريد بذلك أن يستميلهم بالحجة والإقناع^(٣)، وكان يلجأ إلى الترغيب والإغراء فلا يوظف إلا من جاره في مذهبه، وقال بقوله، فقد أرسل إلى أحدهم - ويبدو أنه طلب معونته - يقول: «من نظر لدينه نظرنا لديناه، فإن آثرت العدل والتوحيد^(٤)، بسطنا لك الفضل والتمهيد، وإن أقيمت على الجبر، فليس لكسرك من جبر»^(٥)، وقد دخل الناس في مذهب صاحب رغبة في ماله، حتى أنه لم يبق في الري عالم أو فقيه لم يجاره فيه^(٦).

وكان صاحب بن عباد يرى أن الإمام زيد بن علي أفضل أهل عصره. إذ جمع جميع

(١) أحمد بن أبي داود: هو أبو عبد الله أحمد بن أبي داود الأيادي (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) من رجال المعتزلة في بغداد، وكان فصيحا وشاعرا، وكان معظما لدى الخليفة المأمون، وقد حسن له القول بخلق القرآن، وفي عهد الخليفة المعتصم جعله قاضيا للقضاة، وكان خاضعا لرأيه، واستمر في هذا المنصب في عهد الواثق، وكان يمتحن الفقهاء في القول بخلق القرآن (الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص ١٣٨-١٣٩، ابن النديم: تكملة الفهرست ص ٣-٤، القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة ص ٢٧٦، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج٤ ص ١٤٨-١٥٠، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ج ١٨ ص ٢٨٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٦، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٣٧-٣٨، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٥٥).

(٢) كان الزيدية يقولون بخلق القرآن لنفي صفة القدم عن كل ماسوى الله (الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٥٦).

(٣) ياقوت الحموي: المصدر السابق ج ٦ ص ٢١١.

(٤) اعتبر الزيدية العدل والتوحيد من أهم أصولهم الدينية (القاسم الرسي: الأصول الخمسة ص ١٤٢ «ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١»).

(٥) الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن العصر ج ٣ ص ٢٠١ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م)، ياقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ص ٢٨٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ٩ ص ١٣٢.

(٦) ياقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ص ٢٢٥.

خصال الفضل متميزا عن سائر أهل البيت لم يشاركوه فيها، فقد كان من الفضل والعلم والدين والورع والسخاء والشجاعة والمعرفة بالسياسة بالمحل الذي يصلح معه أن يكون إماما^(١)، ومما يدل على فضله إمامة من سلك طريقه كابنه يحيى، وكمحمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، ثم القاسم الرسى، والحسين بن علي صاحب فخ، ويحيى بن عبد الله، ومحمد بن إبراهيم^(٢)، وكان يقول: إن علي بن أبي طالب أفضل الصحابة، وقد اجتمع فيه من خصال الفضل ما تفرق في غيره^(٣).

وكان يقول إن الإمامة تثبت بالدعوة متى أظهر الإمام الدعوة، وانتصب للقيام بالأمر لزم جماعة المسلمين الذين بلغهم أمره أن يعرفوه ليتمكنهم إجابته ونصرته ومعاونته والمبادرة إلى طاعته، ولا تخلو الأرض ممن يصلح للإمامة من أفاضل أهل البيت^(٤). وينكر الصاحب على الإمامية قولهم بظهور المعجزات من أئمتهم لأنها أمر اختص به الأنبياء دون غيرهم ليتمكنهم، وإنما تقع المعجزات من الأنبياء لأنهم يدعون إلى شريعة لا تعلم صحتها إلا من جهتهم، بينما الأئمة منفذون لامرعون^(٥).

وكان يرى أن الإجماع قد انعقد على حاجة الناس إلى إمام بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل وقت ليقم الحدود، ويسد الثغور، ويحفظ البيضة، ويقسم الغنيمة، ويمنع من التظالم، ويولى الأمراء والحكام^(٦)، وأن من شروط الإمام أن يكون ذكرا بالغا عاقلا مسلما، عالما بالأمور التي تحتاج فيها إلى الإمام، لأن الإمام إنما يحتاج إليه لتنفيذ أحكام مخصوصة من الشرعيات وما يتصل بها، ومن ثم يكفي أن يكون الإمام على درجة من العالم يصلح معها أن يتولى القضاء، كما ينبغي أن يكون شجاعا إلى الرتبة التي يجوز بها تولى إمارة الجيش^(٧).

(١) الصاحب بن عباد: الزيدية ص ٢٢٩ ومابعداها، نصره مذاهب الزيدية ص ١٦٣.

(٢) الصاحب بن عباد: نصره المذاهب الزيدية ص ١٦٣ ومابعداها، الزيدية ص ٢٤٤.

(٣) الصاحب بن عباد: الزيدية ص ١٣١-١٤٤، نصره المذاهب الزيدية ص ٨١-٩٠، ٩١-١٠٠.

(٤) الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص ٢٢٥، المصدر السابق ص ١٥٩.

(٥) الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص ١٩٩-٢٠٣، المصدر السابق ص ١٣٩.

(٦) الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص ١٦١، المصدر السابق ص ١٢١.

(٧) الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص ١٨١-١٨٣، المصدر السابق ص ١٢٧.

ويقول صاحب أن إجماع أهل البيت حجة ويستدل على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أني تارك فيكم ما إن تمسكت به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي) ^(١)، وهذا يوجب أن يكون ما أجمعوا عليه حقا، إذ لو جاز أن يجمعوا على ما ليس حق، لم يجر أن يكون المتمسك بهم غير ضال على كل وجه ^(٢).

وقد امتنع صاحب عن القول بأن الله خالق أفعال العباد، لأن العباد يسألون عن أفعالهم لما كان فيها العبث والظلم والقبيح، والله تعالى لما كانت أفعاله كلها حسنة لا يبيح فيها، وعدلا لا ظلم معها، تنزه عن أن يسأل، ولأنه من الزيدية فقد تأول الآيات التي تقول بذلك ^(٣).

يصف ابن النديم صاحب بن عباد بقوله ^(٤): «أوحد زمانه، وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر»، ويضيف الأنباري قوله ^(٥): «كان صاحب بن عباد غزير الفضل، متفتنا في العلوم»، وقد اجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره ومدحوه بأحسن المدائح ^(٦)، وكان يفوق الوزراء في الرأي والتدبير ^(٧)، وكان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والإحسان إلى العلماء والفقراء على جانب عظيم، وكان يبعث في كل سنة إلى بغداد بخمسة آلاف درهم لتصرف على أهل العلم، وله اليد الطولى في الأدب ^(٨).

(١) الكليني: الكافي ج١ ص ٢٩٤ (طبعة طهران ١٣٨١هـ).

(٢) صاحب بن عباد: نصره مذاهب الزيدية ص ١٧٥، الزيدية ص ٢٤٧.

(٣) تأول صاحب قوله تعالى: «والله خلقكم وما تعلمون» (سورة الصافات، آية: ٩٦) بقوله: إن الله تعالى أراد بالأعمال هنا الأصنام، والأصنام أجساد وليس من مذهبنا أنا خلقنا الأصنام، بل الله خلقها، ألا ترى قوله تعالى: «أتعبدون ما تنتحتون، والله خلقكم وما تعملون» (سورة الصافات، آية: ٩٥-٩٦).. (الإبانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل ص ٢١-٢٢، طبعة بغداد، مطبعة دار التضامن الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

(٤) الفهرست ص ١٩٤.

(٥) نزعة الألبا في طبقات الأدبا ص ٣٩٧ (مصر ١٢٩٤هـ).

(٦) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج٣ ص ١١٤.

(٧) بخواندمير: روضة الصفا ص ١٩٤.

(٨) ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص ٣١٤-٣١٥.

وتروى المصادر^(١) أنه اقتنى كتباً كثيرة كانت تحمل على أربعمئة بعير.

ومن مؤلفات صاحب: الوقف والابتداء، مختصر أسماء الله تعالى وصفاته، نهج السبيل في الأصول، الإمامة. وفيه يذكر فضائل على، ويثبت صحة إمامة من تقدمه من الخلفاء الراشدين، والمحيط في اللغة، وجوهرة الجمهرة في اللغة، ورسالة في الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، وكتاب العروض الكافي، وديوان رسائله. ويشمل على نصائح صاحب ووصاياه إلى القضاة والعمال، وعنوان المعارف في التاريخ^(٢).

وصف أبو حيان التوحيدى صاحب بن عبّاد بقوله: «بأنه كثير المحفوظ، حاضر الجواب، فصيح اللسان، وهو حسن القيام بالعروض والقوافي، ويقول الشعر، وفي بديهيته غزارة»^(٣)، فقد كتب إليه بعضهم رقعة استعان فيها ببعض الجمل من رسائله، فوقع صاحب تحتها بقوله: هذه بضاعتنا ردت إلينا^(٤)، وقد كتب عامل إليه رقعة: إن رأى مولانا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله فعل، فوقع صاحب تحتها: من كتب «إشغالي» لا يصلح لأشغالي^(٥)، وعزل عاملاً بقم فكتب إليه: أيها العامل بقم، فقد عزلناك فقم^(٦).

وللصاحب بن عبّاد كتاب في التعزية يقول فيه: سيدى يعرف من شروط الزمان وعاداته، وشئون الدهر وتاراته، ويخبر من شيمة الأيام في تبعيد القريين، وتفرق ذات البين، وما يملك معه حلمه، ويراجع له حزمه، متى أتت الليالي جمعا تعاقبت القرون على مثله، وأعيت الحيل دون دفعه^(٧).

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ج ١١ ص ٣١٤-٣١٥، بخواندمير: روضة الصفا ص ١٩٤، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج ٣ ص ١١٥.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص ١٩٤، ياقوت الحموى: معجم الأدياء ج ٦ ص ١٧١ وما بعدها، الصفدى: الوافى بالوفيات ج ٩ ص ١٣٨، ابن العماد الحنبلى: المصدر السابق والجزء ص ١١٤-١١٥.

(٣) الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ٥٤.

(٤) ابن العماد الحنبلى: المصدر السابق والجزء ص ١١٤.

(٥) الصفدى: المصدر السابق والجزء ص ١٣٢.

(٦) الصفدى: المصدر السابق والجزء ص ١٣٣.

(٧) صاحب بن عبّاد: رسائل صاحب ص ١٣٦ (تصحیح: عبد الوهاب عزام، وشوقى ضيف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، ١٣٦٦هـ).

ويعتد الصاحب بن عباد من كبار الشعراء. وكان يمزج عقائد الزيدية بموضوعات الشعر^(١).

كان الصاحب بن عباد إذا مرض يذهب فخر الدولة البويهى لعيادته^(٢)، ولما توفى سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) أغلقت له مدينة الرى، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس ومعه سائر الأمراء والقواد، وجلس للعزاء أياما، ورثاه الشعراء^(٣).

(١) قال الصاحب بن عباد:

كنتُ دهرًا أقول بالاستطاعة

وأرى الجبرَ ضلَّةً وشناعة

ففقدتُ استطاعتي في هوى ظبي

فسمعاً للمُجبرين وطاعة

(الصفدى: الوافى بالوفيات ج٩ ص ١٤٠).

وقال الصاحب أيضا:

تعرفتُ بالعدل في مذهبي

ودان بحسن جدا لى العراق

فكلفتُ في الحبِّ مالم أطق

فقلت بتكليف مالا يطاق

(الأنبارى: نزهة الألبا في طبقات الأدبا ص ٤٠١).

(٢) بخواندمير: روضة الصفا ص ١٩٤.

(٣) الصفدى: المصدر السابق والجزء ص ١٢٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٤ ص ١٧١، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب ج٣ ص ١١٥.

مبادئ الزيدية والآراء التي قالوا بها

١ - التوحيد:

يعرف الزيدية التوحيد بأنه نفى التشبيه عنه تعالى. وهو على ثلاثة أوجه، أولها: الفرق بين ذات الخالق وذات المخلوق، والوجه الثاني: الفرق بين الصفتين، حتى لاتصف القديم بصفة من صفات المحدثين، والوجه الثالث: هو الفرق بين الفعلين حتى لاتشبه فعل القديم بفعل المخلوقين^(١)، وأن أول مايجب على العبد أن يعلم أن الله واحد أحد، صمد فرد، وليس له شبيه ولا نظير ولا عدل^(٢).

ويقولون: إن الله سبحانه هو الواحد الأحد الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق ماكان، خالق للأشياء لا من شيء خلقها، ولا على مثال صورها، بل أنشأها إنشاء وابتدأها ابتداء... فهو جل ثناؤه لا يشبه الخلق ولا تشبهه الخلق، لأنه الخالق الذي لس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا شبيه ولا عدل، لا الضياء ولا الأنوار، ولا الظلمات ولا النار، وذلك أن النور والظلمة مخلوقان محدثان، يوجدان ويعدمان، ويقبلان ويدبران، ويذهبان ويجيثان، ويوصفان ويحدان، والخالق جل ثناؤه ليس كذلك، لأن الخالق جل وعز قديم لم يزل، والمخلوق لم يكن، فآثار الصنعة في المخلوق بينة، وأعلام التدبير قائمة، والعجز ظاهر، والحاجة لازمة، والآفات به نازلة، فأنت تراه مرة مائلا، ومرة أفلا زائلا^(٣).

وفي سبيل تأكيد أصل التوحيد رفضوا أى نوع من الفصل والتعدد بين صفات الله وذاته، فقالوا: بوحدة الذات والصفات، وأنها عين الذات وليست منفصلة عنها^(٤)، فالله قديم وصفة القديم مثله في القدم، وأنه لا شريك له في تدبير وصنع وعلم وقدرة. بل هو الواحد الذي لا شيء مثله^(٥).

(١) القاسم الرسى: كتاب أصول العدل والتوحيد ص ٩٨-٩٩ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج١).

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب في معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٠ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج٢).

(٣) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٠٣.

(٤) القاسم الرسى: الأساس في علم الكلام عند الزيدية ص ٢١٠ (مخطوط) بدار الكتب بالقاهرة برقم (٣٨٤) عقائد تيمور.

(٥) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ص ١٠٦-١٠٧.

وقد ثبت أن الله قديم فلا يحتاج في ثبوت هذه الصفات إلى فاعل، فالله يستحق هذه الصفات لذاته كالقدرة والعلم^(١)، وذلك لأن من قال: إن العلم غيره، فقد جعل مع الله سواء، ولو كان مع الله سواء لكان أحدهما قديماً والآخر محدثاً، فيجب على من قال بذلك أن يبين أيهما المحدث لصاحبه، فإن قال إن العلم أحدث الخالق كفر، وإن قال أن الله أحدث العلم فقد زعم أن الله كان غير عالم حتى أحدث العلم، ومتى لم يكن العلم فضده لاشك ثابت وهو الجهل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٢).

ويرى الزيدية ضرورة أن يؤمن المكلف بوحداية الله، ويقر له بالربوبية، لأن من أقر بالربوبية عرف أنه لله عبد، ومن أيقن له بوحدايته علم أنه ليس له والد ولا ولد... ومن له في الأوهام والد أو ولد لا يكون أحداً أبداً وصمداً فرداً^(٣)، وإنه القديم وماسواه محدث، إنه المغنى وماسواه فقير.. وإنه الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم^(٤).

واختلفت الزيدية في الأسماء والصفات إلى فرقتين، الفرقة الأولى يزعمون أن الباري عالم بعلم لاهو هو ولا غيره، وأن علمه شيء، قادر بقدرة لاهي هو ولا غيره، وأن قدرته شيء، وكذلك قولهم في سائر صفات الذات^(٥)، والفرقة الثانية يزعمون أن الباري عز وجل عالم قادر سميع بصير بغير علم وحياة وقدرة وسمع وبصر. وكذلك قولهم في سائر صفات الذات^(٦). وقد نفى الزيدية رؤية الله بالأبصار في الدنيا والآخرة، وعللوا ذلك بأن ما وقع عليه البصر فمحدود ضعيف محوى محاط به، له كل وبعض، وفوق وتحت ويمين وشمال، وأمام وخلف وأن الله سبحانه لا يوصف بشيء من ذلك^(٧)، ومن عجز إدراك الحواس للباري ثبت له التوحيد^(٨).

(١) القاسم الرسي: الأساس في علم الكلام عند الزيدية ص ١٦٧ (مخطوط).

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية ص ١٣٨.

(٣) القاسم الرسي: في التوحيد ص ١٥٨.

(٤) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص ٣٠٧.

(٥) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٦.

(٦) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٧.

(٧) يحيى بن الحسين: كتاب في معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٠ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢).

(٨) المحلى: الحدايق الوردية ج ٢ ص ٨ (مخطوط).

واستنكر الإمام القاسم الرسي القول برؤية الله بالأبصار بقوله: «كيف يرونه بالأبصار، وهو لا محدود، ولا ذو أقطار، كذلك جل ثناؤه لا تدركه الأبصار، ومن أدركته الأبصار فقد أحاطت به الأقطار، ومن أحاطت به الأقطار، كان محتاجا إلى الأماكن، وكانت محيطة به، والمحيط أكثر من المحاط وأقهر بالإحاطة»^(١).

وترى الزيدية أن القرآن كلام الله، وأنه مخلوق لله لم يكن ثم كان^(٢)، واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا»^(٣)، يريد خلقناه، كما قال تعالى «خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا»^(٤)، والمقصود خلق منها زوجها، وقوله تعالى «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ»^(٥)، فكل محدث من الله جل ثناؤه مخلوق، لأنه لم يكن فكان بالله وحده، لا شريك له، فالله أول لم يزل ولن يزول^(٦)، والأجسام وسائر الأعراض إذا كانا محدثين فلا بد من محدث، وأن ذلك المحدث لا يجوز أن يكون إلا مخالفا لنا وهو القديم تعالى^(٧).

(١) الإمام القاسم الرسي: العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص ١٠٦.

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢٥٦.

(٣) سورة الزخرف، آية: ٣.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٨٩.

(٥) سورة الأنبياء: آية: ٣.

(٦) الإمام القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٠٩-١١٠.

(٧) القاضي عبد الجبار: المختصر في أصول الدين ص ١٧٨.

٢- العدل:

يقصد الزيدية بالعدل، أن الله عدل غير جائر، لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولا يعذبها إلا بذنبها، لم يمنع أحداً من طاعته بل أمره بها، ولم يدخل أحداً في معصيته بل نهاه عنها^(١)، وأنه عز وجل عدل في جميع أفعاله، ناظر لخلقه، رحيم بعباده، لا يكلفهم ما لا يطيقون، ولا يسألهم ما لا يجدون و«لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا»^(٢)، وأنه لم يخلق الكفر ولا الجور، ولا الظلم ولا يأمر بها، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يظلم العباد، ولا يأمر بالفحشاء^(٣).

ويرى الزيدية أنه باستحقاق التوحيد لله ثبت العدل لأن المتفرد بالوحدانية لا يجوز لوجود الجور فيمن ليس بواحد^(٤).

ويعتبر الزيدية التحسين والتقبيح أساس العدل عندهم^(٥)، لذا قالوا: أن أفعال العباد حسناتها وقبيحها منهم، وليس من عند الله، والله برىء من أفعال العباد، فيقول تبارك وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ»^(٦)، وكذلك نسب إليهم فعلهم حيث يقول: «وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزَّبْرِ»^(٧)، يقول فعلوه ولم يقل فعله، بل نسبه إليهم إذ هم فعلوه^(٨).

وقد دل الله العباد، وبين لهم أنهم يشاءون، ويريدون، ويرضون، ويحبون، فأما المشيئة

(١) القاسم الرسى: الأصول الخمسة ص ١٤٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ ١)، المحلى: الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية جـ ٢ ص ٨ (مخطوط).

(٢) سورة النساء: آية: ٤٠.

(٣) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧١.

(٤) المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) يعرف الزيدية الحسن بأنه هو الذي ليس عليه مدخل من التحاق الذم، أما القبح فهو مالاقدام عليه مدخل من التحاق الذم.. (ابن الوزير: الإرشاد الهادي الى منظومة الهادي في العقائد الزيدية ص ٢٥ «مخطوط» بدار الكتب المصرية تحت رقم «٥٨٧» عقائد تيمور).

(٦) سورة النحل، آية: ٩٠.

(٧) سورة القمر، آية: ٥٢.

(٨) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٧١-٧٢.

فقال: «اعملوا ما شئتم إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»^(١)، وقال: «مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا»^(٢)، وأما الإرادة فقال: «مَنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ»^(٣)، وأما الرضى فقال: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ»^(٤)، وأما المحبة فقال: «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ»^(٥)، وفي ذلك آيات كثيرة^(٦).

وقد اتهم بعضهم زيد بن علي بالقول بالجبر فسأله قائلا: يا زيد أنت الذى تزعم أن الله أراد أن يعصى؟ فقال له زيد: أفعصى عنوة؟ فعجز الرجل عن الرد عليه^(٧).

ويرى الزيدية أنه لو كان الله سبحانه هو الفاعل لأعمال العباد الخالق لها، فلم يخاطبهم ولم يعظهم ولم يلومهم على ما كان منهم من تقصير، ولم يمدحهم على ما كان منهم من جميل أو حسن، كما لم لم يخاطب المرضى فيقول: لم مرضتم؟ ويخاطب العميان فيقول: لم عميتم؟، ولم يخاطب الموتى فيقول: لم متم؟ ولم يخاطبهم على خلقهم فيقول: لم طلتم ولم قصرتم؟ وكما لم يمدح ويحمد الشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب فى مجراهن ومسيرهن، وإنما لم يمدحهن لأنه جل ثناؤه هو الفاعل ذلك بهن، وهو مصرفهن ومجريهن، وهو منشئهن، فكان فى ذلك دليل أنه لم يخاطب هؤلاء وخاطب هؤلاء الآخرين، فعلمنا أنه خاطب من يعقل ويفهم ويكسب، وإنما خاطبهم إذ هم مخيرون، وترك مخاطبة الآخرين إذ هم غير مخيرين ولا مختارين^(٨).

ويقولون: إن الله قد بين لخلقه الكفر والإيمان، وجعل لأهل طاعته الثواب، وعلى أهل

(١) سورة فصلت، آية: ٤٠.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٥٧.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٥٢.

(٤) سورة المائدة، آية: ١١٩.

(٥) سورة الحشر، آية: ٩.

(٦) القاسم الرسى: كتاب الرد على المجبرة ص ١٤٩-١٥٠.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢١.

(٨) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص ١١٨.

معصيته العقاب، جزاء وفق أعمالهم، ونكالا بسوء أفعالهم، من أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها، وماربك بظلام للعبيد^(١).

وأن الله أمر بالطاعة ونهى عن المعصية، وأن كل ما أمر به منسوب إليه، وكل ما نهى عنه فغير مضاف إليه ولا منسوب إليه، وأنه لم يأخذ أحدا على الغرة، ولم يعذب إلا بعد قيام الحجة، فثاب على طاعته، وعذب على معصيته، فلن تزر وازرة وزر أخرى في حكمه^(٢)، والعباد يسألون عن أفعالهم لما كان فيها من العبث والظلم والقبیح، والله تعالى لما كانت أفعاله كلها حسنة لا قبیح فيها، وعدلا لا ظلم معها، تنزه عن أن يسأل^(٣).

(١) يحيى بن الحسين: كتاب في معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٢-٧٣.

(٢) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص ٣٠٧.

(٣) الصاحب بن عباد: الإبانة عن مذهب أهل العدل ص ٢٢.

٣- الوعد والوعيد:

تقول الزيدية: لما ثبت العدل وجب الوعد على المطيع والوعيد على العاصي^(١)، وأن الله سبحانه صادق الوعد والوعيد، يجزى بمثقال ذرة خيرا، ويجزى بمثقال ذرة شرا، من صيره إلى العذاب فهو أبدا خالدا مخلدا كخلود من صيره إلى الثواب الذي لا ينفد^(٢).

وترى الزيدية أنه يجب على المؤمن أن يعلم أن وعده ووعيده حق، من أطاعه أدخله الجنة، ومن عصاه أدخله النار، أبدا الأبد، لا مايقول الجاهلون من خروج المعذبين من العذاب المهين إلى دار المتقين ومحل المؤمنين، وفي ذلك مايقول رب العالمين: «خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا»^(٣)، ففى كل ذلك يخبر أنه من دخل النار فهو مقيم فيها غير خارج منها^(٤).

فكل من مات على معاصي الله مصرا غير تائب إلى الله فهو من أهل وعيد الله وعقابه^(٥)، وأنه لا تبديل لكلمات الله ولا خلف لوعده، وأنه لا يبدل القول لديه، وأنه «لَا يُخْلَفُ الْمِعَادُ»^(٦)، وأن قوله أصوب الأقاويل، وحديثه أصدق الأحاديث^(٧). ويقولون إن الأمة مجمعة على أن أهل الوعيد من أهل النار^(٨)، خالدين فيها مخلدون أبدا لا يخرجون منها ولا يغيون عنها^(٩).

(١) المحلى: الحدائق الوردية جـ ٢ ص ٨ (مخطوط).

(٢) القاسم الرسى: الأصول الخمسة ص ١٤٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ ١)، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) سورة النساء، آية: ٥٧، ١٢٢، سورة المائدة، آية: ١١٩، سورة التوبة، آية: ٢٢، ١٠٠، سورة الأحزاب، آية: ٦٥.

(٤) يحيى بن الحسين: كتاب فى معرفة الله من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد ص ٧٣-٧٤.

(٥) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ص ١٢٥.

(٦) سورة آل عمران، آية: ٩.

(٧) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٨) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٢٩.

(٩) الأشمري: مقالات الإسلاميين جـ ١ ص ١٤٩.

ولهذا فقد أطلبوا القول بالشفاعة لأهل الكيثر لأنها تخلف وعد الله. فشفاعة النبي لا تكون إلا للمؤمن^(١).

وكان قولهم هذا ردا على المرجئة^(٢)، الذين رخصوا في المعاصي، وأطمعوا أهلها في الجنة بلا رجوع ولا نوبة، وشككوا الخلق في وعيد الله، وزعموا أن من ارتكب كبيرة من معاصي الله مؤمن كامل الإيمان عند الله بعد أن يكون مقرا بالتوحيد، وأن جميع أعمال المؤمنين: الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج، وغير ذلك ليس من الإيمان ولا من دين الله^(٣).

(١) يحيى بن الحسين: كتاب في معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٣-٧٤، ابن حزم: الفصل جـ ٤ ص ٥٣.

(٢) المرجئة: يقولون لا تنضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقالوا: بتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار (الاسفراييني: التبصير في الدين ص ٥٩، الشهرستاني: الملل والنحل جـ ١ ص ١٤٥).

(٣) القاسم الرسي: الرد على المرجئة ص ١٢١ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ ١).

٤ - المنزلة بين المنزلتين:

تري الزيدية أن من بين المكلفين كافر ومؤمن، وفاسق له منزلة بين المنزلتين، وهما الكفر والإيمان، فلا يجوز أن يسمى كافرا ولا مؤمنا، لأن الكافر يستحق العقاب العظيم، والمؤمن في الشريعة يجب مدحه وتعظيمه، والفاسق لايجوز مدحه ولاتعظيمه^(١).

وأجمعت الزيدية على أن أصحاب الكبائر إذا ماتوا مصرين عليها فإنهم معذبون في النار^(٢)، لقوله تعالى: «وَمَا هُمْ بِخَارَجِينَ مِنْهَا»^(٣)، أى من دخلها غير خارج منها^(٤).

وقسم الزيدية الكفر إلى نوعين. أحدهما كفر جحود وإنكار وتعطيل، وذلك قول الله تعالى يحكى عن قوم من خلقه: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ»^(٥)، والثانى كفر النعمة، وذلك قوله سبحانه: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»^(٦)، فقد حكم الله لشاكر النعمة بالزيادة، ولكافر النعمة بالعذاب الأليم^(٧).

ويقولون من أتى كبيرة من الكبائر أو ترك شيئا من الفروض المنصوصة على الاستحلال لذلك، فهو كافر مرتد، حكمه حكم المرتدين، ومن فعل شيئا من ذلك اتباعا لهواه وإثارا لشهوته كان فاسقا، فاجرا ما أقام على خطيئته، فإن مات عليها غير تائب منها، كان من أهل النار خالدا فيها وبئس المصير^(٨)، بين ذلك قوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ»^(٩)، ومن لزمه الفسق والفجور، فهو من أهل

(١) القاضي عبد الجبار: المختصر في أصول الدين ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) القاسم الرسى: المنزلة بين المنزلتين ص ١٢٥، ١٢٩، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٩.

(٣) سورة المائدة، آية: ٣٧.

(٤) يحيى بن الحسين: كتاب في معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٣-٧٤.

(٥) سورة الجاثية، آية: ٢٤.

(٦) سورة إبراهيم، آية: ٧.

(٧) يحيى بن الحسين: الكفر ص ٩٩ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢).

(٨) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٢٧-١٢٨.

(٩) سورة الانفطار، آية: ١٣-١٥.

النار، إلا أن يتوب لقوله تعالى: «سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ»^(١)، وبين ذلك أيضا قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»^(٢)، فإذا كان قاذف المحصنة فاسقا ملعونا، فالزاني بالمحصنة أعظم جرما، والسارق وقاتل النفس بغير الحق، وأكل أموال اليتامى ظلما، وكذلك من فعل ذنبا من الكبائر فهو فاسق في إجماع الأمة^(٣).

وقد بين الله جل ثناؤه، أن الفسق اسم من أسماء الذنوب، لقوله: «بِشِّ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»^(٤)، أى من لم يتب من فسقه وظلمه فهو من أهل النار ليس بخارج منها^(٥).

وأن من رجا رحمة الله وهو مقيم على الكبيرة فقد وضع الرجاء في غير موضعه، واغتر بربه إلا أن يتوب، فيقبل توبته، أما الإقامة على الكبائر فلا، وكيف يرجو مرتكب الكبيرة البلوغ إلى الجنة وهو يسلك طريق النار، فمثله كمثل رجل توجه إلى طريق خراسان وهو يرجو بلوغ الشام^(٦).

ينقسم الزيدية في تحديد الكبيرة إلى قسمين: فبعضهم يرى أن كل عمد بإطلاق كبيرة، والبعض الآخر يرى أن الذنوب صفائر وكبائر، وأنه لا يعرف حد الكبيرة إلا بالشريع، فما نص عليه الشارع في الحد كالزنا وشرب الخمر، أو مانص عليه بأن وصفه بالكبر والعظم أو الفحش أو الإحباط والغضب أو ماشابه ذلك فكبير، وغير ذلك فمحمتمل أن يكون صغيرا أو كبيرا، أما الصفائر نفسها فغير متعينة^(٧).

(١) سورة الأعراف، آية: ١٤٥.

(٢) سورة النور، آية: ٤.

(٣) القاسم الرسى: المنزلة بين المنزلتين ص ١٢٨.

(٤) سورة الحجرات، آية: ١١.

(٥) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٢٩.

(٦) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٢٣-١٢٤.

(٧) الإمام يحيى بن حمزة: الشامل ج ٢ ص ١٩٦ (مخطوط) بدار الكتب المصرية برقم (٢٩٠٥٣) ب.

وقالوا إن الإيمان هو المعرفة والإقرار واجتناب ما جاء فيه الوعيد، وجعلوا واقعة ما فيه الوعيد كفراً، ليس بشرك ولا جحود بل كفر نعمة^(١).

ويقول الإمام القاسم الرسى^(٢): فإن اعتل معتل بقول الله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»^(٣)، فاطمع مادون الشرك من الكبائر في نيل المغفرة، قيل له إنه يغفر للمجتنبين الكبائر، أما مرتكبوها فقد قال فيهم: «مَالِلِ الظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ»^(٤)، وقال أيضاً: «وَمَنْ يَغْضِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ»^(٥)، فيكون معنى الاستثناء في قوله تعالى «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا»^(٦).

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٩.

(٢) القاسم الرسى: المنزلة بين المنزلتين ص ١٢٤-١٢٥.

(٣) سورة النساء، آية: ١١٦.

(٤) سورة غافر، آية: ١٨.

(٥) سورة النساء، آية: ١٤.

(٦) سورة النساء، آية: ٣١.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ترى الزيدية أن الواجب على كل مؤمن أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وإذا رأى مما يجوز أن يغيره هو أن يغيره بكل ما يقدر عليه ويحل له^(١)، فيقول الإمام يحيى بن الحسين^(٢): «إن الله عز وجل قد جعل الأمر والنهي في خيار آل محمد عليه وعلى آله السلام، ومنعه عن ظالمهم وظالمى غيرهم، ومكن أهل الحق منهم وأجازه لهم، وذلك بقوله تبارك وتعالى: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»^(٣).

وقد روى الزيدية بعض الأحاديث التي تحض على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤).

وترى الزيدية التغيير بالسيف إن لم يجرز إلا السيف، وبما دون السيف إذا اكتفى به، وأدنى ذلك النهي باللسان، وإن لم يمكنه ذلك لتخوفه الهلاك أو تقيته فإنكار ذلك بالقلب والعزم على التغيير إذا أمكن الأمر^(٥).

وقد ذهب طوائف من أهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج مع الزيدية إلى أن سل السيوف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إن لم يمكن دفع المنكر إلا بذلك^(٦)، وقالت الزيدية بالسيف والعرض على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق^(٧).

(١) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص ١٣٠.

(٢) القاسم الرسى: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٨٣.

(٣) سورة الحج، آية: ٤١.

(٤) عن أبي خالد الواسطي عن زيد عن أبيه عن جده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا قدست أمة لاتأمر بمعروف ولاتنهي ولا تأخذ على يد ظالم ولاتعين المحسن، ولا ترد المسيء عن إساءته. (زيد بن علي: مسند الإمام زيد ص ٤٢٠).

(٥) القاسم الرسى: المصدر السابق والصفحة.

(٦) ابن حزم: الفصل ج٤ ص ١٣٢.

(٧) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١١ ص ١٥٠.

وقد اشترط زيد بن علي على الإمام أن يخرج داعياً لنفسه^(١)، شاهر سيفه، أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر^(٢)، وكل من ادعى الإمامة دون خروج لايحوز اتباعه، ولايحوز الاعتراف بإمامته^(٣).

وقد طبق الإمام زيد هذا المبدأ على نفسه. فخرج أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر^(٤)، وأوجب الزيدية قتال أهل البغي على الإمام إن كان عدد أصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة أهل بدر^(٥).

وترى الزيدية أيضاً ألا يترك صاحب المنكر حتى يتوب منه أو يقام فيه حكم رب العالمين، ويدراى أهل المنكر ويوعظون بأرفق الوجوه، فإن أبوا إلا المقام على المنكر فقدروا على إزالتهم عنه فلا تؤخر ذلك، وإن لم يقدر على إزالتهم جوبوا بمجانبة جميلة، وقطعت الولاية عنهم^(٦)، وعلى هذا النحو قال تبارك وتعالى: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ»^(٧)، فقد بين عز وجل في هذه الآية أن الملك هو الأمر والنهي لاسعة المال، فقد أعز الله الأنبياء ومن تبعهم من الأئمة الصادقين وأذل الفراعنة ومن تبعهم من الظالمين، فكل من كان في يده أمر ونهى وكان فعله مخالفاً للكتاب والسنة فهو فرعون الفراعنة^(٨).

(١) ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص ٦١٣، ابن أبي حديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٧-١٩٨.

(٢) العلوي: سيرة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط)، الهاروني: كتاب في نصره المذاهب الزيدية ص ٥١ (مخطوط).

(٣) التوبختي: فرق الشيعة ص ٦٠-٦١، الكليني: أصول الكافي ج ١ ص ٣٥٧.

(٤) التوبختي: المصدر السابق ص ٢١، ٥٨، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٣، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٨، البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٢٥، الأسفراييني: التبصير في الدين ص ١٨، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٠.

(٥) زيد بن علي: مسند الإمام زيد ص ٣٦٠-٣٦١، الأشعري: المصدر السابق ج ٢ ص ١٥٨.

(٦) القاسم الرسي: كتاب العدل والتوحيد ص ١٣٠-١٣١.

(٧) سورة آل عمران، آية: ٢٦.

(٨) الإمام يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٨٤.

وقالت الزيدية إن قيام الظلم إنما مرهون بوجود الأعوان والأنصار الذين يتبعون الظلمة والطفاة ويعينونهم على ظلمهم وطغيانهم، وإذا تفرق الأعوان منهم وأسلموهم لم تقم لهم دولة، ولانثبت لهم راية^(٢).

وقد خرج الإمام الناصر الأطروش أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وأزال الرسوم الجائرة التي كان يخضع لها الديلم، وأنقذهم مما كانوا فيه من إذلال في الأنفس والأموال^(٣). وجعلت الزيدية شرط إجابة الله لدعاء المظلومين على الظالمين، أن يسبق ذلك معرفة الله حق معرفته، ونفى الظلم عنه والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حتى يكشف الله مابهم من ظلم^(٤).

ومجمل القول فإن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان من أهم المبادئ التي خرج من أجلها زيد بن علي ثم أئمة الزيدية بعده، وشرطا لصحة الإمامة عندهم، إذ لاتصح في مذهبهم إمامة من لم يخرج أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر.

(١) الإمام يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٨٥.

(٢) المحلى: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ٣٥ (مخطوط).

(٣) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٨٥-٨٦.

(٤) مسند الإمام زيد ص ٣٩١.

موقف الزيدية من الكتاب والسنة

اعتبر الزيدية القرآن والسنة المتواترة في مرتبة واحدة من حيث قوة الاستدلال بهما، واعتبروا حجة العقل مصدر المعرفة، فيقول الإمام الرسى^(١): ثلاث عبادات من ثلاث حجج احتج بها المعبود على العباد وهي: العقل، والكتاب، والرسول، فجاءت حجة العقل بمعرفة المعبود، وجاءت حجة الكتاب بمعرفة التعبد، وجاءت حجة الرسول بمعرفة العباد، والعقل أصل الحجتين الأخيرتين، لأنهما عرفا به، ولم يعرف بها، ثم الإجماع^(٢) حجة رابعة مشتملة على جميع الحجج الثلاث وعائدة إليها.

وقد تعرضت كتب الأصول في الفقه الزيدى لقراءات القرآن. ولعل هذه العناية بما توارثوه عن الإمام زيد- رضى الله عنه- فقد كان من القراء الذين رَووا قراءة خاصة، وهي ضمن القراءات المتواترة^(٣)، وقالوا: القرآن المجيد فصل محكم وصراط مستقيم، لاختلاف فيه ولاختلاف، وأن سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ما كان لها ذكر من القرآن ومعنى^(٤).

وقسم الزيدية القرآن إلى محكم ومتشابه، فالمحكم الذى لا اختلاف فيه، ولا يخرج تأويله مخالفا لتنزيله^(٥)، ويعلم المراد بظاهره بدليل عقلى أو نقلى^(٦)، والمتشابه من ذلك

(١) القاسم الرسى: أصول العدل والتوحيد ص ٩٦.

(٢) الإجماع: هو إجماع علماء الأمة على أمر فيصبح بذلك حكما شرعيا، ومن قال بما قال به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم التى يلزموها، وإنما تكون الغفلة فى الفرق، فأما الجماعة فلا يمكن فيها سخافة غفلة عن معنى كتاب ولاسنة، ولا قياس. (الشافعى: الرسالة ص ٢٥٠ «تحقيق: محمد سيد كيلانى، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابى الحلبي»، ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ج ٢ ص ٢٦ «دار الفتح للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ»).

(٣) الهارونى: فى نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٣ (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملل.

(٤) القاسم الرسى: الأصول الخمسة ص ١٤٢، المحلى: الحداائق الوردية ج ٢ (مخطوط).

(٥) القاسم الرسى: أصول العدل والتوحيد ص ٩٧.

(٦) ابن الوزير: إشار الحق على الخلق ص ٨٨ (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

فمردوده إلى أصله الذي لا اختلاف فيه بين أهل التأويل^(١)، وهو ما لم يعلم المراد منه لاعلى قرب ولاعلى بعد قبل قيام الساعة^(٢)، فإذا فهم الرجل ذلك أخذ حيثنذ بمحكم القرآن وأقر بمتشابهه، أنه من الله. كما قال الله سبحانه: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُكَمَّلَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ»^(٣)، ومن الآيات المحكمة قوله تعالى: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»^(٤)، و«لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»^(٥)، و«لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ»^(٦)، ومن الآيات المتشابهة «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»^(٧)، و«فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا»^(٨)، و«كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ»^(٩)، ونحو ذلك^(١٠).

تأويل الزيدية لآيات القرآن الكريم:

نفى الزيدية أن يرى الله سبحانه في الدنيا وفي الآخرة^(١١)، وقد تأولوا الآيات التي وردت في القرآن وتثبت رؤية الله مثل قوله تعالى «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»^(١٢)، فقالوا: وجوه يومئذ ناضرة، أى مشرقة، إلى ربها ناضرة أى منتظرة ثوابه وكرامته ورحمته، وما يأتهم من خيره وفوائده^(١٣).

(١) القاسم الرسى: أصول العدل والتوحيد ص ٩٧.

(٢) ابن الوزير: إنباء الحق على الخلق ص ٨٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٧.

(٤) سورة الإخلاص، آية: ٤.

(٥) سورة الشورى، آية: ١١.

(٦) سورة الأنعام، آية: ١٠٣.

(٧) سورة القيامة، آية: ٢٢، ٢٣.

(٨) سورة الكهف، آية: ١١٠.

(٩) سورة المطففون، آية: ١٥.

(١٠) يحيى بن الحسين: المحكم والمتشابه ص ١٠٧-١٠٨.

(١١) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٠٥، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٠، المحلى: الحقائق الوردية ج ٢ ص ٨ (مخطوط).

(١٢) سورة القيامة، آية: ٢٢، ٢٣.

(١٣) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٠٥، الأساس في علم الكلام عند الزيدية ص ٢١٠ (مخطوط)، يحيى بن الحسين: المحكم والمتشابه ص ١٠٨.

وهكذا ذلك في لغات العرب، وبلغاتها ولسانها نزل القرآن، فيقولون: إذا جاء الخصب بعد الجذب فقد نظر الله جل ثناؤه إلى خلقه، ونظر لعباده، يريدون أنه أتاهاهم بالفرج والرخاء، ليس يعنون أنه كان لا يراهم ثم صار يراهم^(١).

كما تقول: لا أنظر إلا إلى الله وإلى محمد، ومحمد غائب، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، معناه لا يبشرهم برحمته، ولا ينيلهم ما أنال أهل الجنة من الثواب، فعندما لا ينظر إليهم يوم القيامة يراهم^(٢).

أما قوله تعالى وهو يذكر أهل النار: «أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣)، فقد تأولوا ذلك بقولهم: إنهم لا يرجون من الله ثوابا ولا يفعل لهم خيرا، وأهل الجنة ينظر الله إليهم وينظرون إليه، ويرجون من الله الخير، ويأتيهم منه خير ويفعله بهم^(٤).

وكذلك قوله تعالى: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ صَالِحًا»^(٥)، أي ثواب ربه^(٦). وقد أولوا الآيات التي تثبت التجسيم كقوله تعالى: «لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي»^(٧)، وقالوا: أن الله عز وجل ليس كمثله شيء، ومعنى قوله تعالى: «لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي»^(٨)، أي بقدرتي وعلمي، وأنى على ذلك قادر وبه عالم، وقد توليت ذلك بنفسى، لا شريك لى فى تدبيرى وصنعى، لأن قدرتى وعلمى ونفسى غيرى، بل أنا الواحد الذى لاشيء مثلى، وقد بين معنى هذه الآية فى آية أخرى فقال: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^(٩)، يريد إذا كَوَّنَ شيئا كان^(١٠).

(١) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ص ١٠٥.

(٢) يحيى بن الحسين: المحكم والمتشابه ص ١٠٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٧٧.

(٤) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٠٦.

(٥) سورة الكهف، آية: ١١٠.

(٦) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والصفحة.

(٧) سورة ص، آية: ٧٥.

(٨) سورة ص، آية: ٧٥.

(٩) سورة آل عمران، آية: ٥٩.

(١٠) القاسم الرسى: الرد على المشبهة (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج١).

وتأولوا قوله تعالى: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ»^(١)، بقولهم بل نعمته ميسوطتان على خلقه، رزق موسع، ورزق ضيق، ينفق كيف يشاء، أى يفعل لذلك ما هو أصلح لعباده^(٢).

وتأولوا قوله تعالى: «بِيَدِهِ الْمُلْكُ»^(٣)، أى له الملك، وكذلك تقول العرب، الملك بيد فلان، وقد قبض فلان الملك والأرض، وذلك فى قبضته ويمينه، يعنون فى قدرته وملكه، كذلك السماوات والأرض وما بينهما، وما فيهما فى قبضة الله ويمينه يعنى فى قدرته وملكوته وسلطانه اليوم، ويوم القيامة وفى كل وقت، كما قال جل ثناؤه: «وَالْأَمْرُ يُؤْمَنُ لِلَّهِ»^(٤)، فالأمر يومئذ واليوم لله^(٥).

وقد قال تبارك وتعالى لمن عصاه وهو يساق إلى النار: «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ»^(٦)، و«فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»^(٧)، يريد بما كسبت أنت بقولك وفعلك ليس يعنى يده دون بدنه وجوارحه^(٨)، وقال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم: «إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»^(٩)، يعنى ماملكت أنت، وقال تبارك وتعالى: «إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»^(١٠)، يعنى ماملكتم أنتم، ويقولون: نواصينا بيد الله، ونحن فى قبضة الله، يريدون بهذا كله: أنا فى قدرته وملكه، ليس يذهبون إلى يد كيد الإنسان أو غيره من الخلق^(١١).

(١) سورة المائدة، آية: ٦٤.

(٢) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٠٧.

(٣) سورة الملك، آية: ١.

(٤) سورة الانفطار، آية: ١٩.

(٥) القاسم الرسى: المصدر السابق والصفحة.

(٦) سورة الحج، آية: ١٠.

(٧) سورة الشورى، آية: ٣٠.

(٨) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٠٧-١٠٨.

(٩) سورة الأحزاب، آية: ٥٢.

(١٠) سورة النساء، آية: ٢٤.

(١١) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٠٨.

وقد نفى الزيدية عن الله الزوال والانتقال فأولوا قوله تعالى: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا»^(١)، بقولهم: جاء الله جل ثناؤه بآياته العظام في مشاهد القيامة، وليس أنه جاء من مكان إلى مكان، تبارك الله وتعالى عن ذلك، بل هو شاهد كل مكان ولا يحويه مكان^(٢).

وكذلك قوله: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ»^(٣)، كما قال جل ثناؤه: «مَإِيظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ»^(٤)، وكذلك قوله: «فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا»^(٥)، ويعنى بذلك كله أنه أتاهم بعدابه وأمره، ليس أنه أتاهم بنفسه زائلا، وكان في مكان فكان عنه منتقلا، وكذلك يقول القائل للرجل إذا جاء بأمر عجيب: لقد أتيت بأمر عظيم، ولقد أتى فلان أمرا عجيبا، يريدون أنه فعل شيئا أعجبه، فذلك تأويل المجيء إلى الله جل ثناؤه، لاهو بالانتقال ولا بالزوال^(٦).

وقد نفى الزيدية عن الله مشابته بالمخلوقين كالكلام بلسان وشفيتين، وتأولوا قوله تعالى: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا»^(٧)، بقولهم: إن الله تعالى أنشأ كلاما خلقه كما شاء فسمعه موسى، وكل مسموع من الله فهو مخلوق، وكذلك عيسى عليه السلام، كلمة الله وروحه، وهو مخلوق وكذلك قرآن الله، وكتب الله كلها^(٨)، أما قوله تعالى: «سَمِيعٌ بَصِيرٌ» فمعنى ذلك أنه لا تخفى عليه الأصوات ولا اللهوات، وليس يعنى أنه سميع بصير بجوارح أو بشيء سواه، فيكون محدودا، أو يكون معه غيره موجودا^(٩).

(١) سورة الفجر، آية: ٢٢.

(٢) القاسم الرسى: الرد على المشبهة ص ١٠٨.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٤) سورة يس، آية: ٤٩.

(٥) سورة الحشر، آية: ٢.

(٦) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٠٨-١٠٩.

(٧) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٨) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٠٩.

(٩) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١١٠.

ونفوا عن الله أن يكون له وجه، ونفس لأنه ليس كمثله شيء، وتأولوا قوله تعالى: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»^(١)، وقوله: «وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ»^(٢)، فإنما يعنى إياه لاغيره، وأن كل شيء هالك إلا هو، ليس يعنى بذلك وجهها من جسد، ولا جسد ذا وجه، تعالى الله عن هذه الصفات التى هى فى المخلوقين موجودات^(٣).

وتأولوا قوله تعالى: «وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ»^(٤)، بقولهم: يحذركم الله إياه لاغيره، وقوله: «تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ»^(٥)، يريد تعلم أنت ما أعلم، ولا أعلم أنا ما تعلم إلا ما علمتنى، ليس أن له نفسا غيره، بها يقوم تعالى عن ذلك، وقد يقول قائل: هذا نفس الحق ونفس الطريق، وهذا وجه الكلام ووجه الحق، يريدون بذلك كله: هو الحق، وهذا هو الكلام^(٦).

وقد نفى الزيدية أن يكون لله عرش يجلس عليه، وأولوا قوله تعالى: «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ»^(٧)، بأن العرش هو عز الله وملكه، و(يحمل عرش ربك) أى يتقلدون أمر الله ونهيه فى خلقه، كما قال: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»^(٨)، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر العربى:

تداركتها عبسا وقد ثل عرشها
أى بمعنى تهدم عزها وملكها^(٩).

وقالت الزيدية إن أفعال العباد حسننها وقيحها منهم وليس من عند الله^(١٠) وأولوا

(١) سورة القصص، آية: ٨٨.

(٢) سورة الرحمن، آية: ٢٧.

(٣) القاسم الرسى: الرد على المشبهة ص ١١٠.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٢٨.

(٥) سورة المائدة، آية: ١١٦.

(٦) القاسم الرسى: المصدر السابق والصفحة.

(٧) سورة الحاقة، آية: ١٧.

(٨) سورة النمل، آية: ٢٦.

(٩) يحيى بن الحسين: المحكم والمتشابه ص ١١٠.

(١٠) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧١-٧٢.

الآيات التي يظهر منها أن الفعل خيره وشره من الله، كقوله تعالى: «يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء»^(١) وقوله «ختم الله على قلوبهم»^(٢) وقوله «طبع الله عليها بكفرهم»^(٣) بقولهم أن معنى أضلاله جل ثناؤه للعباد الذين يضلون عن سبيله التسمية لهم بالضلالة والشهادة عليهم بها وكذا يقال أضل الله الفاسقين وطبع على قلوب الكافرين أي أنه شهد عليهم سوء أعمالهم ونسبهم إلى أفعالهم^(٤) فالله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وانه لا يضل أحداً حتى يبين لهم ما يتقون فإن بين لهم ما يتقون وما يأتون وما يذارون فأعرضوا عن الهدى وصاروا إلى الضلالة والردى أضلهم بأعمالهم الخبيثة حتى ضلوا لقوله تعالى «يضل الله الظالمين»^(٥) وقوله «وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقدون عهد الله من بعد ميثاقه»^(٦) وقوله «فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم»^(٧) وقوله جل ثناؤه «بل طبع الله عليها بكفرهم»^(٨) فلم يبتدء ربنا أحداً بالضلالة من عباده ولا وصف بها أحداً من قبل أن يستحقها^(٩) وأول قوله تعالى «الله خالق كل شيء»^(١٠) بقولهم هو خالق كل شيء يكون ولم يقل أنه خلق فعلهم بل قال «وتخلقون أفكاً»^(١١) أي تسمعون وتقولون أفكاً كما قال «تتخذون منه سكرأ»^(١٢) أي تجعلونه بين الكفر والايمان من الله عز وجل وفعله من الآدميين ولولا أنه عز وجل بين لخلقه الكفر والايمان لم يعرف الحق من الباطل ولا المعتدل من المائل^(١٣) فقد نهى الله العباد وحذرهم بقوله: «يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ

(١) سورة المدثر آية ٣١

(٢) سورة البقرة آية ٧

(٣) سورة النساء آية ١٥٥

(٤) القاسم الرسي للرد على المجبرة ص ١١٩

(٥) سورة إبراهيم آية ٢٧

(٦) سورة البقرة آية ٢٦ ، ٢٧

(٧) سورة الصف آية ٥

(٨) سورة النساء آية ١٥٥

(٩) القاسم الرسي المصدر السابق ص ١١٣

(١٠) سورة الرعد آية ١٦ ، وسورة الزمر آية ٦٢

(١١) سورة العنكبوت آية ١٧

(١٢) سورة النحل آية ٦٧

(١٣) يحيى ابن الحسين كتابه فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٢

تضلوا»^(١)، بمعنى أن لاتضلوا، وقال جل ثناؤه: «الرَّ، كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ»^(٢)، وقال سبحانه: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»^(٣)، ولو ابتدأهم بالضلالة كان قد غير ما بهم من النعمة قبل أن يغيروا^(٤).

وقالت الزيدية: إن الله برىء من أفعال العباد، لقوله تبارك وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»^(٥)، وقوله سبحانه: «وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا، قُلْ إِنْ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، اتَّقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(٦)، فأكذبهم الله في قولهم ونفى عن نفسه ما نسبوه إليه بظلمهم، وقال سبحانه: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»^(٧)، فذكر أنه خلقهم للعبادة لا للمعصية^(٨)، وأولوا قوله تعالى: «وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ، كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٩)، بقولهم: من كابر عقله وكذب رسوله، ورد كتابه، استوجب من الله الخذلان، وتركه من التوفيق والتسديد، وأضله وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فقد بين عز وجل أنه لم يضل ولم يضيق صدره إلا بعد عصيانه وكفره وضلاله،

(١) سورة النساء، آية: ١٧٦.

(٢) سورة ابراهيم، آية: ١.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٥٣.

(٤) القاسم الرسى: الرد على المشبهة ص ١١٤.

(٥) سورة النحل، آية: ٩٠.

(٦) سورة الأعراف، آية: ٢٨.

(٧) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

(٨) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧١-٧٢.

(٩) سورة الأنعام، آية: ١٢٥.

لأنه يقول: «كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»^(١)، ولم يقل أنه يجعل الرجس على الذين آمنوا^(٢).

موقف الزيدية من السنة:

رد الزيدية الأحاديث التي تثبت الرؤية لله في الدنيا وفي الآخرة، وطعنوا فيمن رواها، واتهموه بالكذب^(٣)، وكذلك فعلوا مع جميع الأحاديث التي تتعارض مع الآراء الدينية التي قالوا بها.

ولقد نسب إلى الإمام زيد بن علي كتاب المجموع، وهو يشتمل على المجموعين الفقهي والحديثي، ولكنهما ليسا منفصلين، بل إن الباب الواحد يشتمل على الحديث والفقه، فهو يروى في باب الصلاة والآثار عن آل البيت، وترتفع أحيانا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأحيانا تقف عند علي بن أبي طالب، وفيها فقه الإمام زيد وما استنبطه، وقد اهتم الزيدية بشرحه، ومن العلماء الذين قاموا بشرحه الحيمي^(٤)، في كتاب سماه «الروض النضير - شرح مجموع الفقه الكبير»، وقد روى هذا المجموع أبو خالد الواسطي^(٥)، وقد وجهت عدة طعون للواسطي على لسان أهل السنة^(٦).

(١) سورة الأنعام، آية: ١٢٥.

(٢) يحيى بن الحسين: الهدى ص ٨٧.

(٣) ابن الوزير: الروض الباسم ج ١ ص ٩١ (دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩ م).

(٤) هو الحسين بن أحمد بن الحسين بن علي بن محمد بن سليمان بن صالح السياغي الحيمي الصنعاني (ت ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م)، الحيمي: مقدمة الروض النضير ج ١ ص ١-٢٤، الواسعي: مقدمة مسند الإمام زيد ص ٦.

(٥) الحيمي: المصدر السابق والجزء ص ٢٥-٢٨، الواسعي: المصدر السابق ص ١١-١٦.

(٦) أول هذه الطعون أن أبا خالد الواسطي قد رمى بالوضع والكذب من كبار علماء السنة كالتسائي الذي قال عنه: لس بشقة ولا يكتب حديثه، وثانيها: أنه كان يشتري الصحف من الصيادلة ويحدث بها وينسب مافيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق أهل البيت، وثالثها: أن المجموع الذي رواه عن زيد منكر، لأن فيه أحاديث غريبة بعيدة النسبة إلى علي كرم الله وجهه، ورابعها: أن بعض ما رواه قد ثبت وضعه وكذبه، وما ثبت عليه الوضع والكذب لا تقبل روايته، فكيف يروى مجموعا كبيرا كهذا المجموع، وخامسها: مبالغته في الثناء على أهل البيت، وسادسها: أنه تفرد برواية المجموع.. (الحيمي: المصدر السابق والجزء ص ٩٠ وما بعدها، محمد أبو زهرة: الإمام زيد ص ٢٣٥ وما بعدها).

وقد ابتدأ هذا الكتاب بباب الطهارة ثم بالصلاة ثم بالعبادات كلها، وقد عقب الصلاة بالزكاة، ثم عقب عليها بالصوم، ثم بالحج، ثم بالأضاحي، ثم بالأطعمة، ثم الأشربة، ثم الذبائح، وبعد تمام العبادات دخل في البيوع^(١). وهكذا نرى أن الكتاب مرتب ترتيباً فقهياً، وفي كل باب يجمع بين الآثار المروية فيه، والفقه الذي تلقاه عن الإمام زيد.

وقد جاء في المجموع بخصوص الزكاة مانصه: «حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال: (ليس في بقر الحوامل والعوامل صدقة، وإنما الصدقة في الراعية)^(٢)».

ونرى أن هذا الحديث موقوف عند علي بن أبي طالب ويخص زكاة الماشية الراعية التي تتخذ للنماء، ولا تتخذ لغرض آخر هو العمل أو الحمل، لأن التي تتخذ للعمل تكون آلة في يد مالكيها والآلات لا تجب فيها الزكاة.

وروى عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى: «لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ، وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ»^(٣)، قال: من الخيانة الكذب في البيع والشراء^(٤)، لأن من كذب ليخدع أخاه وترتب على ذلك ضرر مالي فقد استباح ما حرم الله تعالى عليه من مال أخيه.

ونسب إلى الإمام زيد أيضاً كتاب «مسند الإمام زيد» يرويه من طريقة واحدة عن أبيه عن جده، وقد ابتدأ بكتاب «الطهارة» ثم كتاب «الصلاة» ثم كتاب «الجنائز» ف «الزكاة» ف «الصيام» ف «الحج» فكتاب «البيوع» فكتاب «الشركة» فكتاب «الشهادات» ف «النكاح» ثم «الطلاق» ثم كتاب «الحدود» ثم كتاب «السير» ثم كتاب «الفرائض»، وقد حقق هذا الكتاب عبد الواسع الواسعي^(٥).

(١) الحيمي: الروض النضير ج١، ج٢، ج٣، ج٤.

(٢) الحيمي: المصدر السابق ج٢ ص ٣٩٩.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٢٧.

(٤) الحيمي: المصدر السابق ج٣ ص ٢٦٦.

(٥) زيد بن علي: مسند الإمام زيد ص ٤٩-٣٨٥ (مكتبة النجاة، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد الواسع بن يحيى الواسعي).

وقد جاء في مسند الإمام زيد بخصوص طاعة الإمام مانصه: «حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، إذا كان الإمام عدلاً براً تقياً»^(١)، وقد اشترط الزيدية أن يكون الإمام من أبناء فاطمة^(٢)، وأن يخرج أمراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر^(٣)، واستندوا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ يقول: (من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله) وقوله صلى الله عليه وسلم (عليكم بأهل بيتي فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ردى)^(٤).

سمى زيد بن علي من رفض الخروج معه بالرافضة^(٥)، وروى الزيدية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب: «يا علي إنه سيخرج قوم في آخر الزمان، لهم نبر يعرفون به، يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون»^(٦). ويوافق مذهب الزيدية في معظم أحكامه مذهب الإمام أبي حنيفة^(٧)، ويعتبر أكثر

(١) زيد بن علي: مسند الإمام زيد ص ٣٦١.

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٦، ابن النديم: الفهرست ص ٢٥٣، العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط)، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، الهاروني: كتاب في نصرته المذاهب الزيدية ص ٥١-٦٦ (مخطوط)، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٥٩-١٦٠، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، ج ٤ ص ٣، المقدمة ص ١٩٧، ٢٠٠، القلقشندي: صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٢٨، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص ٦٢٣، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ٧٧، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ٣١، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٧-١٩٨.

(٤) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٨٢-٨٣.

(٥) الزبير: نسب قریش ج ٢ ص ٦٠، ابن حبيب: المحبر ص ٤٨٣، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٨٠-١٨١، الشهرستاني: المصدر السابق ج ١ ص ٣٣، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٨، السمعاني: الأنساب ص ٢٨٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٣، ابن الجوزي: تلبيس إبليس ص ٩٤، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشرقيين ص ٥٢.

(٦) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٨٢، الحميري: الحور العين ص ٢٣٩.

(٧) القمي: المقالات والفرق ص ١٤٩ (تحقيق: د. محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران ١٩٦٣م)، ابن الوزير: طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ج ١ ص ٢ وما بعدها (مخطوط) بمعهد المخطوطات برقم (١١٢١) تاريخ، الحمي: الروض النضر ج ٢ ص ٤٠٢.

المذاهب الإسلامية اعتدالا وأقربها إلى أهل السنة^(١)، وهو مذهب صقلته التجربة، ليتواءم العمل به مع الأحداث التي تحدث، فهو يحدث للناس من الأقضية بمقدار ما يجد لهم من شئون، وكان الإمام زيد يدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه^(٢)، وكانت أغلى أمنية له أن يجمع الله بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم^(٣).

موقف الزيدية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تبرأ زيد بن علي ممن طلب منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر^(٤)، وأنكر على هؤلاء الطعن فيهما^(٥).

وكان زيد بن علي يقول^(٦): أبو بكر الصديق إمام الشاكرين ثم يقرأ: «وَسَيَجْزِيَّ اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»^(٧)، ولما سأله أحد أصحابه عن قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»^(٨) من هؤلاء؟ قال: أبو بكر وعمر^(٩).

وتروى المصادر^(١٠) موقف زيد بن علي من حكم أبي بكر في مسألة فذك^(١١) حيث

(١) الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٣-١٦٤.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٧١-١٧٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٤ ص ٢٤٢، المقرئ: الخطط ج٢ ص ٤٣٨.

(٣) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٩.

(٤) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرف الله من العدل والتوحيد ص ٨١، أبو القاسم البلخي: فضل الاعتزال ص ٢٢٨، ابن عساکر: تاريخ دمشق ج٦ ص ٢١، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٥ ص ٣٤، ابن شاکر الکتبی: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٦.

(٥) ابن عساکر: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٢ ص ١٠٥.

(٦) ابن عساکر: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) سورة آل عمران، آية: ١٤٤.

(٨) سورة الواقعة، آية: ١٠-١١.

(٩) ابن عساکر: المصدر السابق والجزء ص ٢١، الصفدي: المصدر السابق والجزء ص ٣٣، ابن شاکر الکتبی: المصدر السابق والجزء ص ٣٦.

(١٠) البيهقي: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص ٢٣١ (تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م)، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٥ ص ٣٣، ابن شاکر الکتبی: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٦.

(١١) فذك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٤ ص ٢٣٨).

قال: لو كنت مكان أبي بكر لحكمت بمثل ما حكم به في فذك^(١). واجتمعت الزيدية على أن عليا كان مصيبا في تحكيمه الحكمين^(٢)، وأنه إنما حكم لما خاف على عسكره الفساد، وكان الأمر عنده بينا واضحا، فنظر المسلمين ليتألفهم، وإنما أمرهما أن يحكما بكتاب الله عز وجل فخالفا، فهما اللذان أخطأ وأصاب هو^(٣). وأما الزيدية بعد الإمام زيد فقد اختلف رأيهم في الصحابة، فالجارودية يطعنون في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما^(٤)، ويفسقونها، وقال بعضهم بتكفيرهما^(٥)، ويقف البعض في عثمان وقتله ولا يقدمون عليه بإكفار مثل البتيرة^(٦). ولكن الحسن بن صالح كان يتبرأ من عثمان بن عفان^(٧)، ويكفره^(٨).

(١) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو أهل فذك إلى الإسلام ولكنهم صالحوا رسول الله على نصف الأرض بترتها فقبل منهم ذلك، فكان نصف فذك خالص لرسول الله. لأن المسلمون لم يركبوا في فتحها خيلا ولا ركابا، وكان بصرف ما يأتيه منها في أبناء السبيل، وقد رفض أبو بكر أن يعطيها لفاطمة لما طلبت ذلك منه، وقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نحن معاشر الأنبياء لانورث، ماتركناه صدقة، ولما تولى معاوية بن أبي سفيان أعطاها مروان بن الحكم، وقد وهبها مروان لعبد العزيز وعبد الملك ابنيه، ولما تولى المأمون دفعها إلى ولد فاطمة سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م، ولما استخلف المتوكل على الله أمر بردها إلى ما كانت عليه قبل المأمون (البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٢ - ٢٦ (تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ياقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ٢٣٨-٢٤٠).

(٢) حينما التقى جيش علي بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان في صفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م وكاد جيش علي أن ينتصر على جيش معاوية، فأشار عمرو بن العاص على معاوية برفع المصاحف، وقالوا: نحكم منا رجلا ومنكم رجلا، ونقسم على الرجلين أن ينصحا الأمة ويعملا بما في كتاب الله - عز وجل - ومالم يجدها في كتاب الله حملا على السنة والجماعة، واختار أهل الشام عمرو بن العاص، واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري، فقدم عمرو أبا موسى مكيدة منه فتكلم أبو موسى فخلع عليا، وتكلم عمرو فأقر معاوية وباع له، وتفرق الناس على ذلك.. (ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٢٩-١٣٠، المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٣-٤٠٧، المحلي: الحقائق الوردية ج ١ ص ٤٧-٤٨، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ٧٥-٧٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧٤-١٧٥).

(٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٠.

(٤) الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٢، الكنتي: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٧.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغنى ج ٢٠ قسم ٢ ص ١٨٥.

(٦) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٤، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ١٧.

(٧) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٥، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٨٤-١٨٥.

(٨) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٦٨.

أما السليمانية والنعيمية من الزيدية فقد رضا خلافة أبي بكر وعمر - رضى الله عنهما^(١)، ولكنهم تهاجموا على عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وطعنوا فيه وحكموا بكفره^(٢)، وكفروا عائشة وطلحة والزبير^(٣).

(١) النوبختي: فرق الشيعة ص ٩، الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٣، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٣٣، البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٢٣، الاسفرايينى: المصدر السابق والصفحة، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤-١٦٥، الصفدى: الوافى بالوفيات ج ١ ص ٣٦٠، الجرجاني: التعريفات ص ١٠٧.

(٢) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، القاضى عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٨٤، الاسفرايينى: المصدر السابق والصفحة، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥، الرازى: اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٢-٥٣، الصفدى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجرجاني: المصدر السابق والصفحة، المقرئى: الخطط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٣) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

الزيدية والمعتزلة

ارتبطت الزيدية بالمعتزلة ارتباطاً وثيقاً إلى الحد الذي جعل بعض مؤرخي الفرق يعد المعتزلة ضمن فرق الزيدية، فيقول الملطي^(١) (٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، والفرقة الرابعة من الزيدية هم معتزلة بغداد^(٢)، ويضيف المقرئ قوله^(٣): أن الزيدية يوافقون المعتزلة في أصولهم^(٤) كلها إلا في مسألة الإمامة.

وقد بدأت هذه الصلة منذ نشأة كل من الفرقتين، وظلت قائمة إلى أن انتهى نفوذ المعتزلة، وعندئذ قامت الزيدية بدور جليل إذ احتفظت بمؤلفات المعتزلة وحافظت على تراثهم^(٥).

(١) الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء ص ٣٩.

(٢) معتزلة بغداد: تكونت للاعتزال مدرستان كبيرتان: مدرسة البصرة ومدرسة بغداد، وقد أخذ معتزلة بغداد الاعتزال عن معتزلة البصرة، ولعب معتزلة بغداد الدور الأكبر في استعلاء الدولة على المخالفين، واعتبار مسألة خلق القرآن تفرض على الناس فرضاً، وقد تسلسل التشيع إلى مدرسة بغداد حتى أطلق عليهم «متشيعه المعتزلة» ومن أشهر علماء معتزلة بغداد: بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ/ ٨٢٥م)، وثمامة بن الأشرس (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، وأبو موسى الرداد (ت ٢٢٦هـ/ ٨٤٠م)، وجعفر بن مبشر (ت ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)، وجعفر بن حرب (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، وأحمد بن أبي دؤاد (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٠م)، وكان الخليفة المأمون (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) يميل إلى مذهب المعتزلة وقد تلقى مبادئ الاعتزال على يد ثمامة بن الأشرس، وكذلك أحمد بن أبي دؤاد.. (الخياط: الانتصار والرد ص ٥٦، الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٦١٨، ٦٣١-٦٤٩، الملطي: المصدر السابق ص ٤٢-٤٣، أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ٩-١٧، ٢٩، ١١٥ (طبعة معهد الإنماء العربي، الجماهيرية الليبية، الطبعة الأولى ١٩٧٩م، تحقيق: معن زيادة، ورضوان السيد)، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ١٥٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٤٢-١٥٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٨-٦٧، القاسم الدمشقي: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٦٤.

(٣) الخطط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٤) للمعتزلة مبادئ وأصول خمسة يكادون أن يشتركوا فيها جميعاً، من خالفهم فيها فليس منهم ومن وافقهم فهو منهم، ويقول المعتزلة: أنه لا يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بهذه الأصول، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. (الخياط: المصدر السابق ص ١٨٨-١٨٩، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٣٣٧-٣٣٨، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٤٢، الملطي: المصدر السابق ص ٤١، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ١٢٣، ومابعداها، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٢ ص ٨٩).

(٥) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٣٩، ومابعداها، المغنّي في أبواب التوحيد والعدل ج ٢ ص ٨٤، ومابعداها، الشريف المرتضى: أمالي المرتضى القسم الأول ص ١٦٣، ومابعداها.

وصفوة القول. فقد كانت الصلة وثيقة بين الزيدية والمعتزلة، فالمعتزلة يروون في كتبهم أن مذهبهم أقدم في نشأته من واصل بن عطاء، ويرجعون أصولهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم-، إذ يذكرون أن واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد^(١)، قد أخذوا مذهب الاعتزال عن أبي هاشم عبد الله، وأخذ هذا عن أبيه محمد بن الحنفية، وهذا عن والده علي بن أبي طالب عن النبي - صلى الله عليه وسلم-^(٢)، وهذا يوافق ما روثه المصادر: من أن واصل بن عطاء أخذ الاعتزال عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية^(٣)، وقد سأل أبو هاشم عن مبلغ علم أبيه محمد بن الحنفية، فقال: إذا أردتم معرفة ذلك فانظروا إلى أثره في واصل بن عطاء^(٤).

وقد ذكر المعتزلة في كتبهم الإمام علي بن أبي طالب في الطبقة الأولى من طبقات أئمتهم^(٥)، والحسن والحسين أبناء علي في رجال الطبقة الثانية، ونسبوا إليهم الاعتزال^(٦)، وذكروا أيضا الإمام زيد بن علي من رجال الطبقة الثالثة من طبقات أئمتهم^(٧). وعلى هذا الذي قرره رجال المعتزلة، يكون الاعتزال في آل البيت، تلقاه زيد عليهم، ولم يكن علمه به بسبب مذاكرة زيد بن علي لواصل بن عطاء مادام ذلك العلم في بيته.

(١) هو عمرو بن عبيد بن ثابت (ت ١٤٥هـ / ٧٦٢م) كان شيخ المعتزلة والمقدم فيها، حسن الأدب واللسان، وكان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور يحترمه ويطلب منه الموعدة (الشريف المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ١٧٠، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣١٣-٣١٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٣٠-١٣٢، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٣٨-٣٩).

(٢) أبو القاسم البلخي: فضل الاعتزال ص ٦٨، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٣٨، الشريف المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٣، ١٦٥، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ١٢، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٣٤٥ وما بعدها.

(٣) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم والصفحة، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٥٧، طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ج ٢ ص ١٦٣.

(٤) أبو القاسم البلخي: المصدر السابق ص ٦٥، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ٢٧.

(٥) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٢٥، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ١٧-٢٠.

(٦) ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٢٢-٢٣.

(٧) القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢١٥-٢٢٩، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ٢٥.

ويذكر الشريف المرتضى أن^(١): «محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن كان ممن دعاهما واصل إلى القول بالعدل والتوحيد، فاستجابا له، وذلك لما حج واصل ودعا الناس في مكة والمدينة».

وقد بايع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد محمد النفس الزكية^(٢)، وخرجت المعتزلة مع الإمام الزيدي إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن أبي طالب أخى النفسى الزكية حتى قتل، وقتل معه كثير من المعتزلة^(٣)، وحينما قال البعض لعثمان الطويل^(٤): خرج إبراهيم بن عبد الله وقعدتم عنه، قال: وهل أخرجه غيرنا^(٥).

ولقد مهد الفكر الاعتزالي لأول دولة زيدية في العالم الإسلامي، وحين انتقل إدريس بن عبد الله إلى المغرب فإن قبيلة «أورية» التى استجابت لدعوته وسارعت إلى موالاته كانت مهياة لذلك نتيجة تأثرها بالفكر المعتزلى، إذ كان واصل بن عطاء قد بعث إليهم أحد تلامذته وهو عبد الله بن الحارث^(٦)، ولم يكن هذا التأثير والتأثر فى اتجاه واحد من المعتزلة إلى الزيدية، وإنما كان متبادلا، يدل على ذلك الميل إلى التشيع بين معتزلة بغداد حتى أطلق عليهم «متشيعه المعتزلة»^(٧)، وكان كثيرون من المعتزلة كمحمد بن عبد الله الإسكافي^(٨)

(١) أمالى المرتضى ج١ ص ١٦٩.

(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٣) البلخي: فضل الاعتزال ص ١١٧، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤، البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٢٣١، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ٤١-٤٢.

(٤) هو عثمان بن خالد الطويل، وكنيته أبو عمرو وهو أحد أصحاب واصل بن عطاء وأستاذ أبي الهذيل العلاف، وكان تاجرا، وقد أرسله واصل إلى أرمينية ليدعو للمعتزلة، وله فى الفضل والعلم منزلة كبيرة وهو من رجال الطبقة الخامسة من طبقات المعتزلة (ت ١٤٤هـ / ٧٦١م)، (البلخي: المصدر السابق ص ٦٧، القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة ص ٢٥١، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج٣ ص ٣٦٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ٥٧، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ٢٣٥).

(٥) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٧٠، المحلى: الحقائق الوردية ج١ ص ١٧١ (مخطوط).

(٦) البلخي: فضل الاعتزال ص ٦٦، ٩٩-١٠٠، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ٥٣، ابن المرتضى: المنية والأمل ج١ ص ٣٥.

(٧) الخياط: الانتصار والرد ص ١٥٦، زهدى جار الله: المعتزلة ص ٢٠٦ (مطبعة مصر، القاهرة ١٩٤٧م).

(٨) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، كان من رجال المعتزلة، وله سبعون كتابا فى علم الكلام، وكان عالما فاضلا من تلاميذ جعفر بن حرب الهمداني (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).. (الخياط: المصدر السابق ص ٤٨-٤٩، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ٦٦).

وغيره ينتسبون إلى زيد بن علي في كتبهم ويقولون: نحن زيدية، ووصفه الجاحظ^(١) في صنعة الكلام، ويشهد له بنهاية التقدم فيه، ووصفه جعفر بن حرب^(٢) في كتابه «الديانة»^(٣) وقد شايخ الخليفة المأمون الزيدية على أساس صلتهم بالمعتزلة.

لقد بنى الزيدية الأصول الدينية التي قال بها المعتزلة، فيقول ابن تيمية^(٤): «صار بين المعتزلة والزيدية نسب راجح من جهة المشاركة في التوحيد والعدل».

يمثل التوحيد عن المعتزلة الأصل الأول من أصولهم، ويقصد المعتزلة بالتوحيد نفى الصفات القديمة، والدفاع عن واحدانية الله عز وجل^(٥)، وقالوا بوحدة الذات والصفات، أي أن ذات الله وصفاته شيء واحد، وأنكروا أن يكون لله تعالى صفات غير ذاته^(٦)، فمن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين^(٧).

وكان المعتزلة يعدون أنفسهم أعمق الطوائف إيماناً بوحدة الله، وأشدهم دفاعاً عن هذه العقيدة وتحمساً لها^(٨).

(١) هو عمر بن بحر أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) كان من فضلاء المعتزلة، وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة، وخلق وروح كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة (البغدادى: الفرق بين الفرق ص ١٦٠، الأسفرايينى: التفسير بالدين ص ٤٩، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٨٠، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ٥٨، ج ٢ ص ١٧٤-١٧٥).

(٢) هو جعفر بن حرب الهمداني (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) كان من أعظم الرجال في العلم والصدق والورع والزهد والعبادة، درس الكلام في البصرة على يد العلاف. ثم في بغداد على يد المردار، وكان ينازع المخالفين له في المذهب ويتغلب عليهم.. (الخطاط: المصدر السابق ص ٤٨، القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال ص ٢٨١، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٦٢-١٦٣، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ٦٢).

(٣) صاحب بن عباد: الزيدية ص ٢٤٢ (الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م)، الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٢ (مخطوط)، الحميري: الحور العين ص ٢٤٠.

(٤) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ١٦.

(٥) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ص ٨٧، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ١٢٨، القلقشندي: صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٥١.

(٦) الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٥١، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٠.

(٧) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢٣٨، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ٤٦، ٥١، الفزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ص ٦٠ (الطبعة الأولى، مطبعة حجازي، القاهرة، بدون تاريخ).

(٨) الخطاط: الانتصار والرد ص ٤٨-٤٩، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٤٩.

وقد أثار المعتزلة مسألة رؤية الله بالأبصار^(١)، وكان نفْيهم للرؤية نفْي استحالة^(٢)، فيقول القاضي عبد الجبار^(٣): إنه لأحد يدعى أنه يرى الله سبحانه إلا من يعتقد فيه أن يحل في الأجسام، وقد نفى الزيدية أيضا رؤية الله بالأبصار^(٤). وأجمع المعتزلة على أن كلام الله محدث مخلوق^(٥)، وذلك لنفى وجود أى قديم سوى الذات الإلهية^(٦)، ولأن القول بقدم كلام الله يجعله من صفاته، والمعتزلة ترد جميع الصفات إلى الذات^(٧)، وقالت الزيدية أيضا إن كلام الله مخلوق^(٨). ويعد العدل الأصل الثاني من أصول المعتزلة الدينية، فلقد كانوا يسمون أهل العدل، والعدل^(٩)، والعدل على مذهب أهل الاعتزال هو مايقضيه العقل من الحكمة، وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة^(١٠)، ويعنون أيضا بالعدل نفْي القدر، والقول بأن الإنسان موجد أفعاله تنزيها لله عن أن يضاف له الشر^(١١). وقالوا أن الحكيم لا يفعل فعلا إلا لحكمة وغرض، ولما تقدس الله تعالى عن الانتفاع

- (١) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ٥١.
- (٢) الشهرستاني: نهاية الإقدام ص ٣٥٦.
- (٣) القاضي عبد الجبار: المغنى فى أبواب التوحيد والعدل ج ٤ ص ٩٨ (تحقيق: محمد مصطفى حلمي، أبو الوفا التفنازاني، طبعة القاهرة ١٩٦٥م)، شرح الأصول الخمسة ص ٢٣٣.
- (٤) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ص ١٠٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).
- (٥) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ص ٤١، مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٥٦، القاضي عبد الجبار: المغنى فى أبواب التوحيد والعدل ج ٧ ص ٣ (تحقيق: إبراهيم الإيساري، طبع القاهرة)، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٥١، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ٢ ص ١١٧.
- (٦) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٢٩١، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ٦٨.
- (٧) ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ١١٩.
- (٨) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٥٦.
- (٩) ابن قيم الجوزية: الصواعق المرسلات ج ١ ص ١٨٥-١٨٦ (مكة المكرمة، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)، ابن المرتضى: المصدر السابق ج ١ ص ٤.
- (١٠) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ٤٩، ابن المرتضى: المصدر السابق ج ٢ ص ١٤٨.
- (١١) البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٩٤-٩٥، القلقشندي: صبح الأعشى ص ٢٥١.

تعين إنما يفعل لينفع غيره^(١)، وأن العدل من صفات الله والظلم والجور منفيان عنه^(٢).

يقول القاضي عبد الجبار^(٣): «من خالف العدل، وأضاف إلى الله القبائح من ظلم وإظهار المعجزات على الكذابين، وتعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، والإخلال بالواجب فإنه كفر».

ومعنى ذلك أن كل فعل من أفعال الله تعالى لا يخلو من الصلاح والخير^(٤)، فإله لا يفعل بعباده إلا ما فيه صلاحهم^(٥)، وأنه أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم^(٦)، والعدل يتحقق في الزمان، والله لم يزل عادلاً، ولكنه يطبق عدله عند ظهور الشر من الكائن العاقل، المحدث، المختار لأفعاله^(٧)، ويقول الزيدية أيضاً بالعدل^(٨).

أما الأصل الثالث من أصول المعتزلة فهو الوعد والوعيد^(٩)، ويعني هذا المبدأ من مبادئ المعتزلة أن الله وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب^(١٠)، أي من أحسن عملاً فيجازى بالإحسان إحساناً، ومن أساء يجازى بالإساءة عذاباً أليماً^(١١)، وقالت الزيدية بالوعد والوعيد^(١٢).

(١) الشهرستاني: نهاية الإقدام ص ٣٩٧ (أكسفورد ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م)، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ١١٤.

(٢) الخياط: الانتصار والرد ص ٩٢-٩٣.

(٣) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ١٣٢.

(٤) الشهرستاني: نهاية الإقدام ص ٣٩٧-٤٠٠.

(٥) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ١١٥-١١٦.

(٦) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق ص ١٣٤.

(٧) ابن المرتضى: المنية والأمل ج ٢ ص ١١٧.

(٨) القاسم الرسي: الأصول الخمسة ص ١٤٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).

(٩) يقول القاضي عبد الجبار: الوعد هو كل خبر يتضمن إيصال الضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل (المصدر السابق ص ١٣٤-١٣٥).

(١٠) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق ص ١٣٥-١٣٦.

(١١) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ص ١٠٩-١١٠.

(١٢) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٤٢.

أما الأصل الرابع من أصول المعتزلة فهو المنزلة بين المنزلتين^(١)، يقول القاضي عبد الجبار: «المنزلة بين المنزلتين هي العلم بأن لصاحب الكبيرة اسم بين الاسمين، وحكم بين الحكمين»^(٢)، وقد جعل واصل بن عطاء الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان^(٣)، إذ قال: «أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق، بل في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر»^(٤).

ويرى المسعودي^(٥): «أن هذا الأصل نقطة البدء في تكوين المعتزلة فيقول: «وأما القول بالمنزلة بين المنزلتين فهو أن الفاسق حسب ماورد التوقيف بتسميته، وأجمع أهل الصلاة على فسوقه، وبهذا الباب سميت المعتزلة، وهو الاعتزال، وقالت الزيدية بالمنزلة بين المنزلتين»^(٦). أما الأصل الخامس من أصول المعتزلة فهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٧)، فيرى المعتزلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلب إن كفى، وباللسان إن لم يكف القلب، وباليد إلا لم يغنيا، وبالسيف إن لم تكف اليد^(٨)، وقد ذهب المعتزلة إلى أن سل السيف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إذا لم يكن دفع المنكر إلا بذلك^(٩)، وقالت الزيدية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أهم مبدأ من مبادئها^(١٠).

(١) الخياط: الانتصار ص ١٨٨-١٨٩، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٥، الملطي: التنبيه والرد ص ٤١، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق ص ١٢٣.

(٢) القاسم الرسي: شرح الأصول الخمسة ص ١٣٧.

(٣) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٩٨، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص ٤٠، القاسمي الدمشقي: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٥٨.

(٤) الشريف المرتضى: أمالي المرتضى ج ١ ص ١٦٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٥٥.

(٥) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٥.

(٦) القاسم الرسي: كتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الله الواحد الحميد ص ١٢٣ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).

(٧) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق ص ٢٤١-١٤٢، ٧٤٥.

(٨) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٣٣٧، ج ٢ ص ١٤١-١٤٢.

(٩) ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ١٣٢.

(١٠) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٣٠، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٨٣ وما بعدها (ضمن رسائل التوحيد ج ٢).

وقد بحثت الزيدية في مسألة الإمامة واتفقت مع المعتزلة في القول بإمامة المفضل مع وجود الأفضل^(١).

وقد راج مذهب الاعتزال لما فيه من مظاهر البحث العقلي، والاعتماد على أساليب المنطق والجدال، فمالت إليه الطباع، وكثر أنصاره، وأصبح المذهب السائد بين مذاهب المتكلمين^(٢)، وكان المعتزلة أهل فكر ونظر، بينما غلب على الزيدية جانب العمل، ولذا لم يجار الزيدية المعتزلة في مسائل علم الكلام ودقيقه كالحديث في نظرية الصلاح والأصلح^(٣) ونظرية الحسن والقبح العقليين^(٤)، وفي الجزء الذي لا يتجزأ^(٥)، وفي التولد^(٦)، والاستحقاق والأعواض^(٧)،

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ١٥١، الملطي: التنبيه والرد ص ١٢٩، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ١٢٦، الأصول والفروع ج ٢ ص ٣٢٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٦٢-١٦٣، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٠، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٧.
(٢) مصطفى عبد الرازق: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٢٨٨ (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م).

(٣) يرى المعتزلة أن الأصلح ليس هو الألد، وإنما هو أجود في العاجلة، وأصوب لأجل الآجلة (القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٥٠٧، الشهرستاني: نهاية الإقدام ص ٥٠٤).

(٤) نظرية المعتزلة في الحسن والقبح، أنهم رأوا أن الحسن والقبح في الأعمال ذاتيان، فجميع الأعمال القبيحة من ظلم وكذب فيها حسنة من عدل وصدق وشجاعة فيها نفسها صفة جعلتها حسنة، وجميع الأعمال القبيحة من ظلم وكذب فيها ذاتها صفة جعلتها قبيحة (القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والصفحة، الغزالي: المتصفى من علم الأصول ج ١ ص ٥٥-٥٦ «الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية ببولاق»، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٦٦).

(٥) تكلم المعتزلة في الجزء الذي لا يتجزأ أو الذرة فيقول العلاف: إن الجزء لا طول له ولا اجتماع، بينما يقول الجبائي: يجوز على الجوهر الواحد الذي لا ينقسم، ما يجوز على الجسم من اللون والطعم والرائحة، إذا انفرد، وقد انكره النظام (الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٢، ابن المرتضى: المنية والامل ج ٢ ص ١٤٢-١٤٤).

(٦) التولد: هو الفعل الذي ينشأ عن فعل آخر دون قصد، وقد اختلف المعتزلة في الأفعال المتولدة، فيقول الجبائي: لا يجوز على الأفعال المتولدة الترك بينما يقول آخرون: قد يجوز أن تترك الأفعال المتولدة (الخياط: الانتصار والرد ص ١٠١، ١٢٩، الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ٦١-٩٠، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٧٠ وما بعدها).

(٧) اختلف لمعتزلة في العوض الذي يستحق الأطفال، هل هو عوض دائم أم لا، فقال بعضهم: الذين يستحقونه من العوض دائم، وقال آخرون: إدامة العوض تفضل وليس استحقاقا، واختلفوا في عوض البهائم (الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٣١٩-٣٢١).

والكمون^(١)، ولم يبالغ الزيدية مبالغة المعتزلة في تعليل أفعال الله^(٢)، وحرية إرادة الإنسان^(٣).

وقد غلب الجانب النظري عند المعتزلة، لذا كان أكثر حديثهم عن العدل والتوحيد حتى عرفوا بهذا الاسم^(٤)، بينما غلب الجانب العملي لدى الزيدية، فكانوا يكثرون من الكلام عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم يجعلون الإمامة بما تتضمن من ضرورة الخروج تطبيقاً وامتداداً لها^(٥)، على هذه الاختلافات لانتمى موافقة الزيدية للمعتزلة في معظم الأصول.

(١) قال المعتزلة: إن الله خلق الخلق في وقت واحد، غير أن الله أكرم بعض الأشياء في بعض، فالتقدم والتأخر، إنما يقع في ظهورها في أماكنها، دون خلقها واختراعها (الخياط: الانتصار والرد ص ٩٧، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ٢ ص ١٤٠).

(٢) القاضي عبد الجبار: المغنى ج ١٤ ص ٦٠ (تحقيق: مصطفى السقا، مصر ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

(٣) الأشعري: الإبانة ص ٩٧، مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٣٠٠، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ج ١٣ ص ٢٠٦ (تحقيق: أبو العلا عفيفي، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).

(٤) القبلي: العلم الشامخ ص ٣٠٠، زهدى جار الله: المعتزلة ص ١٠-١١.

(٥) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٨٣ وما بعدها (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢)، الصاحب بن عباد: الزيدية ص ٢٤٣ وما بعدها.

الزيدية والإمامية

كانت الإمامية والزيدية في بدء أمرهما حزبا واحدا ثم اختلفتا، فالشيعة تضم فرقتين رئيسيتين هما الإمامية والزيدية^(١)، فيقول المقدسي^(٢): إن الشيعة يجمعهم كلهم الزيدية والإمامية. وقد كان أصل نشأة هاتين الفرقتين واحدا^(٣)، وسنعرض لأوجه الاتفاق والاختلاف في آراء كل منهما مع الآخر.

ذهبت الإمامية إلى القول بالتوحيد، فقالت: إننا نشهد أن الله واحدا ليس كمثله شيء، وأنه الأول قبل كل شيء، والباقي بعد فناء كل شيء... وأنه غير محتاج إلى مكان ولا إلى زمان ولا إلى اسم ولا صفة، ولا شيء من الأشياء على وجه من الوجوه ولا معنى من المعاني^(٤)، وهذا موافق لقول الزيدية بالتوحيد^(٥).

واتفقت الإمامية والزيدية على أن صفات الله هي عين ذاته لا تزيد ولا تنقص. فالله حي بنفسه لا بحياة زائدة عن ذاته، وأنه قادر بنفسه^(٦).

وترى الزيدية أن الله عالم بعلم لاهو هو ولا هو غيره، وكذلك قولهم في سائر صفات الذات^(٧)، وبذلك تقول الإمامية^(٨)، وهما يقولان أن القرآن مخلوق^(٩)، وينفيان رؤية الله في الدنيا والآخرة^(١٠).

(١) الجاحظ: رسائل الجاحظ ج٤ ص ٢١١، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ٨٨، المقدسي: البدء والتاريخ ج٥ ص ١٢٤، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٣٨، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج١ ص ٥٩، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج١ ص ٨.

(٢) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) انظر ص ١٦-١٧ من هذا البحث.

(٤) الشريف المرتضى: إنقاذ البشر من الجبر والقدر ص ٢٦٥ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج١).

(٥) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٠-٧٦، القاسم الرسي: الأصول الخمسة ص ١٤٢، المحلى: الحقائق الوردية ج٢ ص ٨-٩ (مخطوط).

(٦) الأشعري: المصدر السابق ج١ ص ١٤٦-١٤٧، المفيد: أوائل المقالات ص ١٨ (طبعة تبريز ١٣٧٠هـ).

(٧) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٥.

(٨) الخياط: الانتصار ص ١٢٨.

(٩) القاسم الرسي: كتاب العدل والتوحيد، ونفي التشبيه عن الله الواحد الحميد ص ١٠٩-١١٠ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج١)، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١١٤، ٢٥٦، المفيد: أوائل المقالات ص ١٨-١٩، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج١ ص ٢٣.

(١٠) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٠٦، المفيد: المصدر السابق ص ٢٣-٢٤، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وقالت الإمامية بالعدل، وأن الله عدل لا يجور وحكيم لا يظلم، وأنه لا يكلف عباده ما لا يطيقون، ولا يأمرهم بما لا يستطيعون، ولا يتعبدونهم بملايس إليه سبيل، إنه أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين الذي أمرنا بالطاعة وقدم الاستطاعة^(١)، وهذا مشابه لقول الزيدية بالعدل^(٢).

والإمامية تذهب إلى القول بإمامة علي بن أبي طالب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا فصل، وتنفي خلافة كل الذين تقدموه في هذا المنصب^(٣)، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - نص عليه وعينه^(٤)، وإلى هذا القول تذهب إحدى فرق الزيدية وهي الجارودية^(٥).

وتعتقد الإمامية بأفضلية علي، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٦)، وإلى هذا القول تذهب الزيدية^(٧).

وترى الإمامية أن قاتل علي كافر خالد في نار جهنم، وتشاركها الزيدية في هذا الرأي^(٨)، وترى ضرورة محاربة الناس لهم مع علي^(٩).

وقد أنكرت الإمامية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وطعن الجارودية من الزيدية في أبي بكر وعمر^(١٠)، وقال بعضهم بتكفيرهم^(١١).

- (١) الشريف المرتضى: إنقاذ البشر من الجبر والقدر ص ١٤٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢).
- (٢) القاسم الرسي: الأصول الخمسة (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١)، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٠-٨٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢)، المحلى: الحقائق الوردية ج ٢ ص ٨-٩.
- (٣) المفيد: المصدر السابق ص ٣، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٣٥، الشهرستاني: الملل والنحل ج ٢ ص ٢-٤.
- (٤) القاضي عبد الجبار: المغني ج ٢٠ القسم الأول ص ١٢٠، ١٢٥، ١١٤، ابن خلدون: المقدمة ص ١٩٧، ٢٠١، العبر ج ٤ ص ٣.
- (٥) النوبختي: فرق الشيعة ص ٢١، الأشعري: المصدر السابق ج ١ ص ١٤٤، البغدادي: المصدر السابق ص ٢٢-٢٣، الأسفراييني: التبصير في الدين ص ١٦، الشهرستاني: المصدر السابق ج ١ ص ١٦٣-١٦٤، الرسمني: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ٣١، ابن تيمية: المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٥، الجرجاني: التعريفات ص ٦٤، ابن المرتضى: القلائد ص ٤٧.
- (٦) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٠، القاضي عبد الجبار: المغني ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٨٤، الشهرستاني: الملل والنحل ج ٢ ص ٣-٥، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٣٥١.
- (٧) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٨٤، الشهرستاني: المصدر السابق ج ١ ص ١٦٠-١٦١، السمعاني: الأنساب ص ٢٨٣، الكشي: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٧، ابن خلدون: المقدمة ص ١٩٧، القلقشندي: صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٢٧.
- (٨) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٢٨-١٢٩، ج ٢ ص ١٤٥، المفيد: أوائل المقالات ص ١٠.
- (٩) النوبختي: فرق الشيعة ص ١٤.
- (١٠) الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٥٢، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٦٥، الكشي: المصدر السابق والجزء ص ٣٧.
- (١١) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٨٥.

وتعتقد الإمامية برجعة الإمام الثاني عشر إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة ليملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً^(١)، ويشاركهم في هذا القول الجارودية^(٢).

وأما الآراء المتعارضة بين الإمامية والزيدية، فقد أنكر الإمام زيد القول بالبداء لأنه ينكر إطلاع أحد على الغيب، ولكن الإمامية نسبوا إلى أئمتهم معرفة الغيب، وإذا خابت هذه التنبؤات قالوا بالبداء، أي أن الله غير قضاءه المعلق لمصلحة يعلمها الله^(٣).

وقالت الإمامية بعصمة الأئمة عن الصغائر والكبائر^(٤)، ويزعمون أن الرسول جائز عليه أن يعصى الله، فأما الأئمة فلا يجوز عليهم ذلك، لأن الرسول إذا عصى فالوحي يأتيه من قبل الله والأئمة لا يوحى إليهم^(٥)، وقالوا إن الأئمة لا يخرج عن علمهم شيء من أمر الدين ولا من أمر الدنيا^(٦)، ولكن الزيدية قالت بعدم عصمة الأئمة^(٧).

لم يشترط الإمامية الخروج لصحة الإمامة، وقالوا بالتقية^(٨)، ولكن الزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور، وإزالة الظلم وإقامة الحق^(٩)، وتشترط الخروج لصحة الإمامة، وترفض التقية^(١٠).

(١) المفيد: المصدر السابق ص ٥٠.

(٢) الأشعري: المصدر السابق ج ١ ص ١٤١-١٤٢، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٥٢، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٨٤، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٣، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ١٣٧، الأسفرايني: التبصير في الدين ص ١٦-١٧، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٣، الرسعني: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ٣١-٣٢.

(٣) الخياط: الانتصار ص ٣٦، ١٩١، النوبختي: فرق الشيعة ص ٥٧، ٦٤-٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٦٠.

(٤) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٢١، الصاحب بن عباد: الزيدية ص ١٥٩-١٨٧، الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٥٦ (مخطوط)، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ٧٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٢٨، ج ٢ ص ١١٣ ومابعدا.

(٥) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٢٢.

(٧) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٣٦، الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص ١٥٩، الهاروني: المصدر السابق ص ١٢٩، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص ٢٢٨.

(٨) النوبختي: المصدر السابق ص ٦٥، الأشعري: المصدر السابق ج ١ ص ١٢٩، ج ٢ ص ١٦٢، ابن تيمية: المصدر السابق ج ٢ ص ١٠٤.

(٩) الأشعري: المصدر السابق ج ١ ص ١٥٠، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص ٨٧، ١٠٤-١٠٥.

(١٠) ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص ٦٢٣، العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط)، الهاروني: المصدر السابق ص ٥١ (مخطوط)، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ٧٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٣١، ابن خلدون: المقدمة ص ١٩٧-١٩٨، العبر ج ١ ص ١٦٥.

الزيدية والحياة الأدبية

لقد أغنت حركة الزيدية الأدب العربي إلى حد كبير، وكان الأدب الناتج عنها أدبا غزيرا قويا، وكان للزيدية عاطفتان بارزتان قويتان يرجع إليهما النتاج الأدبي الزيدي، عاطفة الغضب، وعاطفة الحزن.

فأما عاطفة الغضب فإنهم اعتقدوا أن الأمويين والعباسيين سلبوهم حقهم، وأخذوه منهم ظلما وعدوانا، وخرج زيد بن علي ليطالب بهذا الحق المسلوب^(١)، وغضب الزيدية لذلك، ودعاهم هذا الغضب أن يقولوا كثيرا في هجاء غاصبهم وفي شرح مظلمتهم، وإظهار حججهم، وأما عاطفة الحزن فقد عامل الأمويون والعباسيون رجال الزيدية بالعنف، فقتل الأمويون زيد بن علي وصلبوه وأحرقوه، ثم ذروه في الفرات^(٢)، وتبعوا ولده يحيى بن زيد حتى قتلوه^(٣).

وعمل العباسيون أيضا على التخلص من الزيدية بحبس بعضهم في السجون وحرمانهم من النور والهواء والأكل والماء. مثل عبد الله بن الحسن وأهل بيته^(٤)، ويحيى

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٨١، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٩٩.

(٢) ابن حبيب: المحبر ص ٤٨٣، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٣٠، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٥ ص ٢٢٥، السعدي: مروج الذهب ج٣ ص ٢٢٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٣-١٤٤، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٨، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٠٥، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج١ ص ١٥٩.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٢٨ وما بعدها، السعدي: مروج الذهب ج٣ ص ٢٢٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥٢ وما بعدها، المحلي: الحقائق الوردية ج١ ص ١٥٢ وما بعدها.

(٤) حبس الخليفة المنصور عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ومن كان معه من أهل بيته بالهاشمية حتى مات في حبسه (الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٨٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج٩ ص ٤٣١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٥ ص ٣٨٩، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٣٠، ابن خلدون: العبر ج٤ ص ٣، المقرئ: النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ص ١٠١ «تحقيق: حسين مؤنس، طبعة دار المعارف»، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٤٩ (مخطوط)).

بن عبد الله^(١)، وقتل البعض الآخر مثل محمد النفس الزكية^(٢)، وإبراهيم بن عبد الله^(٣)، وغيرهم.

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٩٠، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٥ ص ٩٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٤٣، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى ج١ ص ٣٠٦.

(٢) الزبيرى: نسب قريش ج١ ص ٥٣، الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٥٩٧، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٥ ص ٢٤٢، المقدسى: البدء والتاريخ ج٦ ص ٨٥، المسعودى: التنبيه والإشراف ص ٢٩٥، المحلى: الحدايق الوردية ج١ ص ١٦٦ (مخطوط).

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ج٢ ص ٣٧٧، الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٩، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٢ ص ٣-٤.

أولا: النشر:

● الخطب والمواظ:

نشطت الخطابة السياسية، واتخذتها الثورة العباسية أدواتها في بيان حق العباسيين في الحكم، فمضوا يؤكدون في خطبهم أنهم أصحاب هذا الحق، فهم الذين قضوا على الأمويين، على نحو ما يتضح في خطبة الخليفة أبو العباس أبو عبد الله (١٣٢/١٣٦ هـ) (٧٤٩/٨٥٣ م)، وفيها نراه يتحدث عن رحمهم وقرابتهم للرسول صلى الله عليه وسلم تاليا من القرآن بعض الآيات الخاصة بأهل بيت النبوة مثل قوله تعالى^(١): «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»، وقوله تعالى^(٢): «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»، وقوله تعالى^(٣): «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»، ويقول^(٤): «الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه فكرمه، وشرفه وعظمه، واختاره لنا وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه، وحصنه والقوام به والذابين عنه، والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى، وجعلنا أحق بها وأهلها، وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته، وأنشأنا من آبائه، وأثبتنا من شجرته، واشتقنا من نبعته، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ماعتنا، حريصا علينا بالمؤمنين رؤوفا رحيما، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع)، ثم يوضح الخليفة أبو العباس جهود العباسيين في القضاء على الدولة الأموية مما يعطيهم الحق في الخلافة فيقول^(٥): (ثم وثب بنو حرب ومروان، فابتزوها وتداولوها بينهم، فجاروا فيها، واستأثروا بها، وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حيناً حتى أسفوه، ولما أسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا... وماتوا فبقينا أهل البيت إلا بالله)، ثم يؤكد عم الخليفة أبو العباس وهو داود بن علي هذا الحق في خطبته له بقوله^(٦): (ورجع الحق إلى نصابه، في أهل بيت

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٢) سورة الشورى، آية: ٢٣.

(٣) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٤٢٥.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٢٦.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٢٦-٤٢٧.

نبيكم، أهل الرأفة والرحمة بكم، والعطف عليكم،..... لكم ذمة الله تبارك وتعالى، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وذمة العباس رحمه الله، أن نحكم فيكم، بما أنزل الله، ونعمل فيكم بكتاب الله، ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وحينما خرج محمد النفس الزكية على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة (١٤٥هـ/ ٨٦٢م) خطب أهل المدينة موضحاً أنه يسير على طريق زيد بن علي فقال^(١):
(والله لقد أحيا زيد بن علي مادثر من سنن المرسلين، وأقام عمود الدين إذا اعوج، ولن ننحوا إلا أثره، ولن نفتبس إلا من نوره، وزيد إمام الأئمة، وأولى من دعا إلى الله بعد الحسين بعد علي).

ثم يخرج أيضاً إبراهيم بن عبد الله أخو النفس الزكية على العباسيين في البصرة (١٤٥هـ/ ٨٦٢م) وتقضى الدولة على محمد النفس الزكية بواسطة جيش تحت قيادة عيسى بن موسى^(٢)، ويعلم أخوه إبراهيم بقتله، فيخطب في الناس قائلاً^(٣): (اللهم إنك تعلم أن محمداً إنما خرج غضباً لك، ونفياً لهذه المسودة، وإيثاراً لحقك، فارحمه وأغفر له، واجعل الآخرة خير مرد له، ومنقلب من الدنيا).

وبعد أن ظهر إبراهيم بن عبد الله في البصرة (١٤٥هـ/ ٨٦٢م)، وانضم إليه كثير من الزيدية والمعتزلة^(٤)، وقف خطيباً على منبرها وقال ناصحاً أهلها^(٥): (أيها الناس إني وجدت جميع ما يطلب العباد من جسيم الخير عند الله في ثلاث، في المنطق والنظر

(١) المحلى: الحدائق الوردية ج١ ص ١٥٧ (مخطوط) بدار الكتب.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٩٧، ٦٣٧، المقدسي: البدء والتاريخ ج٦ ص ٨٥، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ج٣ ص ٣٠٧، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٤٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٩.

(٣) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٣٤٢.

(٤) أبو القاسم البلخي: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ١١٧، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٢٩٤، البغدادي: المصدر السابق ص ٢٣١، ابن المرتضى: النية والأمل ج١ ص ٤٢-٤٣.

(٥) المحلى: المصدر السابق ج١ ص ١٧٠.

والسكوت، فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكر فهو سهو، وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو غفلة، فطوبى لمن كان منطقته ذكرا، ونظره اعتبارا، وسكوته تفكرا، ووسعته بيته، وبكى على خطيئته، وسلم المسلمون منه).

وفى عهد الخليفة المأمون (١٩٨/٢١٨ هـ) (٨١٣/٨٣٣ م) خرج على الدولة العباسية أبو السرايا السرى بن منصور الشيباني بالكوفة سنة (١٩٩ هـ / ٨١٥ م) باسم ابن طباطبا العلوى^(١)، يدعو للرضا من آل محمد^(٢) ثم قال: (من كان هاهنا من الزيدية فليقم إلى، فقام الناس إليه فخطبهم خطبة ذكر فيها أهل البيت وفضلهم وماخصوا به، وذكر فيها ظلم الناس لهم فقال^(٣): (أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه، فما يقعدكم عمن أدر كتموه ولحقتموه؟ وهو غدا خارج طالب بثأره وحقه، وتراث آبائه، وإقامة دين الله، ومايمنعكم من نصرته ومؤازته؟).

ومن الخطب الدينية للزيدية خطبة للإمام القاسم الرسى يقول فيها^(٤): (استعصم الله بعصمته التى لانتك، واسترشد به إلى السبيل الذى ينجو به من الردى من هلك، واستوهبه التوفيق لهدايته، والحظ الوافر من طاعته، وارغب اليد من إلهام حكمته، واجتنب معصيته). وقد عمل الخليفة المأمون على مصالحة العلويين، واختار لولاية عهده عليا بن موسى بن جعفر الصادق^(٥)، ثم طلب الخليفة المأمون منه أن يخطب الناس فقال^(٦): (بعد حمد الله والثناء عليه، إن لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكم علينا حق به، فإذا أدبتم إلينا ذلك، وجب علينا الحق لكم).

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٨ ص ٥٢٨، ابن إياس: تاريخ الموصل ص ٣٣٤، المسعودى: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٦، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٧٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ١٧٣، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ٣١٧، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٢٤٢.

(٣) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٢٢-٥٢٣.

(٤) المحلى: الحقائق الوردية ج ٢ ص ٦ (مخطوط).

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٥٤ ومابعدها، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص ٢٧-٢٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٦٩، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧.

(٦) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٦٤.

● الرسائل السياسية والأدبية:

بعد قيام ثورة محمد النفس الزكية (١٤٥هـ/ ٨٦٢م) على العباسيين أخذ محمد النفس الزكية والخليفة أبو جعفر المنصور يتكاتبان كما أسلفنا في الباب الثاني^(١)، وكان كل منهما يؤكد حقه في الخلافة، وإرثها عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ويشهر كل منهما السلاح في وجه صاحبه، كما يشهران الخطب ويرسلان سهام القول^(٢)، فيقول محمد النفس الزكية في إحدى رسائله^(٣): «إنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية^(٤)، وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم، إن الله اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، ومن السلف أولهم إسلاما على، ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة، وأول من صلى القبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن هاشما ولد عليا مرتين^(٥)، وأن عبد المطلب ولد حسنا مرتين^(٦)، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين، وإنني أوسط بنى هاشم نسبا وأصرحهم أبا، فما زال الله يختار لى الآباء والأمهات في الجاهلية والإسلام، حتى اختار لى فى النار، فأنا ابن أرفع الناس درجة فى الجنة، وأهونهم عذابا فى النار^(٧)، وأنا ابن خير الأخيار، وابن خير الأشرار، وابن خير أهل الجنة، وابن خير أهل النار».

فيرد الخليفة أبو جعفر على رسالة النفس الزكية مفندا حججه حجة حجة ليثبت أحقية العباسيين فى الخلافة فيقول^(٨): «لقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة، فأنزل

(١) انظر ص ١١٨-١٢٣ من هذا البحث.

(٢) المبرد: الكامل فى الأدب جـ ١ ص ٣١٣ ومابعدا، جـ ٢ ص ٣٨٣ ومابعدا.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٧ ص ٥٦٧-٥٦٨.

(٤) يعنى أم أبى طالب بن عبد المطلب.

(٥) يعنى على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وعلي بن العباس بن الحسين بن على بن أبى طالب.

(٦) يعنى جده وأبا جده، فهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب.

(٧) يعنى جده أبا طالب.

(٨) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٧ ص ٥٦٩.

الله عز وجل: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(١)، فأندبرهم ودعاهم، فأجاب اثنان أحدهما أبي، وأبى اثنان أحدهما أبوك، وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذابا، وابن خير الأشرار، وليس في الكفر بالله صغير، ولا في عذاب الله خفيف ولايسير، ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار، وسترده فتعلم، «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^(٢)، وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي، وأن هاشما ولده مرتين، ومن فاطمة أم حسن، وأن عبد المطلب ولده مرتين، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين، فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يلده هاشم إلا مرة، ولا عبد المطلب إلا مرة).

وتعتبر هذه الرسائل التي تبودلت بين محمد النفس الزكية وأبي جعفر المنصور الخليفة العباسي، أهم وأطرف وجه للعلاقات العباسية العلوية في العصر العباسي الأول، فقد عكست آراء زعيمين متنافسين حول مشكلة الخلافة^(٣).

ثم يخرج يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠/١٩٣ هـ) (٧٨٦/٨٠٨ م)، ويذهب إلى بلاد الديلم ويقوى أمره ويتبعه الكثير من الناس^(٤)، فيرسل إلى الخليفة الرشيد رسالة يوضح فيها حق الزيدية في الخلافة ويفند دعاوى العباسيين في أحقيتها يقول^(٥): (حين ظهر الفساد في البر والبحر شرى زيد بن علي عليه السلام نفسه، فما لبث أن قتل ثم صلب، ثم أحرق، وأخذنا عليكم ميثاقا لمهدينا محمد بن عبد الله النفس الزكية فنكتهم عند ذلك، وادعيتهم من إرث الخلافة مالم

(١) سورة الشعراء: آية: ٢١٤.

(٢) سورة الشعراء، آية: ٢٢٧.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٦-٥٧١.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠٨، الطبري: المصدر السابق ج ٨ ص ٢٤٢، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٥، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٨٩، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٥٣، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٦٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩٠، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٥٦، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٠٦، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ٣٨٨.

(٥) المحلي: الحداثق الوردية ج ١ ص ١٨٥-١٨٦ (مخطوط).

تكونوا تدعونه قديما ولا حديثا، ولا ادعاه أحد لکم من الأمة، إلا تقولوا كاذبا، فها أنتم الآن تبغون دين الله عوجا، وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلا واجتياحا، والأميرين بالمعروف صلبا واستباحا، فمتى ترجعون وأنى تؤفكون).

وحينما أقام الناصر الأطروش بالديلم يدعو الناس إلى الإسلام على مذهب الإمام زيد بن علي^(١)، كتب إلى أحد أهلها يبين له دعوته التي يدعو الناس إليها فقال^(٢): (لقد بلغك أعزك الله ما أدعو وأهدى إليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحياء لما أميت من كتاب الله تعالى، ودفن من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن محصت أى التنزيل عارفا بها، منها تفصيل وتوصيل، ومحكم ومتشابه، ووعد ووعد، وقصص وأمثال، أخذا باللغة العربية التي بمعرفتها يكون الكمال، مستنبطا للسنة من معادنها، مستخرجا للممكنات من مكائنها، منيرا لما ادلهم من ظلمها، معلنا لما كتم من مستورها).

وقد كان صاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) أشهر وزراء البويهيين^(٣) فكتب إلى الأمير عضد الدولة البويهى يبشره ويهتته بالفتح والنصر فقال^(٤): (كتابنا - أدام الله عزك - من المعسكر بظاهر استراباز، وقد أنزل علينا النصر، وسهل لنا بعلو جد مولانا الملك السيد العلو والقهر، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على النبي محمد وآله وصحبه أجمعين).

(١) المسعودى: مروج الذهب ج٤ ص ٣٧٥، ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٣، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٥٤، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٢، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٣٦٧، المقدسى: الرد على الرافضة ص ٧٢، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٧٩ (مخطوط) بالجامع الأزهر.

(٢) المحلى: الحدايق الوردية ج٢ ص ٣١ (مخطوط) بدار الكتب.

(٣) الأنبارى: نزهة الألبا فى طبقات الأدبا ص ٣٩٧-٣٩٨، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٧ ص ١٧٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ ص ٢٢٩، التويرى: نهاية الأرب ج٣ ص ٩٧، الصفدى: الوافى بالوفيات ج٩ ص ١٢٥-١٢٧، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب ج٣ ص ١١٣، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٣٢٦-٣٦٠.

(٤) صاحب بن عباد: رسائل صاحب بن عباد ص ٣ (صححها وقدم لها: عبد الوهاب عزام وشوقى ضيف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى ١٣٦٦هـ).

وصفوة القول، فإن الزيدية لم يتأثروا بالثقافة اليونانية التي تأثر بها المعتزلة، واستطاعوا بمقدرة فائقة أن يلائموا بين الثقافة الإسلامية الواضحة والثقافة الهلينية المعقدة، ولم يكن للزيدية في نشرهم اتجاه للمناظرات الكلامية والجدل التي تعتمد على البراعة في استخدام الدليل والمنطق في إفحام الخصم وإلزامه الحجة^(١)، ولم تبرز في أدبهم ظاهرة المرح والتفكه كالمعتزلة، بل كان أدبهم يدور حول الحق المسلوب وطلبه، والإرث وغصبه، ثم سيكون على حق ضاع، ودم أريق، وحرمان انتهكت وبيوت دمرت، وجثث صلبت ثم أحرقت وذريت.

(١) طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة جـ ٢ ص ١٥٤.

ثانياً: الشعر:

كان لاضطهاد الأمويين والعباسيين لرجال الزيدية أن اصطبغ شعرهم بالحزن العميق، والنوح والبكاء، وذكر المصائب والآلام، وكانت القصائد الباكية، صدى للدماء المسفوحة، والجثث المطروحة.

فحينما بعث هشام بن عبد الملك إلى زيد بن علي وإلى داود بن علي واتهمهما أن يكون عندهما مال لخالد بن عبد الله القسري حين عزله، قال الشاعر كثير السهمي متأثراً بالاهانات التي لحقت بزيد^(١):

يَأْمَنُ الظُّبَى وَالْحَمَامُ وَلَايَا .. مَنْ ابْنُ النَّبِيِّ عِنْدَ الْمَقَامِ
طَبِيتُ بَيْتاً وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا .. أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ
رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .. كَلِمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامِ
حَفِظُوا خَاتِماً وَجَزَاءَ رِذَاءِ .. وَأَضَاعُوا قَرَابَةَ الْأَرْحَامِ

ولما خرج زيد بن علي على هشام بن عبد الملك وقتل، وانهزم أصحابه، قال سلمة بن الحر بن يوسف بن الحكم^(٢):

وَأَمْتَنَا جَحَاجِحٌ مِنْ قُرَيْشٍ .. فَأَمْسَى ذَكَرَهُمْ كَحَدِيثِ أُمَسٍ
وَكُنَّا أَسْ مَلِكُهُمْ قَدِيمًا .. وَمَا مَلِكٌ يُقَوْمُ بِغَيْرِ أَسٍ
ضَمْنَا مِنْهُمْ ثَكْلًا وَحَزْنَا .. وَلَكِنْ لَا مُحَالَةَ مِنْ تَأْسِي

وبعد أن دفن زيد بن علي أخرجه الأمويون وصلبوه وبقيت جثته مصلوبة إلى أن مات هشام بن عبد الملك^(٣)، فقال حكيم بن عياش الكلبي شاعر بني أمية^(٤):

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جَذَعٍ نَخْلَةٍ .. وَلَمْ أَرْ مَهْدِيًّا عَلَى الْجَذَعِ يُصَلِّبُ

(١) الزبيرى: نسب قريش جـ ٢ ص ٦٠-٦١، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ ٢ ص ٢٢-٢٣.

(٢) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص ٢٣.

(٣) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٢٤٨.

(٤) المسعودي: مروج الذهب جـ ٣ ص ٢١٩، المازندراني: مناقب آل أبو طالب ص ٣٦٠ (المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٧٦هـ)، المحلى: الحقائق الوردية جـ ١ ص ١٥٠، المقرئ: النزاع والتخاصم ص ٣١.

وكان لمقتله وصلبه رنة حزن وأسى في شعر الزيدية، فبكوه معولين منذرين من مثل قول الفضل بن العباس بن الحرث بن عبد المطلب^(١):

ألا ياعين لاترقى وجودى	بدمعك ليس ذا حين الجمود
غداة ابن النبی أبو حسين	صليب بالكناسة فوق عود
يظل على عمودهم ويمسى	بنفسى أعظم فوق العمود
تعدى الكافر الجبار فيه	فأخرجهُ من القبر اللحد
وكيف تَضُنُّ بالعبرات عيني	وتطمعُ بعد زيد في الهجود
وكيف لها الرقاد ولم ترائي	جياذ الخيل تعدو بالأسود
تجمع للقبائل عن معد	ومن قحطان في حلق الحديد
كتائب كلما أردت قتيلاً	تنادت أن إلى الأعداء عودى
بأيديهم صفائح مُرهفات	صوادمُ أُخلصت من عهد هود
بها نسقى النفوس إذا التقينا	ونقتل كل جبار عنيد
ونحكم فى بنى الحكم العوالى	ونجعلهم بها مثل الحصيد
وإن تمكن صروف الدهر منكم	وما يأتى من الأمر الجديد
نجازيكم بمـا أوليتمونا	أو نزيد على المزيـد
ونترككم بأرض الشام صرعى	وشتى من قتيل أو طريد

ولما مات هشام بن عبد الملك طلى الأمويون جسمه بالصبر لثلايل^(٢)، فوجده العباسيون لما نبشوا قبره كما دفن، فأخرجوه من قبره، وصلبوه، ثم قاموا بضربه وحرقه^(٣)، فقال بعض شعراء ذلك العصر فيه^(٤):

وكم صون جسم كان فيه هلاكه كما ضرَّ بالتصبير جسم هشام

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٨-١٥٠.

(٢) المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٥٠ (مخطوط).

(٣) الطبرى: المنتخب من ذيل المذيل ص ٦٤٤، المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٣ ص ٢٧١، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وعلى هذه الصورة من اللوعة والحزن كان بكاء الشيعة لزيد بن علي وحسرتهم على قتله ونش قبره والتلعب بجسده، فقاموا برثائه، وكان بعض من رثاه يلتفت إلى خذلان أهل الكوفة له واعتذارهم عن نصرته بحجة أن يوسف بن عمرا احتجزهم في المسجد^(١)، فيقول أبو ثميلة الأبار في ذلك^(٢):

أبا الحسين أعاد فقدك لوعة	من يلق مالقيت منها يكمد
فغدا السهاد ولو سواك رمت به	الأقدار حيث رمت به لم يشهد
والناس قد أمنوا، وأل محمد	من بين مقتول وبين مشرد
نصب إذا ألقى الظلام ستوره	وقد الحمام، وليلهم لم يرقد
ياليت شعري والخطوب كثيرة	أسباب موردها ومالم يورد
ماحجة المستبشرين بقتله	بالأمس أو ماعذر أهل المسجد

وحيثما خرج زيد بن علي على هشام بن عبد الملك أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر^(٣)، فقتل وصلب وأحرق وذرى في الفرات^(٤)، أثار ذلك شجون بعض الشعراء فرثاه الصاحب بن عباد بقوله^(٥):

بدا من الشيب في رأسى تفارق	وحان للهو تمحيص وتطليق
هذا فلا لهو مع هم يعوقنى	بيوم زيد وبعض الرسم تعويق
لما رأى أن حق الدين مطرح	وقد تقسمه نهب وتمحيق

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ١٨٤، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٩، المحلى: الخدائق البوردية ج١ ص ١٤٥-١٤٦، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٧، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ١٠٠، المقرئى: الخطط ج٢ ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٠-١٥١، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٥٠.

(٣) الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٣، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٠٥.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٣٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٤، المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ٢٢٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٦ ص ١١١، ابن الطقطقى: المصدر السابق والصفحة، ابن العماد الخبلى: شذرات الذهب ج١ ص ١٥٩.

(٥) المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٥١.

وأن أمر هشام في تفرعنه يزداد شراً وأن الرجس زنديق
قام الإمام بحق الله تنهضه محبة الدين إن الدين موثوق
يدعو إلى مادعا أبأؤه زمناً إليه وهو بعين الله مرموق
ابن النبي نعم وابن الوصي نعم وابن الشهيد نعم والقول تحقيق
لم يشفهم قتله حتى تعاوره قتل وصلب واحراق وتغريق

وكان قائد شرطة يوسف بن عمر خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني هو الذي نبش قبر زيد بن علي وصلبه^(١)، وقد تأثر لذلك الشاعر السيد الحميري^(٢) فقال في ذلك^(٣):

بت ليالى مُسهداً ساهراً الطرف مُقصداً
ولقد قلتُ قولةً وأطلتُ التَّبلداً
لعنَ الله حَوْشَباً وخراشاً ومزیداً
ویزیداً فإنه كان أغتني وأعندا
ألف ألف وألف ألف ف من اللعن سَرمدا
إنهم حاربوا الإله وه وأدوا محمداً
شـرکـوا فی دم المظہر زید تعندا

وحينما قتل زيد بن علي كتب هشام بن عبد الملك إلى عامة بني هاشم يذكر ماصنع زيد، وسوء رأيه، ويعتذر عن قتله، فأجابه الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب بقوله^(٤):

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٩٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٤ ص ٢٤٨.

(٢) السيد الحميري: هو اسماعيل بن زيد بن ربيعة الحميري، وكان شاعراً مطبوعاً مكثراً، وكان غالباً من الشيعة، يكثر من رثاء الحسين بن علي، وهو على مذهب الكيسانية، وقد أفرط في سب الصحابة، وكان يقول بالرجعة (ت ١٧٣ هـ / ٧٨٩ م)، (التوبختي: فرق الشيعة ص ٢٩، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٢ ص ٢٤٧، البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٣٠، ابن حزم: الفصل ج٤ ص ٧٨، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٥٤، ابن واصل الحموي: تجريد الأغاني ج١ ص ٨٧٣ «تحقيق: د. طه حسين إبراهيم الإيباري، القاهرة، مطبعة مصر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م»، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٢ ص ٢٩، ٦٨، ٧٤).

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) ابن إياس: تاريخ الموصل ص ٤٤-٤٥.

مَهْلًا بَنَى عَمَّا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَنْبَشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونًا
لَا تَجْمَعُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا وَنَكْرَمَكُمْ وَأَنْ نَكْفِ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونَا
فلما قرأ هشام هذه الأبيات قال: صدق الفضل بن عباس.

وقد حدثت مناقضة بين شاعر من شعراء الأنصار وأحد شعراء الزيدية على أثر وصول رأى زيد بن على إلى المدينة، فقد حمل الشاعر الأنصارى على زيد بن على حملة شعواء قال فيها:

أَلَا يَنَاقِضُ الْمِثْلَا قِ أَشْرَ بِالذِي سَاكَ
لَقَدْ أَخْلَفَ إِبْلِيسَ الْـ ذِي قَدْ كَانَ مَنَّاكَ

فلما قيل له: ويلك، أتقول هذا لمثل زيد؟ قال: إن الأمير غضبان وأردت أن أرضيه، فرد عليه شاعر الزيدية بقوله:

أَلَا يَا شَاعِرَ السُّوءِ لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَفَّاكَ
أَشْنَمُ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ هَ يُرْضَى مَنْ تَوَلَّاكَ
أَلَا صَبَّحَكَ اللَّهُ بِخَزَى ثَمَ مَسَّاكَ
وبوم الحشر لا شكَّ بَأَنَّ النَّارَ مَثْوَاكَ^(١)

وشاع في رثاء زيد بن على الندم على خذلانه وعدم نصرته، كما جاء في شعر الكميث بن زيد^(٢)، من مثل قوله:

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ١٩٠.

(٢) هو الكميث بن زيد الأسدي (ت ١٢٦هـ/ ٧٤٣م) وقد قتله يوسف بن عمر الثقفى فى خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك قبل أن يتولى مروان بن محمد، وقد نشأ فى الكوفة، وهو شاعر الزيدية، وكان حجة فى اللغة ورواية الشعر والأنساب والأيام، وكان محبا لأهل البيت وعرفوا منه ذلك فأحبوه وقدروه، ومن أشهر قصائده «الهاشميات» (الكميت: الهاشميات ص ١٥٨ «طبعة ليدن ١٩٠٤م»، الجمحى: طبقات فحول الشعراء ج١ ص ٣١٨-٣١٩ «شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م»، الجاحظ: البيان والتبيين ج١ ص ٤٥ «مكتبة الخانجى، تحقيق: عبد السلام هارون»، الأصفهاني: الأغاني ج٨ ص ٢٦٥-٢٨٩ «تحقيق: إبراهيم الإيبارى، طبعة الشعب ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م»، الذهبى: سير أعلام النبلاء ج٥ ص ٣٨٨-٣٨٩، العصامى المكي: سبط النجوم العوالى ج٣ ص ٢١٢).

دَعَانِي ابْنُ الرَّسُولِ فَلَمْ أُجِبْهُ أَلْهَفْنِي لَهْفَ لِقَلْبِ الْفَرُوقِ
حِذَارَ مَنِيَّةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا وَهَلْ دُونَ الْمَنِيَّةِ مِنْ طَرِيقٍ؟^(١)
وقد كان زيد كتب إلى الكميت عند خروجه أن أخرج معنا، ألسن القائل:
مَا أَبَالِي إِذَا حَفِظْتَ أَبَا الْقَا سَمِ فَيَكُم مَلَامَةُ اللِّوَامِ
فكتب إليه الكميت يقول:

تَجُودُ لَكُمْ نَفْسِي بِمَا دُونَ وَثِيَّةٍ تَظَلُّ لَهَا الْغُرْبَانُ حَوْلِي تَحْجَلُ^(٢)

ويكاد يكون ديوان «الهاشميات» الذي نظمته الكميت تقريراً خالصاً لعقائد الزيدية، فهو فضلاً عن عرضه لمبادئ الزيدية بقررها تقريراً قوامه الجدل والاحتجاج، فحينما رفض زيد بن علي التبرؤ من أبي بكر وعمر، وأنكر على الرافضة ذلك^(٣)، تبعه الكميت في نصرة هذا المبدأ، وتوقف عن الحكم بكفر الخلفاء، تاركاً ذلك لله مع إنكار سبهم، فقال^(٤):

أَهْوَى عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَرْضَى بِشْتَمِ أَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ
وَلَا أَقُولُ إِذَا لَمْ يُعْطَا فِدْكَأً بِنْتُ النَّبِيِّ وَلَا مِيرَاثَهُ كَفَرَأً
اللَّهُ يُعَلِّمُ مَاذَا يَأْتِيَانِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذْرِ إِذَا اعْتَذَرَا

وكان زيد بن علي لا يقيد الخلافة بفرع الحسين بن علي فقط بل يطلقها في أبناء فاطمة كلهم^(٥)، ويشترط في الإمام أن يكون عالماً زاهداً شجاعاً سخياً^(٦).

(١) الكميت: الهاشميات ص ١٥٧، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ٥٠.

(٢) الكميت: المصدر السابق ص ١٣٧، الأصفهاني: الأغاني ج ١٥ ص ١٢١.

(٣) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد ج ٢ ص ٨١، أبو القاسم البلخي: فضل الاعتزال ص ٢٢٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢١، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٤، ابن شاذان الكتيبي: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٦، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٠٥.

(٤) الكميت: الهاشميات ص ١٥٦.

(٥) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد ج ٢ ص ٧٦، ابن النديم: الفهرست ص ٢٥٣، العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط)، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٥١-٦٦ (مخطوط)، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٥٩-١٦٠، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، ج ٤ ص ٣، المقدمة ص ١٩٧، ٢٠٠، القلقشندي: صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٢٨، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٦) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٠، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وهذه الصفات يذكرها الكميت كثيرا من قوله^(١):

الحماة الكفاة في الحرب إن لف ضرام وقوده بضرام
والغيوث الذين إن جفل النا س فمأوى حواضن الأيتام
غالبين هاشميين في الع لم ربوا من عطية العلام
وهم الأخذون من ثقة الأ مر بتقواهم عرى لا انفصام
ومن العقائد الدينية التي قال بها الزيدية «العدل» كأصل من أهم أصولهم^(٢)، ويقرر الكميت هذه الصفة في هاشمياته، ويذكر اتصاف الأئمة الزيدية بها، ويقارن بين عدلهم وجور بنى أمية، الذين لا يتقون الله في رعاية أمور المسلمين، بل يعاملونهم معاملة الأنعام، وهو يريد بتلك المقارنة هدم نظام الأمويين، فيقول^(٣):

بل هوأى الذى أحس وأبدى لبنى هاشم فروع الأنام
القرييين من ندى البعيدين من الجور فى عرى الأحكام
راجحى الوزن كاملى العدل فى السيرة طيين بالأمور الجسام
ساسة لا كمن يرى رعية النا س سواء ورعية الأنعام
لاعبد المليك أو كولىد أو سليمان بعد أو كهشام

ويفخر الكميت بحبه لبنى هاشم ويظهر ذلك فى قوله^(٤):

بأى كتاب أم بأية سنة ترى حبه عاراً على وتحسب

ويقرر الكميت فى شعره مسألة وصاية الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عمه على بن أبى طالب يوم غدیر خم^(٥)، وهى عقيدة عند الشيعة، ولكن الكميت لا يقول أن أبا بكر

(١) الكميت: الهاشميات ص ٢، المحلى: الحداثق الوردية ج ٢ ص ٢٠٢ (مخطوط) بدار الكتب المصرية.

(٢) القاسم الرسى: الأصول الخمسة ص ١٤٢، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧١، المحلى: المصدر السابق ج ٢ ص ٨ (مخطوط).

(٣) الكميت: الهاشميات ص ٢-١١، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٤) الكميت: الهاشميات ص ٣٢، المحلى: الحداثق الوردية ج ٢ ص ٢٠١ (مخطوط).

(٥) النويختى: فرق الشيعة ص ٧٢، القاضى عبد الجبار: المغنى ج ٢٠ قسم ١ ص ١٤-١٤٥، ياقوت الحموى: معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨٩، ج ٤ ص ١٨٨، المقرئى: الخطط ج ١ ص ٤٩٢، اتعاط الحنفا ص ١٤٢.

وعمر قد غصباه حقه، وإنما شرط الوصية بالطاعة، حتى لا يتعارض ذلك مع عقائد الزيدية فيقول^(١):

ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا
ثم يشن الكميته هجومه على يوسف بن عمر الذي قتل زيد فيقول^(٢):
يَعَزُّ عَلَى أَحْمَدَ بِالذِي أَصَابَ ابْنَهُ أَمْسٌ مِنْ يُوسُفَ
خَبِيثٌ مِنَ الْعُصْبَةِ الْأَخْبِيثِ وَإِنْ قُلْتَ زَانِينَ لَمْ أَقْذِفْ
ويندد بظلم الحكام وبعدهم عن سنن الدين وتعطيل أحكامه فيقول^(٣):
وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ حَتَّى كَأَنَّا عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الَّتِي نَنْتَحِلُ
كَلَامَ النَّبِيِّنَ الْهُدَاةِ كَلَامُنَا وَأَفْعَالُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفْعَلُ

ولقى يحيى بن زيد مصير أبيه، وكان نصر بن سيار عامل خراسان قد دفعه إلى التنقل من مكان إلى آخر ثم قبض عليه، وصادف ذلك وفاة هشام، فأمر الوليد بن يزيد بإطلاق سراحه، ولكن نصر بن سيار كان قد جعله في سلسلة، وضيق عليه تضيقاً شديداً قبل أن يطلق سراحه بأمر الخليفة^(٤)، وفي هذا يقول رجل شيعي من بني ليث يذكر ماصنع يحيى^(٥):

أليس بعين الله ماتصنعونه عشية يحيى موثق في السلاسل
ألم تر ليثاً ما الذي حتمت به لها الويل في سلطانها المترايل
لقد كشف للناس ليث عن استها أخيراً وصارت ضحكة في القبائل
كلاب عوت لا قدس الله أمرها فجاءت بصيد لا يحل لأكل

ثم خرج محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم على الخليفة المنصور ولكنهما قتلا، فرثاهم بعض الشيعة بقوله^(٦):

(١) الكميته: الهاشميات ص ١٥٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٥٧.

(٣) المصدر السابق ص ٢٣.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥٣-١٥٤، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٥٢ (مخطوط).

(٥) الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٥٥.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ٣٨٥، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٧٤ (مخطوط).

كيف بعد المهدي أو بعد ابرا . هيم نومي على الفراش الوثير
وهم الذائدون عن حرم الإسلام — سلام والجابرون عظم الكسير
وخرج الحسين الفخى فى زمن الخليفة الهادى فقتل مع جماعة من بنى الحسن،
وظلوا فى العراء حتى أكلتهم السباع^(١)، فرثاهم البعض بقوله^(٢):

ياعين ابكى بدمع منك منهنن فقد رأيت الذى لاقى بنوا حسن
صرعى بفتح تجر الريح فوقهم أذبالها وغوادى الدلج المزن
حتى عفت أعظم لو كان شاهدا محمد ذب عنها ثم لم تهن

وقد كان بين الزيدية والإمامية عدااء منذ رفضهم لآراء زيد بن على الذى يرى أن من
شروط الإمامة الخروج^(٣)، فقال أحد شعراء الإمامية يهاجم من خرج من الزيدية^(٤):

سن ظلم الإمام للناس زيدُ إن ظلم الإمام ذو عَقَّال
وبنو الشيخ^(٥) والفتيل بفتح^(٦) بعد يحيى ومؤتم الأشبال^(٧)

وقد هجا بعض شعراء الإمامية الزيدية بقوله^(٨):

ياأيها الزيدية المهمةُ إمامكم ذا أفة مُرسلة
ياضمات الحق تبا لكم غُصتم فأخرجتم لنا جندلة

(١) المسعودى: مروج الذهب جـ ٣ ص ٣٣٦-٣٣٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٥١، ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ٤٦٠، ياقوت الحموى: المصدر السابق والجزء ص ٢٣٨، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٨٠ (مخطوط).

(٣) ابن قتيبة الدينورى: المعارف ص ٦٢٣، ابن حزم: الفصل جـ ٤ ص ٧٧، الشهرستاني: الملل والنحل جـ ١ ص ٣١، ابن خلدون: العبر جـ ١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٧-١٩٨.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤١٩.

(٥) محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخوه إبراهيم.

(٦) الحسين بن على الفخى.

(٧) عيسى بن زيد.

(٨) البغدادي: الفرق بين الفرص ص ٥٣-٥٤.

فأجابه شاعر الزيدية^(١):

إمامنا منتصبٌ قائمٌ لا كالذي يطلبُ بالعربلة

كل إمام لا يرى جهرة ليس يساوى عندنا خردلة

وكيفما كان الأمر فقد كان شعر الزيدية شعرا سياسيا، إذ إن جميع أغراضه السابقة من مدح وهجاء ورناء وتحريض وتقرير للمذهب والعقيدة لا تستهدف غير الدفاع عن حقهم المسلوب في الخلافة.

(١) البغدادى: المصدر السابق ص ٥٤.

خاتمة

خاتمة

ظهرت الزيدية كفرقة دينية في عهد الدولة الأموية، في بداية القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، وهم أتباع زيد بن علي بن أبي طالب، وهي إحدى فرق الشيعة. إذ تضم الشيعة فرقتين هما: الزيدية والإمامية، وتسمى الإمامية بالرافضة، وذلك لرفضهم اتباع زيد بن علي بعد أن طلبوا منه التبرؤ من أبي بكر وعمر، ولكنه رفض ذلك وأنكر عليهم مطلبهم. وكان زيد بن علي من أفاضل أهل البيت وخيارهم، وقد تحلى بصفات شخصية منها الإخلاص في العلم مما دفعه أن يهاجر في طلبه، وكان يسعى لجمع شمل المسلمين وإصلاح ما بينهم، وكان سمحا شجاعا، قد أتاه الله الشجاعة الأدبية، والشجاعة في الحرب، وكان صابرا يعرف حقيقة الصبر ويدعو إليه، وكان أيضا ذكيا فصيحاً قوى الفراسة، مهيباً، قد أتاه الله بسطة في الجسم بمقدار ما أتاه قوة في العقل وحكمة في الفعل.

نشأ زيد بن علي ناقما على الأمويين، شاعرا بالسخط عليهم، وقد عمل الخليفة هشام بن عبد الملك وعماله على إخراج زيد، مرة بإثارة النزاع بينه وبين أسرته، ومرة بادعاء أشياء لم تحدث لإهانته والتحقير من شأنه.

ولم يفكر زيد بن علي أول الأمر في الخروج على الدولة الأموية، فقد كان يقيم في المدينة لعبادة الله، ولكن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، استدعاه إلى الشام ثم بعثه إلى العراق، فاضطر إلى الخروج على الإمام الظالم فقتل وصلب وأحرق.

انقسمت الزيدية إلى عدة فرق أهمها: الجارودية، والبترية (الصالحية)، والسليمانية (الجريرية)، والقاسمية، والهادوية، والناصرية، والصباحية، والعقبيية، والنعمية، واليعقوبية، وكان لكل منها آراء وأفكار في مسائل أصول الدين والإمامة السياسية.

لما آل الأمر إلى الدولة العباسية قام النزاع بينها وبين آل علي، وقامت ثورات الزيدية ضد الخلفاء العباسيين، فثار محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخوه إبراهيم على الخليفة المنصور، ثم ثار الحسين بن علي بن الحسن الملقب بالحسين الفخري في عهد الخليفة الهادي، وفي عهد الخليفة هارون الرشيد ثار عليه يحيى بن عبد الله، وانتهز العلويون الصراع بين

الأمين والمأمور، وقاموا بثورات في العرق والحجاز واليمن، وفي عهد الخليفة المعتصم خرج عليه محمد بن القاسم يدعو للرضا من آل محمد، وخرج يحيى بن عبد الله بن الحسين بن زيد في عهد الخليفة المتوكل، واستفحل أمره في عهد الخليفة المستعين، وكان ما أصاب العلويين من العباسيين أشد وأقسى مما أصابهم من الأمويين.

استطاع الحسن بن زيد إقامة دولة للزيدية في طبرستان، واستمرت أكثر من قرن من الزمان (٢٥٠هـ / ٨٦٤م) - (٣٥٥هـ / ٩٦٥م)، وبعد وفاته سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣م) قام بالأمر بعده أخوه محمد بن زيد حتى سنة (٢٨٧هـ / ٩٠٠م)، ثم ظهر الناصر الأطروش، واستطاع أن يعيد للزيدية عهدها الأول في طبرستان والديلم، وفي سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) توفي الناصر الأطروش، وبدأت أملاك الدولة الزيدية تنقلص حتى انتهت دولتهم.

قام البويهيون بالسيطرة على الخلافة العباسية واستبدوا بالسلطة دون الخليفة العباسي، وأنشأوا في بغداد إمارة وراثية، وتولوا منصب الوزارة ومنصب أمير الأمراء، وأصبح الخلفاء ألعوبة في أيديهم يولونهم ويعزلونهم كيف شاءوا.

فكر البويهيون في نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين، ثم بدأوا حملة إرهاب على الخلفاء العباسيين، واستمرت سيطرتهم على الأمر في خلافة العباسيين قرناً كاملاً حتى تمكن السلاجقة من القضاء على البويهيين سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م).

قامت ثورة الزنج سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٩م) ضد الدولة العباسية، وادعى قائدها الانتساب إلى زيد بن علي بن أبي طالب، واستطاع أن يؤلب العمال والزنوج ضد الدولة، وكانت لشخصية صاحب الزنج شأن كبير في قيادة الحركة، بما اتصف به من صفات المغامرة والطموح السياسي والنزعة الفردية غير الملتزمة والشجاعة، واستغل الأوضاع المضطربة للدولة العباسية، في القيام بحركته، وقد تعمد إحاطة نفسه وشخصيته بالغموض، وتقلب في إدعاء النسب تبعاً لظروفه الزمانية والمكانية، وادعى علم الغيب والنبوة، وقد قاتل الزنج خلف علي بن محمد من أجل أن يحسنوا أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية في الوقت الذي قاتل صاحبهم من أجل طموحاته الشخصية.

وجهزت الدولة العباسية جيشاً ضخماً بقيادة الموفق أخى الخليفة المعتمد لمحاربة الزنج

ودامت الحرب أربع عشرة سنة، وفى آخر الأمر كانت الغلبة للجيش العباسى، وقتل قائد الزنج سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣م).

وكان الزيدية يعتقدون أن مسألة الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين، وتتلخص أصول الإمامة عند الزيدية فى: إمامة المفضول مع وجود الأفضل، وأن يكون الإمام من أولاد فاطمة بنت الرسول، وقالوا بعدم عصمة الأئمة، واشتروا الخروج فى صحة الإمامة، وجوزوا خروج إمامين فى وقت واحد.

ومن أهم المبادئ الدينية للزيدية: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذا المبدأ الأخير من أهم مبادئ الزيدية التى خرج من أجلها زيد بن على، وشرط للاعتراف بالإمام عند الزيدية.

واعتبر الزيدية القرآن والسنة المتواترة فى مرتبة واحدة، واعتبروا حجة العقل مصدر المعرفة، وكان ما يعارض مبادئهم من آيات القرآن يؤولونها، وما يعارضها من أحاديث ينكرونها، وقاموا بتأويل الآيات التى تثبت الرؤية لله، وآيات التجسيم والتشبيه والآيات التى تقول بالجبر والقدر، ولقد نسب إلى الإمام زيد كتاب المجموع «الفقه والحديث»، ويوافق مذهب الزيدية فى معظم أحكامه مذهب الإمام أبى حنيفة، وقد رفض الإمام زيد التبرؤ من الصحابة، واعترف بصحة إمامة أبى بكر وعمر.

وارتبطت الزيدية بالمعتزلة ارتباطاً وثيقاً إلى الحد الذى جعل بعض مؤرخى الفرق أن يعد المعتزلة ضمن فرق الزيدية، وقامت الزيدية بالاحتفاظ بمؤلفات المعتزلة وحافظت على تراثهم، وقد غلب الجانب النظرى عند المعتزلة، بينما غلب الجانب العملى عند الزيدية، واهتموا بالخروج تطبيقاً لمبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ثم بحثوا فى الإمامة.

أما علاقة الزيدية بالإمامية فقد كانت فى بدء أمرها فوقة واحدة، ثم اختلفتا، فالشيعة يجمعهم الزيدية والإمامية، واعتقد الزيدية أن الأمويين والعباسيين قد سلبوهم حقهم فى الخلافة، وقد اضطهد الأمويون والعباسيون رجال الزيدية، وعبر الزيدية عن ذلك فى أدبهم الذى كان يتصف بالحزن والبكاء وذكر المصائب والآم، وقد أنجبت الزيدية كثيراً من العلماء والفقهاء من أمثال الإمام القاسم الرسى، والإمام يحيى بن الحسين، والصاحب بن عباد وغيرهم.

الملاحق

ملحق رقم (١)

خطبة لزيد بن علي بن الحسين حينما خرج على الأمويين^(١)

الحمد لله الذي من علينا بالبصيرة، وجعل لنا قلوبا عاقلة، وأسماعا واعية، وقد أفلح من جعل الخير شعاره، والحق دثاره، وصلى الله على خير خلقه، الذي جاء بالصدق من عند ربه، وصدق به، الصادق محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى الطاهرين من عترته وأسرته، والمتسبحين من أهل بيته وأهل ولايته. أيها الناس، العجل العجل، قبل حلول الأجل، وانقطع الأمل، فوراءكم طالب، لا يفوته هارب، إلا هارب هرب منه إليه، ففروا إلى الله بطاعته، واستجروا بثوابه من عقابه، فقد أسمعكم وبصركم، ودعاكم إليه وأنذركم، وأنتم اليوم حجة على من بعدكم، إن الله تعالى يقول: «ليتفقوها في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون»، ولا تقولوا كالذين قالوا: سمعنا وهم لا يسمعون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم. عباد الله، إنا ندعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، عباد الله. أكلأن الدنيا إذا انقطعت ونقضت لم تكن، وكأن ما هو كائن قد نزل، وكأن ما هو زائل عنا قد رحل، فسارعوا في الخير، واكتسبوا المعروف، تكونوا من الله بسبيل. فإنه من سارع في الشر واكتسب المنكر، فإنه ليس من الله في شيء، أنا اليوم أتكلم وتسمعون ولا تبصرون، وغدا بين أظهركم هامة فتندمون، ولكن الله ينصرنى إذا ردنى إليه، وهو الحاكم بيننا وبين قومنا بالحق، فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة، العادلة غير الجائرة فأجاب دعوتنا وأتاب إلى سبيلنا، وجاهد بنفسه نفسه، ومن يليه من أهل الباطل، ودعائم النفاق، فله مالنا، وعليه ماعلينا، ومن رد علينا دعوتنا، وأبى إجابتنا، واختار الدنيا

(١) المحلى: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج١ ص ١٤١ (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.

الزائلة، الألفة، على الآخرة الباقية، فالله من أولئك برىء، وهو يحكم بيننا وبينهم، إذا لقيتم القوم فادعوهم إلى أمركم، فلأن يستجيب لكم رجل واحد، خير لكم مما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة، وعليكم بسيرة أمير المؤمنين على بن أبي طالب، عليه السلام بالبصرة والشام، لاتتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا بابا مغلقا، والله على ما أقول وكيل، عباد الله، لاتقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل الله، ولكن البصيرة، ثم القتال، فإن الله يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزى به على حق، إن من قتل نفسا يشك في ضلالتها كمن قتل نفسا بغير حق، عباد الله، البصيرة البصيرة.

ملحق رقم (٢)

خطبة أبي العباس عبد الله في مسجد الكوفة^(١)

الحمد لله الذى اصطفى الإسلام لنفسه تكرامة، وشرفه وعظمه، واختاره لنا، وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به، والذابين عنه والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى، وجعلنا أحق بها وأهلها، وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته، وأنشأنا من آبائه، وأنبتنا من شجرته، واشتقنا من نبعته، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ماعتنا، حريصا علينا، بالمؤمنين رؤوفا رحيما، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابا يتلى عليهم، فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم القرآن: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^(٢).. وقال: «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^(٣)، وقال: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(٤)، وقال: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى»^(٥)، وقال: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى»^(٦)، فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا، وأجزل من الفىء والغنيمة نصيبنا تكرامة لنا، وفضلا علينا، والله ذو الفضل العظيم.

وزعمت السيئة الضلال، أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا، فشاهت وجوهم! بم ولم أيها الناس؟ وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم، وأنقذهم بعد هلكتهم، وأظهر بنا الحق، وأدحض بنا الباطل، وأصلح بنا منهم ما كان

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٤٢٥-٤٢٦.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) سورة الشورى، آية: ٢٣.

(٤) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.

(٥) سورة الحشر، آية: ٧.

(٦) سورة الأنفال، آية: ٤١.

فاسدا، ورفع بنا الخسيسة، وتم بنا النقيصة، وجمع الفرقة، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة في دينهم ودنياهم، وإخوانا على سرر متقابلين في آخرتهم، فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم، فلما قبضه الله إليه، قام بذلك الأمر من بعده أصحابه، وأمرهم شورى بينهم، فحووا مواريث الأمم، فعدلوا فيها، ووضعوها مواضعها، وأعطوها أهلها، وخرجوا خماسا منها، ثم وثب بنو حرب ومروان، فابتزوها وتداولوها بينهم، فجاروا فيها، واستأثروا بها، وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حيناً حتى أسفوه، فلما أسفوه انتقم منهم بأيدينا، ورد علينا حقنا، وتدارك بنا أمتنا، وولى نصرنا والقيام بأمرنا، ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض، وختم بنا كما افتتح بنا، وإنى لأرجو ألا يأتيكم الجور من حيث أتاكم الخير، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، وماتوفيقنا أهل البيت إلا بالله، يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يثكنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زماننا، وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدكم في أعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح، والنائر المبير.

ملحق (٣)

كتاب محمد النفس الزكية لدعوة الناس إليه^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن الله جل ثناؤه جعل فى كل زمان خيرة، وجعل فى كل خيرة منتخباً، والله أعلم حيث يجعل رسالته، فلم تزل الخيرة من خلقه، تناسخ أحوالاً بعد أحوال، حتى كان منها صفوة الله محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين، وخاتم النبيين. اختصه بكرامته، وأخرجه من خير خلقه، قرناً فقرناً، وحالاً بعد حال، محفوظاً مجنباً سوء الولادات، متسقاً بأكرم الآباء والأمهات، فلو أن أحدنا فى مثل منزلته، وعند الله فى مثل حاله، لاصطفاه وأخرجه من مخرجه تبارك وتعالى، ولكن نظر إليه برحمته، واختاره لرسالته، واستحفظه مكنون حكمته، وأرسله بشيراً ونذيراً، وقائداً إليه وسراجاً منيراً، ثم قبضه الله إليه حميداً، صلى الله عليه وسلم، فخلف كتابه الذى كان به هدى واهتدى، وأمر بالعمل بما فيه، وخولف الكتاب الذى به هدى واهتدى، وأميتت السنة، وأحييت البدعة، ونحن ندعوكم أيها الناس إلى الحكم بكتاب، وإلى العمل بما فيه، وإلى إنكار المنكر، وإلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ونستعينكم على ما أمر به فى كتابه من المعاونة على البر والتقوى، وأعلموا أيها الناس أنكم غير مصيبى الرشد بخلافكم لذريته صلى الله عليه وسلم، ووضع الأمر فى غير محله، وتفرقت جماعتكم بعد اتساقها، وشركتم الظالمين فى أوزارها، لترككم التغيير على أمرائها، ودفع الحق من الأمر إلى أوليائه، فلا سهمنا وفيناه، ولا ثرائنا أعطيناه، وما زال يولد مولودنا فى الخوف، وينشأ ناشئنا فى القهر، ويموت ميتنا بالذل والقتل، بمنزلة بنى إسرائيل تذبح أبناءهم، وتستحي نساؤهم، ويولد مولودهم فى المخافة، وينشأ ناشئهم فى العبودية، وإنما فخرت قريش على سائر الأحياء بمحمد صلى الله عليه وسلم، ودانت العجم للعرب بإدعائها لحقنا بأبينا صلى الله

(١) المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ ١ ص ١٥٧-١٥٨ (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ

عليه وسلم، ثم منعنا حقه، ودفعنا عن مقامه، أما والله لو رجوا التمكين في البلاد، والظهور في الأديان، وتناول الملك بخلاف إظهار التوحيد، وبخلاف الدعوة إلى محمد صلى الله عليه وسلم، والإذعان منهم بالقرآن، لانتخذوا أساطير مختلفة بأهوائهم، وعبدوا الأوثان بأرائهم، ولانتخذوا من أنفسهم زعيما، فاتقوا الله عباد الله، وأجيبوا إلى الحق، وكونوا عليه أعوانا لمن دعاكم إليه، ولانتأخذوا بسنة بنى إسرائيل إذ كذبوا أنبيائهم، وقتلوا ذريتهم على أنها سنة، لسنة تتركبونها، وعروة بعد عروة تنكثونها، وقد قال الله جل ثناؤه في كتابه: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ»^(١)، فاعرفوا فضل ما هداكم به، وتمسكوا بوثاقه، واعتصموا بعروته، من قبل هرج الأهواء، واختلاف الأحزاب، وتنكب الصواب، فإن كتابي حجة على من بلغه، ورحمة على من قبله، والسلام.

(١) سورة الانشقاق، آية: ١٩.

ملحق رقم (٤)

رسالة الخليفة أبي جعفر المنصور الأولى إلى محمد النفس الزكية^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم.. من عبد الله بن عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٢)، ولك على عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم، إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم وأسوغك ما أصبت من دم أو مال، وأعطيك ألف ألف درهم، وماسألت من الحوائج، فأنزلك من البلاد حيث شئت، وأن أطلق من في حبسى من أهل بيتك، وأن أؤمن كل من جاء وبابك واتبعك، أو دخل معك فى شىء من أمرك، ثم لا أتبع أحدا منهم فى شىء من أمرك، ثم لا أتبع أحدا منهم بشىء كان منه أبدا، فإن أردت أن تتوثق لنفسك، فوجه إلى من أحبيت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ماتق به.

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٥٦٦ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف).

(٢) سورة المائدة، آية: ٣٣-٣٤.

ملحق رقم (٥)

رسالة محمد النفس الزكية إلى الخليفة أبي جعفر المنصور^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم.. من عيد الله المهدى محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد: «طسم، تلك آيات الكتاب المبين، نتلوها عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستخفي نساءهم إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون»^(٢).. وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت على، فإن الحق حقنا، وإنما ادعيت هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا، وإن أبانا عليا كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء!! ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا، لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء، ولا الطلقاء، وليس يمت أحد من بنى هاشم بمثل الذي تمت به من القرابة والسابقة والفضل، وإنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم، إن الله اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، ومن السلف أولهم إسلا ما على، ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة، وأول من صلى القبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وإن هاشما ولد عليا مرتين، وأن عبد المطلب ولد حسنا مرتين، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين، وإنني أوسط بنى هاشم نسبا، وأصرحهم أبا، لم تعرق في العجم، ولم تنازع في أمهات الأولاد، فما زال الله يختار لى الآباء والأمهات في الجاهلية

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٥٦٧-٥٦٨ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف).

(٢) سورة القصص، آية: ٦-١.

والإسلام حتى اختار لي في النار، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة، وأهونهم عذابا في النار، وأنا ابن خير الأخيار، وابن خير الأبرار، وابن خير أهل الجنة، وابن خير أهل النار، ولك الله علىَّ إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك، وعلى كل أمر أحدثته إلا حدا من حدود الله، أو حقا لمسلم أو معاهدا، فقد علمت ما يلزمك من ذلك، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد، لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجلا قبلي، فأى الأمانات تعطيني، أمان ابن هبيرة، أم أمان عمك عبد الله بن علي، أم أمان أبي مسلم!

ملحق رقم (٦)

رسالة الخليفة أبي جعفر المنصور الثانية إلى محمد النفس الزكية^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم.. أما بعد، فقد بلغنى كلامك، وقرأت كتابك، فإذا جل فحرك بقرابة النساء، لتضل به الجفأة والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبة والأولياء، لأن الله جعل العم أبا، وبدأ به فى كتابه على الوالدة الدنيا، ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت أمنة أقربهن رحما، وأعظمهن حقا، وأول من يدخل الجنة غدا، ولكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم، واصطفائه لهم.

وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبى طالب ولادتها، فإن الله لم يرزق أحدا من ولدها الإسلام لابنتا ولا ابنا، ولو ن أحدا رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله أولا هم بكل خير فى الدنيا والآخرة، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال الله عز وجل: «إِنَّكَ لَآتَهْدَى مَنْ أَحَبَّتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدَى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»^(٢)، ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة، فأنزل الله عز وجل: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(٣)، فأنذرهم ودعاهم، فأجاب اثنين أحدهما أبى، وأبى اثنان أحدهما أبوك، فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثا، وزغمت أنك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الأشرار، وليس فى الكفر بالله صغير، ولا فى عذاب الله خفيف ولا يسير، وليس فى الشر خيار، ولا ينبغى لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار، وسترد فتعلم: «وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^(٤).

وأما ما فخرت به من فاطمة أم على، وأن هاشما ولده مرتين، ومن فاطمة أم حسن، وأن عبد المطلب ولده مرتين، وأن النبى صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين، فخبر

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٥٦٨-٥٧١ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف).

(٢) سورة القصص، آية: ٥٦.

(٣) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.

(٤) سورة الشعراء، آية: ٢٢٧.

الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلد هاشم إلا مرة ولا عبد المطلب إلا مرة.

وزعمت أنك أوسط بنى هاشم نسبا، وأصرحهم أما وأبا، وأنه لم تلدك العجم ولم تعرق فيها أمهات الأولاد، فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا، فانظر ويحك أين أنت من الله غدا!! فإنك قد تعديت طورك، وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا، وأولا وآخر، إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده، وماخيار بنى أبيك خاصة، وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد، وماولد فيكم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من على بن حسين، وهو لأم ولد، ولهو خير من جدك حسن بن حسن، وماكان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن على، وجدته أم ولد، ولهو خير من أبيك، ولامثل ابنه جعفر وجدته أم ولد، ولهو خير منك.

وأما قولك: إنكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى يقول في كتابه: «ماكان مُحَمَّدٌ أباً أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ»^(١)، ولكنكم بنو ابنته، وإنها لقراة قريية، ولكنها لاتحوز الميراث، ولاترث الولاية، ولاتحوز لها الإمامة، فكيف تورث بها!! ولقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرجها نهارا، ومريضها سرا، ودفنها ليلا، فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما، ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجد أبا الأم والخال والخاله لا يرثون.

وأما ما فخرت به من على وسابقتها، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة، فأمر غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه، وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها، ولم يروا له حقا فيها، أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان، وقتل عثمان وهو له متهم، وقاتله طلحة والزبير، وأبى سعد بيعته، وأغلق دونه بابه، ثم بايع معاوية بعده، ثم طلبها بكل وجه، وقاتل عليها، وتفرق عنه أصحابه، وشك فيه شيعة قبل الحكومة، ثم حكم حكمين رضى بهما، وأعطاهما عهده وميثاقه، فاجتمعا على خلعه، ثم كان حسن فباعها من معاوية، بخرق ودراهم ولحق بالحجاز، وأسلم شيعة بيد معاوية

(١) سورة الأحزاب، آية: ٤٠.

ودفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالا من غير ولاته، ولأجله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه، ثم خرج عمك حسين بن علي، على ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه، وأتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بنى أمية، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء، وحملوهم بلا وطء في المحافل كالسبي المجلوب إلى الشام، حتى خرجنا عليهم، فطلبنا بشأركم، وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم.. وسنينا سلفكم وفضلنا، فاتخذت ذلك علينا حجة.

وظننت أنا إنما ذكرنا أباك وفضلنا للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر، وليس ذلك كما ظننت، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين، متسلما منهم، مجتمعاً عليهم بالفضل، وابتلى أبوك بالقتال والحرب، وكانت بنو أمية تلعنه كما الكفرة في الصلاة المكتوبة، فاحتججنا له، وذكرناهم مقتله، وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه، ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم، فصارت للعباس من بين إخوانه، فتنازعنا فيها أبوك، فقضى لنا عليه عمر، فلم نزل نلها في الجاهلية والإسلام، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا، حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث، وأبوك حاضر لم يتوسل به، ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره، فكان وراثته من عمومته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده، فالسقاية سقايته، وميراث النبي له والخلافة في ولده، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام في دنيا ولا آخرة إلا والعباس وارثه ومورثه.

وأما ما ذكرت من بدر، فإن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله، وينفق عليهم للأزمة التي أصابته، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كارها لمات طالب وعقيل جوعاً، وللحسا جفان عتبة وشيبة، ولكنه كان من المطعمين، فأذهب عنكم العار والسبة، وكفاكم النفقة والمؤونة، ثم فدى عقيل يوم بدر، فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر، وفديناكم من الأسر، وحزنا عليكم مكارم الآباء، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء، وطلبنا بشأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه، ولم تدركوا لأنفسكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

ملحق رقم (٧)

خطبة للناصر الأطروش في أمل^(١)

أيها الناس، إنى دخلت بلاد الديلم وهم مشركون يعبدون الشجر والحجر ولا يعرفون خالقاً، ولا يدينون ديناً فلم أزل أدعوهم إلى الإسلام، وأتلف في العطف بهم حتى دخلوا فيه أرسالا، وأقبلوا إلى إقبالا، وظهر لهم الحق وعرفوا التوحيد والعدل، فهدى الله بى منهم زهاء مائتى ألف رجل وامرأة، فهم الآن يتكلمون فى التوحيد والعدل مستبصرين وينظرون عليهما مجتهدين، ويدعون إليهما محتسبين، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون حدود الصلوات المكتوبات، والفرائض المفروضات، وفيهم من لو وجد ألف دينار ملقى على الطريق لم يأخذ ذلك لنفسه، ثم قاموا بنصرتى وناصروا آباءهم وأبناءهم وأكابرهم للحرب فى هواى، واتباع أمرى فى نصرته الحق وأهله، لا يولى أحد منهم من عدوه، ولا يعرف غير الإقدام، فلو لقيت منهم ألف جريح لم تر مجروحاً فى قفاه وظهره، وإنما جراحاتهم فى وجوههم وأقدامهم، يرون الفرار من الزحف إذا كانوا معى كفراً، والقتل شهادة وغنماً.

(١) المحلى: الحداثى الوردية فى مناقب أئمة الزيدية ج٢ ص ٣٠-٣١ (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.

المصادر والمراجع

مصادر الرسالة

أولاً: المصادر المخطوطة:

- البياسى (ت ٦٥٣هـ / ١٣٢٥م) يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصارى
١ - «الإعلام بالحروف الواقعة في صدر الإسلام».
مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٩٩) تاريخ.
- ابن حابس الصعدي (ت ١٠٦١هـ / ١٦٥١م) أحمد بن يحيى بن حابس الصعدي.
٢ - «المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن».
مخطوط مصور بدار الكتب برقم (٢٩١٣٧) ب.
- الرازى (ت ٣٢١هـ / ١٩٣٢م) أبو حاتم محمد بن حاتم بن محمد بن إدريس بن المنذر.
٣ - «الزيدية»
مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٣٣٦) ج.
- ابن أبي الرجال (ت ١٠٩٢هـ / ١٦٨١م) صفى الدين بن صالح.
٤ - «مطلع البدور ومجمع البحور».
مخطوط بدار الكتب المصرية مصور برقم (٤٣٢٢) تاريخ.
والجزء الثالث مصور بمعهد المخطوطات برقم (١٣٢١) تاريخ.
- سبط بن الجوزى (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) شمس الدين أبو المظفر يوسف.
٥ - «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان».
مخطوط مصور بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥١) تاريخ.
- صارم الدين (ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) إبراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد.
٦ - «طبقات الزيدية رواة الفقه والآثار».

- مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٣٠٧ ميكروفيلم، ٣ مجلدات، ويعرف بطبقات الزيدية الكبرى تميزاً له عن الطبقات الصغرى ليحيى ابن الحسين.
- العلوي (ت في أواخر القرن الثالث الهجري) على بن محمد بن عبيد الله.
- ٧- «سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم».
- مخطوط مصور بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥)، تاريخ.
- القاسم بن إبراهيم الرسي (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م).
- ٨- «الأساس في علم الكلام عند الزيدية».
- مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨٤) عقائد تيمور.
- المحلي (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) حميد بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد.
- ٩- «الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية».
- مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.
- محمد بن الحسن بن المنصور بالله (ت ١٠٢٨هـ / ١٦١٥م)
- ١٠- «تسهيل مرقاة الوصول إلى علم الأصول»
- مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨٢) عقائد تيمور.
- الهاروني (ت ٤٢١هـ / ١١٣٠م) أبو الحسن أحمد بن الحسين
- ١١- «كتاب في نصرة مذاهب الزيدية»
- مخطوط مصور بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملل.
- ابن الوزير (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م) الهادي بن إبراهيم بن الفضل
- ١٢- «الإرشاد الهادي إلى منظومة الهادي في العقائد الزيدية»
- مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٨٧) عقائد تيمور.
- ١٣- «طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى»
- مخطوط بمعهد المخطوطات برقم (١١٢١) تاريخ.
- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)
- ١٤- «طبقات الزيدية الصغرى» (ويعرف باسم المستطاب في تراجم رجال الزيدية الأقطاب)
- نسخة مصورة بدار الكتب المصرية (١٥٦٣٢) ح.

- يحيى بن حمزة (ت ٦٤٩هـ / ١٣٤٨م)
١٥ - «الشامل بحقائق الأدلة العقلية وأصول المسائل الدينية»
مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٢٩٠٥٣) ب.
- يحيى حميد (ت ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م) يحيى بن محمد بن حميد المقراني الحارثي المرحجي
١٦ - «نزهة الأنظار في ذكر أئمة الزيدية الأطهار»
مجموع (٩٠) ميكرو فيلم بدار الكتب المصرية برقم (٣٥٨).
- اليمنى (ت ٩٩٨هـ / ١٥٩٠م) جمال الدين الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل.
١٧ - «بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا على بن أبى طالب»
مخطوط بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (٦١٨٥٤)
تأريخ.

ثانيا: المصادر العربية:

- الأمدى (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٣م) سيف الدين
- ١- غاية المرام فى علم الكلام (تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة أحياء التراث).
- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٨م) على بن أحمد بن أبى الكرم
- ٢- الكامل فى التاريخ (طبعة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).
- الاسفرايينى (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م) أبو المظفر
- ٣- التبصير فى الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين (تحقيق: محمد زاهد الكوثرى، الطبعة الأولى، مطبعة الأنوار، القاهرة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م).
- الأشعرى (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م) أبو الحسن على بن إسماعيل
- ٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، طبعة دار النهضة المصرية ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).
- ٥- الإبانة عن أصول الديانة (دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- ٦- أصول أهل السنة والجماعة (تحقيق: محمد السيد الجليلند، مطبعة التقدم).
- الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ١٩٦٧م) أبو الفرج على بن الحسن بن أحمد
- ٧- مقاتل الطالبين (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).
- ٨- الأغانى (تحقيق: إبراهيم الإبيارى، طبعة الشعب ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)، وطبعة أخرى (مطبعة التقدم - القاهرة ١٣٢٢هـ).
- الأنبارى (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد
- ٩- نزهة الألبا فى طبقات الأدبا (تحقيق: إبراهيم السامرائى، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م وطبعة أخرى (مصر ١٢٩٤هـ).

- ابن إياس (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م) أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس
- ١٠ - تاريخ الموصل (تحقيق: على جبة، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- الأيجي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين
- ١١ - المواقف (طبعة بولاق، القاهرة ١٩١٣م).
- الباقلاني (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) أبو بكر محمد الطيب
- ١٢ - التمهيد في الرد على الملحدة والمعتلة والرافضة والخوارج والمعتزلة
- (تحقيق: محمود الخضري، محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر).
- ١٣ - إعجاز القرآن (تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م).
- البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم
- ١٤ - صحيح البخاري (مطبعة الحلبي، القاهرة ١٣٧٨هـ)
- ١٥ - التاريخ الصغير (المكتبة الأثرية، باكستان، بدون تاريخ).
- البرسي (كان حيا عام ٨١٣هـ / ١٤١٠م) رضى الدين رجب بن محمد
- ١٦ - مشارق أنوار اليقين (دار الفكر، بيروت).
- ابن البزاز الكردي (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) حافظ الدين محمد بن شهاب
- ١٧ - مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة (حيدر آباد، الدكن ١٣٢١هـ).
- البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي.
- ١٨ - كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ) وطبعة أخرى (دار الكتب العلمية).
- ١٩ - كتاب مشاهير علماء الأمصار (عنى بتصحيحه: فلايشهر، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ).
- البسوى (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م) أبو يوسف يعقوب بن سفيان
- ٢٠ - كتاب المعرفة والتاريخ (تحقيق: د. أكرم ضياء العمرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

- البغدادى (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) عبد القاهر بن طاهر
- ٢١- الفرق بين الفرق (الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).
- ٢٢- أصول الدين (دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- البغوى (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م) أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء.
- ٢٣- شرح السنة (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وزهير الشاويش، ١٥ جزءاً، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، دار بدر، القاهرة).
- البلاذرى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) أحمد بن يحيى بن جابر
- ٢٤- فتوح البلدان (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، تحقيق: رضوان محمد رضوان).
- البلخى (ت ٣١٩هـ / ٩٣١م) أبو القاسم
- ٢٥- فضل الاعتزال (تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للطباعة، ١٩٧٤م).
- البيرونى (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) محمد بن أحمد
- ٢٦- الآثار الباقية من القرون الخالية (طبعة ليبسك ١٩٣٢م)، وطبعة أخرى (بغداد ١٩٢٣م).
- البيهقى (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م) إبراهيم بن محمد
- ٢٧- المحاسن والمساوىء (مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦١م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم).
- البيهقى (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) أبو الفضل محمد بن حسين
- ٢٨- تاريخ البيهقى (ترجمة: يحيى الخشاب، وصادق نشأت، دار النهضة للطباعة، بيروت ١٩٨٢م).
- البيهقى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) أبو بكر أحمد بن الحسين
- ٢٩- الاعتقاد على مذهب السلف (صححه ونشره: أحمد محمد موسى، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م).

- ٣٠- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (صححه وعلق عليه: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- ٣١- الأسماء والصفات (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).
- التنوخي (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) أبو علي المحسن بن علي
- ٣٢- صانع التواريخ المسمى: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٩٧٣م/ ١٣٩٣هـ).
- التوحيدى (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) علي بن محمد بن العباس أبو حيان
- ٣٣- أخلاق الوزيرين (مثالب الوزيرين) الصاحب بن عباد وابن العميد (طبع المطبعة الهاشمية سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي).
- ٣٤- الإمتاع والمؤانسة (صححه وضبطه: أحمد أمين، وأحمد الزين، القاهرة، طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢م).
- ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم.
- ٣٥- اقتضاء الصراط المستقيم، مخالفة أصحاب الجحيم (تحقيق: محمد حامد الفقى، الطبعة الثانية، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٦٩هـ).
- ٣٦- بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول (دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ).
- ٣٧- حكم سب الصحابة (دار الأنصار، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، الطبعة الأولى).
- ٣٨- منهاج السنة النبوية فى نقص كلام الشيعة والقدرية (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ).
- الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
- ٣٩- يتيمة الدهر فى محاسن العصر (دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) وطبعة أخرى (القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد).

- الجاحظ (٢٥٥هـ / ٨٦٩م) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
- ٤٠- البيان والتبيين (تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م).
- ٤١- الحيوان (الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م).
- ٤٢- رسائل الجاحظ (تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).
- ٤٣- التاج في أخلاق الملوك (تحقيق: أحمد زكي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨).
- الجرجاني (ت ٨١٦ / ١٤١٣م على بن محمد بن السيد الزين أبي الحسن الحسيني.
- ٤٤- التعريفات (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م).
- ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) شمس الدين أبي الخير محمد ابن محمد
- ٤٥- غاية النهاية في طبقات القراء (عنى بطبعة ج. برجستراسر، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، أعادت طبعه مطبعة المثنى ببغداد).
- الجمحي (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م) محمد بن سلام
- ٤٦- طبقات فحول الشعراء (شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).
- ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) أبو الفرج بن علي بن محمد بن علي
- ٤٧- المنتظم في أخبار الملوك والأمم (حيدر آباد ١٣٥٧هـ، الطبعة الأولى).
- ٤٨- تليس إبليس (مطبعة صبيح، القاهرة، بدون تاريخ).
- ٤٩- صفوة الصفوة (حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ) وطبعة أخرى دار المعرفة، بيروت.
- ٥٠- الوفا بأحوال المصطفى (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المكتبة الحديثة، القاهرة).
- الجويني (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) إمام الحرمين
- ٥١- الكافية في الجدل (تحقيق: د. فوقي حسين محمود، مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

- الجهشيارى (ت ٣٣١هـ / ٩٤٣م) أبو عبد الله محمد بن عبدوس
- ٥٢- الوزراء والكتاب (حققه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، إبراهيم الإياري، عبد الحفيظ شلبي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي).
- ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي
- ٥٣- كتاب المحبر (اعتنت بتصحيحه إيلزة ليحسنت شتير، طبعة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م).
- ابن أبي الحديد (ت ٤٠٤هـ / ١٠١٣م) الشريف محمد بن أبي أحمد الحسيني
- ٥٤- شرح نهج البلاغة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية من ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م إلى ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- ابن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد
- ٥٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل (مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ).
- ٥٦- جمهرة أنساب العرب (الطبعة الخامسة، مصر ١٩٨٢م، تحقيق: عبد السلام هارون).
- ٥٧- الأصول والفروع (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
- الحسن البصري (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م) الحسن بن أبي الحسن البصري
- ٥٨- رسالة في القدر (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج١، طبع دار الهلال ١٩٧١م، تحقيق: د. محمد عمارة).
- الحصري (ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م) أبو إسحاق إبراهيم بن علي المصري القيرواني
- ٥٩- زهر الآداب وثمره الألباب (تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) وطبعة أخرى (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م).

- الحلبي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م) برهان الدين .
- ٦٠- الكشف الخثيث عن رمى بوضع الحديث (تحقيق: صبحي السامرائي، مكتبة العاني بغداد ١٤٠٢هـ).
- الحموي (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) ابن واصل الحموي
- ٦١- تجريد الأغاني (تحقيق: د. طه حسين، وإبراهيم الإبياري، القاهرة، مطبعة مصر ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م، جزآن).
- الحميري (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) نشوان بن سعيد
- ٦٢- رسالة الحور العين (مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٤٨م) وطبعة أخرى (تحقيق: كمال مصطفى، دار أزال للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٥م).
- الحيمي (ت ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) الحسين بن أحمد بن الحسين بن علي بن محمد بن سليمان بن صالح السياغي الحيمي الصنعاني
- ٦٣- الروض النضير - شرح مجموع الفقه الكبير (الطبعة الألى ١٣٤٧هـ، مطبعة السعادة، مصر، أربعة أجزاء) وطبعة أخرى (مكتبة المؤيد بالطائف ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).
- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) أبو بكر أحمد بن علي
- ٦٤- تاريخ بغداد (المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بدون تاريخ) وطبعة أخرى (دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ).
- ابن خلدون (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
- ٦٥- العبر وديوان المبتدأ والخبر (منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٣٩١هـ / ١٩٧١م).
- ٦٦- المقدمة (دار العلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٨م) وطبعة أخرى (المكتبة التجارية بالقاهرة).
- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٧١م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم
- ٦٧- وفيات الأعيان (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٨م) وطبعة أخرى (تحقيق: إحسان عباس، دار صادر).

- خليفة بن خياط (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) أبو عمرو
- ٦٨- تاريخ خليفة (تحقيق: د. أكرم ضياء العمرى، طبع ونشر دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- ٦٩- كتاب الطبقات (تحقيق: سهيل ذكار، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد، دمشق ١٩٦٦م).
- خواند مير (ت ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م) محمد بن خاوند شاه
- ٧٠- روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء (ترجمه عن الفارسية د. أحمد عبد القادر الشاذلي، مراجعة: د. السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الدار المصرية للكتاب).
- الخوانساري (ت ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) الميرزا محمد باقر الموسوي الأصبهاني
- ٧١- روضات الجنات في أحوال العلماء السادات (طهران، ١٣٦٧هـ. الطبعة الثانية).
- الخياط (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) عبد الرحمن محمد أبو الحسين
- ٧٢- الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٨م).
- الدارقطني (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي
- ٧٣- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم (دراسة وتحقيق: بوران الضناوي، كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، بيروت، لبنان).
- ٧٤- الضعفاء والمتروكون (تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- الداؤدي (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد
- ٧٥- طبقات المفسرين (تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
- ابن الديبشي (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)
- ٧٦- ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد (حقيقه وعلق عليه: بشار عواد معروف، بغداد ١٩٧٤م، مطبعة دار السلام).

- ٧٧- الاشتقاق (تحقيق: عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).
- ابن دقاق (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) صارم الدين إبراهيم بن محمد أيدمر العلاني
- ٧٨- الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين (تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- الدميري (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) كمال الدين محمد بن موسى بن علي.
- ٧٩- حياة الحيوان الكبرى (طبعة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٦م، جزءان).
- الديار بكري (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م) حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري
- ٨٠- تاريخ الخميس (المطبعة الوهية، القاهرة ١٢٨٣هـ)
- الدينوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) أبو حنيفة بأحمد بن داود
- ٨١- الأخبار الطوال (تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: د. جمال الدين الشيبان، القاهرة ١٩٥٩م).
- الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري
- ٨٢- الإمامة والسياسة (الطبعة الأخيرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر).
- ٨٣- عيون الأخبار (مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م).
- ٨٤- تأويل مختلف الحديث في الرد على أعداد الحديث (تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
- ٨٥- المعارف (تحقيق: د. ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، دار المعارف ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م).
- الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي
- ٨٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال (تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).
- ٨٧- سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ٢٣ جزءا).

- تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ٢٣ جزءاً).
- ٨٨- مناقب الإمام أبو حنيفة (تحقيق: محمد زاهد الكوثري، وأبو الوفا الأفغانى، حيدر آباد، الدكن).
- ٨٩- تذكرة الحفاظ (الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان).
- الرازى (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى
- ٩٠- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (تحقيق: على سامى النشار، طبعة دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م).
- الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م) أبو القاسم حسين بن محمد
- ٩١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء (دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ).
- الراوندى (ت ٥٩٩هـ / ١٢١٢م) محمد بن على بن سليمان الراوندى
- ٩٢- راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية (نقله إلى العربية: إبراهيم أمين الشاروبى، وعبد النعيم حسنين، وفؤاد عبد المعطى الصياد، القاهرة ١٩٦٠م).
- ابن رجب (٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) زين الدين عبد الرحمن بن محمد
- ٩٣- جامع العلوم والحكم (تحقيق: د. محمد الأحمدى أبو النور، مطبعة نهضة مصر، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- الرسعنى (كان حيا سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) عبد الرازق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف.
- ٩٤- مختصر كتاب الفرق بين الفرق (تحقيق: فيليب حتى، مطبعة الهلال، مصر ١٩٢٤م).
- الرماني (ت ٣٨٦هـ / ٩٩٦م) أبو الحسن على بن عيسى
- ٩٥- النكت فى إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل من إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، الطبعة الثانية، مصر ١٩٦٨م).
- الزبيرى (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى
- ٩٦- كتاب نسب قريش (تصحيح وتعليق: ليفى بروفنسال، دار المعارف، الطبعة

الثالثة، ١٩٧٧م، القاهرة).

● الزركلى (خيرى الدين الزركلى)

٩٧- الأعلام (قاموس وتراجم، ١٠ أجزاء، الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

● الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/ ١٢٠٩م) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر

٩٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل (مطبعة مصطفى البابى الحلبي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م).

٩٩- أساس البلاغة (مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م).

● الإمام زيد بن علي (ت ١٢٢هـ/ ٧٣٩م) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

١٠٠- مسند الإمام زيد (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).

● سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) أبو المظفر جمال الدين يوسف.

١٠١- الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح (تعليق: محمد زاهد الكوثري، طبعة مكتب نشر الثقافة الإسلامية).

١٠٢- طبقات الشافعية الكبرى (الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابى الحلبي

١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي).

١٠٣- قاعدة فى الجرح والتعديل وقاعدة فى المؤرخين (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،

الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

● ابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) محمد بن مسلم

١٠٤- الطبقات الكبرى (بيروت ١٩٦٠م)

● ابن سمره الجعدى (ت ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) عمر بن علي

١٠٥- طبقات فقهاء اليمن (نشر: فؤاد سيد، المطبعة المحمدية ١٩٥٧م).

● السمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٢م) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي

١٠٦- الأنساب (اعتنى بنشره المستشرق د. س. مرجليوث، أعادت طبعه مكتبة المثنى

بيغداد، بدون تاريخ).

- السمهودي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) نور الدين علي بن محمد
- ١٠٧- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م).
- السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) جلال الدين بن عبد الرحمن
- ١٠٨- بغية الوعاة (القاهرة، ١٣٢٦هـ / ١٩١٨م)
- ١٠٩- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى (تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، الناشر: دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) وطبعة أخرى (المكتبة السلفية، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف).
- ١١٠- تاريخ الخلفاء (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، بدون تاريخ).
- ١١١- طبقات الحفاظ (تحقيق: على محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧٣م).
- الشافعى (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م) محمد بن إدريس
- ١١٢- الرسالة (تحقيق: محمد سيد كيلانى، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ١١٣- الفقه الأكبر (إعداد: محمد محمود فرغلى، مؤسسة روز اليوسف ١٤٠٦هـ).
- ابن شاکر الكتبي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) محمد بن شاکر.
- ١١٤- فوات الوفيات (تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مطابع دار صادر ١٩٧٣م-١٩٧٤م).
- ابن شاهين (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) الحافظ أبى حفص عمر بن شاهين
- ١١٥- تاريخ أسماء الثقات (تحقيق: صبحى السامرائى، الدار السلفية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
- الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) على بن الحسين الموسوى
- ١١٦- غرر الفوائد ودرر القلائد، المعروف بأمالى المرتضى (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، جزاءن، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م).

١١٧- رسالة في إنقاذ البشر من الجبر والقدر (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج١، تحقيق: محمد عمار، طبع دار الهلال ١٩٧١م).

● الشعراني (كان حيا سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م) عبد الوهاب بن أحمد بن علي

١١٨- الطبقات الكبرى (المطبعة العامة الشرفية بمصر ١٣١٥هـ).

● الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم

١١٩- الملل والنحل (مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ).

١٢٠- نهاية الإقدام في علم الكلام (أكسفورد، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).

● الشيباني (ت ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني

١٢١- كتاب السنة (الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، المكتب الإسلامي بدمشق

وبيروت، جزآن).

● صاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) إسماعيل بن عباد بن عباس

١٢٢- الزيدية (تحقيق: د. ناجي حسن، طبعة الدار العربية للموسوعات، بيروت،

لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م).

١٢٣- رسائل صاحب بن عبّاد (صححها وقدم لها: عبد الوهاب عزام، وشوقي

ضيف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، ١٣٦٦هـ).

١٢٤- الإبانة عن مذهب أهل العدل (تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الطبعة الثانية،

بغداد سنة ١٩٦٣م/ ١٣٨٣هـ مطبعة دار التضامن).

١٢٥- نصره مذاهب الزيدية (تحقيق: د. ناجي حسن، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، الدار

المتحدة للنشر، بيروت، لبنان).

● الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

١٢٦- الوافي بالوفيات (تحقيق: إحسان عباس وآخرين، دار النشر فرانز شتاينر

بفسبادن ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م).

● طاش كبرى زادة (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م) أحمد بن مصطفى

- ١٢٧ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة (تحقيق: كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٨م).
- الطبرى (٣١٠هـ/ ٩٢٢م) أبو جعفر محمد بن جرير
- ١٢٨ - تاريخ الأمم والملوك (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٦م).
- ١٢٩ - المنتخب من كتاب ذيل المذيل (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية).
- ابن الطقطقى (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) محمد بن على بن طباطبا
- ١٣٠ - الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية (طبعة مكتبة صبيح بالقاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م).
- الطوسى (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) أبى جعفر محمد بن الحسن
- ١٣١ - الفهرست (المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م).
- ابن طيفور (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) أبو الفضل أحمد بن طاهر
- ١٣٢ - تاريخ بغداد (صححه: محمد زاهد الكوثرى، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م).
- ظهير الدين (٣٨٩هـ/ ٩٩٨م) أبى شجاع محمد بن الحسين
- ١٣٣ - ذيل تجارب الأمم (طبعة مصر ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م).
- ابن عبد البر (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسى
- ١٣٤ - جامع بيان العلم وفضله (نشر دار الفتح، مطابع المختار الإسلامية، القاهرة، بدون تاريخ).
- ١٣٥ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (تحقيق: على محمد الجاوى، القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).
- ١٣٦ - بهجة المجالس وأنس المجالس (تحقيق: محمد مرسى الخولى، طبعة الدار المصرية للتأليف والنشر).
- القاضى عبد الجبار (٤١٥هـ/ ١٠٢٥م) عبد الجبار بن أحمد الهمذانى

- ١٣٧- شرح الأصول الخمسة (تحقيق: عبد الكريم عثمان، مطبعة مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٦٥م، الطبعة الأولى).
- ١٣٨- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (تحقيق: فؤاد سيد، طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٧٤، تونس).
- ١٣٩- المختصر في أصول الدين (ضمن رسائل العدل والتوحيد، ج١، تحقيق: محمد عمارة، طبع دار الهلال ١٩٧١م).
- ١٤٠- المغنى في أبواب التوحيد والعدل (مراجعة: د. إبراهيم مذكور، إشراف: د. طه حسين، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٠م-١٩٦٥م).
- ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
- ١٤١- العقد الفريد (تحقيق: عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).
- ابن العبري (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) غريغوريوس الملقب
- ١٤٢- تاريخ مختصر الدول (المطبعة الكاثوليكية للأبناء اليسوعيين، بيروت ١٨٩٠م).
- العجلي (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) أبو الحسن بن عبد الله بن صالح
- ١٤٣- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (دراسة وتحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوى، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) أحمد بن على بن حجر
- ١٤٤- فتح الباري (مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة ١٣٧٨هـ).
- ١٤٥- تقريب التهذيب (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).
- ١٤٦- تهذيب التهذيب (الطبعة الأولى، حيدر آباد، الدكن ١٣٢٥هـ)، وطبعة أخرى (بيروت، الطبعة الأولى دار صادر).
- ١٤٧- الإصابة في تمييز الصحابة (الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ / مطبعة السعد بجوار محافظة مصر).

- ١٤٨- لسان الميزان (طبعة حيدر آباد ١٣٢٥هـ) وطبعة أخرى (الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت).
- ابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
- ١٤٩- تهذيب تاريخ دمشق الكبير (هذه ورته: الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ٧ أجزاء).
- العصامي المكي (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م) عبد الملك حسين بن عبد الملك
- ١٥٠- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٠هـ أربعة أجزاء).
- علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ / ٦٦٠م)
- ١٥١- أمثال الإمام علي (نسخة ضمن مجموعة في مجلد، طبع مطبعة الجوانب بالآستانة ١٣٠٢هـ، بمكتبة الأزهر بالقاهرة تحت رقم «١٣٧١» مجاميع «٥٧٧٣٣» حسنين باشا).
- ١٥٢- كلمات الإمام (طبع القاهرة، نسخة بمكتبة الجامع الأزهر تحت رقم خاص «٥٤٨٠» عام «٥٩٢٧٩»).
- ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م) أبو الفلاح عبد الحى ابن العماد
- ١٥٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٨٩م).
- العمري (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) شهاب الدين أحمد بن فضل الله
- ١٥٤- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (نشره وعلق عليه: أحمد زكي باشا، القاهرة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م).
- ابن عنبه (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) جمال الدين أحمد بن علي الحسيني
- ١٥٥- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (التجف ١٩٦١م).
- الغزالي (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) أبى حامد محمد بن محمد
- ١٥٦- إحياء علوم الدين (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م).

١٥٧ - المستصفي من علم الأصول (المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٢٢م).

١٥٨ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك (الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، القاهرة).

١٥٩ - كتاب الاقتصاد في الاعتقاد (الطبعة الأولى، مكتبة الحسين التجارية، مطبعة حجازي، القاهرة، بدون تاريخ).

● أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبو الفدا
١٦٠ - المختصر في أخبار البشر - تاريخ أبي الفدا - (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).

● ابن فورك (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) أبو بكر محمد بن الحسين
١٦١ - مشكل الحديث وبيانه (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

● القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل
١٦٢ - كتاب أصول العدل والتوحيد (ضمن رسائل العدل والتوحيد، ج١، تحقيق: د. محمد عمارة، طبع دار الهلال ١٩٧١م).

● الأمير قابوس (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) عنصر المعاني كيكافوس ابن اسكندر بن قابوس بن وشمكير بن زياد المعروف بالأمير قابوس الثاني.

١٦٣ - قابو سنامه أو كتاب النصيحة (ترجمة من الفارسية: محمد صادق نشأت، وأمين عبد المجيد بدوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).

● القرطبي (عاش في القرن الرابع الهجري) عريب بن سعد
١٦٤ - صلة تاريخ الطبري (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف ١٩٨٢م).

● الفزمني (ت ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م) أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي
١٦٥ - كتاب أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ (عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ):

- القلقشندى (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) أبو العباس أحمد
١٦٦- صبح الأعشى (طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٤ جزء، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م).
١٦٧- مآثر الأنافة في معالم الخلافة (تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، ٣ أجزاء، سلسلة التراث العربي رقم «١١»، ١٩٦٤م) وطبعة أخرى (عالم الكتب، بدون تاريخ).
- القمى (ت ٣٠١هـ / ٩١٣م) سعد بن عبد الله أبى خلف الأشعري
١٦٨- كتاب المقالات والفرق (تحقيق: د. محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران ١٩٦٣م).
- القيسراني (ت ٤٠٧هـ / ١١١٣م) أبو الفضل محمد بن طاهر بن على
١٦٩- كتاب الجمع بين رجال الصحيحين بخارى ومسلم، للإمام أبى نصر الكلاباذى وأبى بكر الأصفهاني، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، جزءان).
- ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) شمس الدين محمد بن أبى بكر
١٧٠- زاد المعاد فى هدى خير العباد (المطبعة المصرية ومكتبتها، بدون تاريخ، ٤ أجزاء).
- ١٧١- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة (مكة المكرمة، ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م).
- ١٧٢- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعتلة والجهمية (طبعة دار الفكر العربى للطباعة والنشر والتوزيع ١٠٤١هـ القاهرة).
- ١٧٣- أعلام الموقعين عن درب العالمين (تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة السعاد، مصر، ١٩٥٥م).
- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر
١٧٤- البداية والنهاية (الطبعة الرابعة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٠٤١هـ / ١٩٨١م، وطبعة أخرى، القاهرة ١٩٣٢م).
- ١٧٥- الباعث الحثيث (تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

- الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- ١٧٦- فضائل القرآن (دار بدر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ).
- الكردبزي (ت ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م) أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود
- ١٧٧- زين الأخبار (الطبعة الأولى، ترجمه من الفارسية إلى العربية، عفاف السيد زيدان، ١٩٨٢م).
- الكشي (من علماء القرن الرابع الهجرى) أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز
- ١٧٨- الرجال (طبعة كربلاء).
- الكليني (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق
- ١٧٩- الكافي (طبعة طهران ١٣٨٨هـ).
- الكميت بن زيد الأسدي (ت ١٢٦هـ/ ٧٤٣م)
- ١٨٠- الهاشميات (طبعة ليدن ١٩٠٤م).
- ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) أبو عبد الله محمد بن يزيد
- ١٨١- تاريخ الخلفاء (تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
- المازندراني (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) أبو جعفر رشيد الدين محمد بن على
- ١٨٢- مناقب آل أبو طالب (المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٧٦هـ) و(طبعة أخرى (قم ١٣٧٩هـ) المطبعة العلمية).
- المبرد (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) أبو العباس محمد بن زيد
- ١٨٣- الكامل فى اللغة والأدب (نشر مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ، جزاءن).
- أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى
- ١٨٤- النجوم الزاهرة (طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).
- ابن المرتضى (ت ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) أحمد بن يحيى
- ١٨٥- المنية والأمل (تحقيق: عصام الدين محمد على، طبعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٥م).

- ١٨٦ - القلائد في تصحيح العقائد (تحقيق: د. ألبير نصري نادر، طبعة بيروت، منشورات دار المشرق، ١٩٨٥م).
- ١٨٧ - البحر الزخار، الجامع لمذاهب علماء الأمصار (مراجعة: عبد الله محمد الصديق، وعبد الحفيظ سعد عطية، طبعة القاهرة ١٩٤٧م).
- ابن مرعى (ت ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م) جمال الدين عبد الله بن حسين بن مرعى السويدي البغدادي
- ١٨٨ - الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية (مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٢٣م).
- المسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي
- ١٨٩ - التنبيه والإشراف (تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر والتألف، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) وطبعة أخرى (مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ١٩٨١م).
- ١٩٠ - مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، بيروت، بدون تاريخ).
- ١٩١ - كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب (طهران ١٣٢٠هـ).
- مسكويه (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) أبو علي أحمد بن محمد
- ١٩٢ - تجارب الأمم (القاهرة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م).
- مسلم (ت ٢٦١هـ / ٨٢١م) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
- ١٩٣ - صحيح مسلم (الطبعة الأولى، عيسى الحلبي ١٣٧٤هـ).
- المفيد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي
- ١٩٤ - أوائل المقالات في المذاهب والمختارات (الطبعة الثانية، تبريز ١٣٧١هـ).
- المقبلي (ت ١١٠٨هـ / ١٦٩٦م) صالح المقبلي
- ١٩٥ - العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء والمشايخ (القاهرة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م).
- المقدسي (ت ٣٩٠هـ / ٩٩٩م) شمس الدين أبو عبد الله محمد
- ١٩٦ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (تحقيق: ميخائيل دوغويه، مطبعة بريل،

لیدن، ١٩٠٦م) وطبعة أخرى (تقديم: غازي طليمات، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا ١٩٨٠م).

● المقدسي (ت ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) محمد بن خليل

١٩٧- الرد على الرافضة (تحقيق: أحمد حجازي السقا، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م).

● المقدسي (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) محمد بن طاهر

١٩٨- البدء والتاريخ (طبع في مدينة شالون بمطبعة برطرنند ١٨٩٩م).

● المقریزی (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) تقى الدين أحمد بن على

١٩٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧م).

٢٠٠- فضل آل البيت (تحقيق: محمد أحمد عاشور، دار الاعتصام، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٢٠١- النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم (تحقيق وتعليق د. حسين مؤنس، طبعة دار المعارف ١٩٨٨م)

٢٠٢- اتعاظ الخنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (تحقيق: د. جمال الدين سيال، دار الفكر العربي ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م).

● الملطى (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) محمد بن أحمد أبو الحسن

٢٠٣- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (تحقيق: محمد زاهر الكوثرى، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٤٩م).

● المنذرى (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) الإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم عبد القوى

٢٠٤- الترغيب والترهيب (مطبعة وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٧٦م).

● ابن نباتة (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) جمال الدين محمد بن محمد

٢٠٥- سرح العيون- شرح رسالة بن زيدون (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة

الأولى، مصر ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).

● ابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) الحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن

٢٠٦- ذيل تاريخ بغداد (حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

● ابن النديم (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) محمد بن إسحاق

٢٠٧- الفهرست (دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).

● النسائي (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥٤م) الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب

٢٠٨- كتاب الضعفاء والمتروكين (المطبعة الأثرية، باكستان، سانكله هل، بدون

تاريخ).

● أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني

٢٠٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،

الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

● النوبختي (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) أبو محمد الحسن بن موسى

٢١٠- فرق الشيعة (منشورات دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية

١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

● النويري (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٢١١- نهاية الأرب في فنون الأدب (الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،

١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م).

● النيسابوري (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) أبو رشيد سعيد بن محمد

٢١٢- ديوان الأصول (تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريذة، مطبعة دار الكتب،

القاهرة، ١٩٦٩م).

٢١٣- المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين (تحقيق: معن زيادة، ورضوان

السيد، معهد الإنماء العربي، الجماهيرية العربية الليبية، الطبعة الأولى ١٩٧٩م).

● هلال الصابي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٥٦م) أبو إسحاق إبراهيم

- ٢١٤- المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الدليمية (تحقيق وشرح: محمد حسن الزبيدي، طبعة دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
- الهمداني (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) الحسن بن أحمد
- ٢١٥- الإكليل ج١ (تحقيق: محمد بن علي الأكوع، القاهرة، ١٩٦٣م)، ج٢ (تحقيق: محمد بن علي الأكوع، القاهرة ١٩٦٥م)، ج١٠ (تحقيق: محب الخطيب، القاهرة ١٣٥٠هـ).
- الهمداني (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م) محمد بن عبد الملك
- ٢١٦- تكملة تاريخ الطبري (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٢م).
- الواسطي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) أسلم بن سهل بن زياد بن حبيب الرذاذ أبو الحسن المعروف بجثل الواسطي.
- ٢١٧- تاريخ واسط (تحقيق: كوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٧م).
- ابن الوردى (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) زين الدين عمر بن الوردى
- ٢١٨- تنمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردى) (تحقيق: رفعت البدرأوى، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م).
- ابن الوزير (ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم
- ٢١٩- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م).
- ابن الوزير (ت ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني
- ٢٢٠- إثبات الحق على الخلق، في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى.
- ٢٢١- معجم البلدان (دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
- ٢٢٢- معجم الأدباء (مطبوعات دار المأمون، طبعة القاهرة، الطبعة الأخيرة، بدون تاريخ).

- يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م) الإمام يحيى بن الحسين ابن القاسم
٢٢٣- رسائل العدل والتوحيد ج ٢ (تحقيق: محمد عمارة، طبع دار الهلال، القاهرة
١٩٧١م).
- اليعقوبي (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) أحمد أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح
٢٢٤- تاريخ اليعقوبي (طبعة دار صادر، بيروت).
- اليمنى (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) الحسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمنى
٢٢٥- كشف الغطاء عن حقائق التوحيد (نشر: أحمد بكير، طبعة بمطبعة الاتحاد العام
التونسي للشغل، تونس ١٩٦٤م).
- اليمنى (ت ١٠٣٥هـ / ١٦٨٧م) يحيى بن الحسين
٢٢٦- أنباء الزمن في أخبار اليمن (برلين ١٩٣٦م).

ثالثا: المراجع العربية الحديثة:

- إبراهيم أحمد العدوى: الدكتور
- ١- تاريخ العالم الإسلامي (الناشر: مكتبة الأنجلو، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٣م).
- إبراهيم مدكور: الدكتور
- ٢- في الفلسفة الإسلامية.. منهجه وتطبيقه ج٢ (دار المعارف ١٩٨٣م).
- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: الدكتور
- ٣- علم الكلام وبعض مشكلاته (دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٩م).
- إحسان الهى ظهير:
- ٤- الشيعة والسنة (القاهرة، دار الأنصار ١٩٧٩م).
- ٥- الشيعة أهل البيت (الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان).
- أحمد أمين:
- ٦- فجر الإسلام (الطبعة الرابعة عشر ١٩٨٦م، مكتبة النهضة المصرية).
- ٧- ضحى الإسلام (مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة).
- ٨- ظهر الإسلام (مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة).
- أحمد حسين شرف الدين
- ٩- تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن (مطبعة الكيلانى، القاهرة ١٩٦٨م).
- أحمد زكى
- ١٠- الحياة الأدبية فى البصرة إلى نهاية القرن الثانى الهجرى (دمشق، مطابع دار الفكر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).
- أحمد الشايب
- ١١- تاريخ الشعر السياسى، إلى منتصف القرن الثانى الهجرى (مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٤٥م).

- أحمد شلبي: الدكتور
١٢- التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية (الطبعة الثانية ١٩٦٦م).
- أحمد عبد الله عارف: الدكتور
١٣- الصلة بين الزيدية والمعتزلة (تقديم: د. محمد عمار، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار أزال، بيروت، لبنان).
- أحمد على
١٤- ثورة الزنج وقائدها على بن محمد (الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة الحياة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).
- أحمد بن على عمر
١٥- الأدب العربى فى العصر العباسى (مطبعة العلوم بالقاهرة ١٣٤٨هـ).
- أحمد فريد الرفاعى: الدكتور
١٦- عصر المأمون (الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م).
- أحمد فؤاد الأهوانى: الدكتور
١٧- الفلسفة الإسلامية (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م).
- أحمد مجاهد مصباح
١٨- تاريخ الفرق الإسلامية (بالاشتراك مع محمود محمد زباد، القاهرة، دار الطباعة المحمدية ١٩٥٨م).
- أحمد محمد الحوفى: الدكتور
١٩- أدب السياسة فى العصر الأموى (الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
- أحمد محمود الساداتى: الدكتور
٢٠- تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم (مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٥٧م).

- أحمد محمود ضبحي: الدكتور
٢١- الزيدية (مطبعة الجبلأوى، نشر الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- ٢٢- في علم الكلام ج١ (الطبعة الرابعة، مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٨٢م).
- ألبير نصرى نادر: الدكتور
٢٣- الفرق الإسلامية السياسية والكلامية (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، بدون تاريخ).
- السيد عبد العزيز سالم: الدكتور
٢٤- تاريخ الدول العربية (الناشر: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، بدون تاريخ).
- أيمن فؤاد سيد: الدكتور
٢٥- تاريخ المذاهب الدينية في اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري (الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الناشر: الدار المصرية اللبنانية).
- ٢٦- مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (طبع المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة ١٩٧٤م).
- بدوى طبانة: الدكتور
٢٧- الصاحب بن عباد (سلسلة أعلام العرب، عدد ٢٧، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).
- جرجي زيدان
٢٨- تاريخ التمدن الإسلامي (مراجعة وتعليق: د. حسين مؤنس، مطابع دار الهلال، ١٩٥٨م).
- ٢٩- تاريخ آداب اللغة العربية (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت).
- جمال الدين القاسمي الدمشقي
٣٠- تاريخ الجهمية والمعتزلة (الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

- ٣١- موعظة المؤمنين في إحياء علوم الدين (تقديم وتحقيق: عاصم بهجة البيطار، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٠٤١هـ/ ١٩٨١م).
- حسن إبراهيم حسن: الدكتور
- ٣٢- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (الطبعة السادسة، مكتبة النهضة ١٩٦٤م).
- ٣٣- تاريخ الدولة الفاطمية (مكتبة النهضة، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٨١م).
- حسن أحمد محمود: الدكتور
- ٣٤- العالم الإسلامي في العصر العباسي (بالاشتراك مع د. أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م).
- ٣٥- الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي (دار النهضة العربية ١٩٦٨م).
- حسين فوزي: الدكتور
- ٣٦- الإسلام والسياسة (مطابع الشعب بالقاهرة، ١٩٧٧م).
- حسين علي محفوظ
- ٣٧- تاريخ الشيعة (بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٥٧م).
- رشيد يوسف عطا الله
- ٣٨- تاريخ الآداب العربية (تحقيق: علي نجيب عطوي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، بيروت، لبنان، جزءان).
- رمزية الأطرقجي: الدكتورة
- ٣٩- بناء بغداد في عهد أبي جعفر المنصور (النجف ١٩٧٥م).
- ٤٠- الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأولى (الطبعة الأولى، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٨٢م).
- زاهية قدورة: الدكتورة
- ٤١- الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول (دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٢م).

● زهدي حسن جار الله

٤٢- المعتزلة (مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م).

● السيد حسن الصدر

٤٣- الشيعة وفنون الإسلام (تقديم: سليمان دنيا، القاهرة، مطبوعات النجاح ١٩٧٧م).

● السيد محسن الأمين

٤٤- أعيان الشيعة (حققه وأخرجه: أحمد أمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٤٥- أبو الحسين زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي (مطبعة الإنصاف، بيروت، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م).

● سليمان دنيا: الدكتور

٤٦- التفكير الفلسفي في الإسلام (الطبعة الأولى، نشر مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٦٧م).

● سيد بن علي المرصفي

٤٧- رغبة بالآمل في كتاب الكامل (مطبعة النهضة بمصر، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م).

● شاكر مصطفى: الدكتور

٤٨- في التاريخ العباسي (مطبعة الجامعة السورية، دمشق ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، جزءان).

● شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب

٤٩- الإمام زيد بن علي المفترى عليه (طبع دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

● شوقي ضيف: الدكتور

٥٠- العصر العباسي الأول (الطبعة التاسعة، دار المعارف بمصر ١٩٨٦م).

٥١- العصر العباسي الثاني (الطبعة السادسة، دار المعارف بمصر ١٩٨٦م).

٥٢- الفن ومذاهبه في النثر العربي (دار المعارف، الطبعة الثامنة، ١٩٦٠م).

- ٥٣- العصر الإسلامي (دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة، ١٩٦٣م).
- ٥٤- البلاغة تطور وتاريخ (طبع دار المعارف).
- صابر طعيمة: الدكتور
- ٥٥- دراسات في الفرق «الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج» (مكتبة المعارف بالرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- صلاح الدين المنجد: الدكتور
- ٥٦- بين الخلفاء والخلفاء في العصر العباسي (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠م).
- عبد الحسيب طه الدوري
- ٥٧- أدب الشيعة (بغداد ١٩٦٨م).
- عبد الحكيم بليغ: الدكتور
- ٥٨- أدب المعتزلة (الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة).
- عبد الحليم محمود: الدكتور
- ٥٩- التفكير الفلسفي في الإسلام (دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م).
- عبد الحميد صالح الكيس
- ٦٠- عصر هشام بن عبد الملك (مطبعة سليمان الأعظمي ١٩٧٥م، ساعدت جامعة بغداد على جمعه).
- عبد الرزاق الموسوي المكرم
- ٦١- الإمام زين العابدين (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)، (مطبعة الغري الحديثة بالنجف ١٣٧٤هـ).
- ٦٢- زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين (مطبعة الغري، النجف ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م).
- عبد السلام رستم
- ٦٣- أبو جعفر المنصور (القاهرة ١٩٦٥م).
- عبد العزيز الدوري: الدكتور

- ٦٤- دراسات فى العصور العباسية المتأخرة (مطبعة السريان، بغداد ١٩٤٥م).
- عبد الفتاح السرنجاوى
- ٦٥- النزعات الاستقلالية فى الخلافة العباسية (القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٤٥م).
- عبد الفتاح لاشين: الدكتور
- ٦٦- بلاغة القرآن فى آثار القاضى عبد الجبار (طبعة دار الفكر العربى، بدون تاريخ).
- عبد اله سلوم السامرائى: الدكتور
- ٦٧- الغلو والفرق الغالية فى الحضارة الإسلامية (طبع الدار العربية بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٢م).
- عبد المنعم ماجد: الدكتور
- ٦٨- العصر العباسى الأول (مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م).
- ٦٩- التاريخ السياسى للدولة العربية (الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٧١م).
- عبد النعيم حسنين: الدكتور
- ٧٠- سلاجقة إيران والعراق (القاهرة ١٩٥٩م).
- عزيز فهمى: الدكتور
- ٧١- المقارنة بين الشعر الأموى والعباسى فى العصر الأول (تحقيق: محمد قنديل البقلى، دار المعارف، مصر).
- عصام الدين عبد الرؤوف: الدكتور
- ٧٢- الدولة العباسية (الناشر: مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة ١٩٨٥م، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة).
- ٧٣- الدولة الإسلامية المستقلة فى الشرق (طبع دار الفكر العربى، بدون تاريخ).
- على إبراهيم حسن: الدكتور
- ٧٤- التاريخ الإسلامى العام (مطبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ).
- على أحمد الزبيدى: الدكتور

- ٧٥- الأدب العباسي (دار المعرفة، ١٩٥٩م).
- على حبيبة: الدكتور
- ٧٦- دولة الأمويين (مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٨م).
- ٧٧- العباسيون في التاريخ (مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٩م).
- على حسنى الخربوطلى: الدكتور
- ٧٨- تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي (القاهرة ١٩٥٩م).
- ٧٩- الحضارة العربية الإسلامية (القاهرة ١٩٦٢م).
- على سامى النشار: الدكتور
- ٨٠- نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ج٢ (نشأة التشيع وتطوره)، (الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥م).
- على مصطفى الغرابى: الدكتور
- ٨١- تاريخ الفرق الإسلامية (الطبعة الأولى، ١٩٤٨م، الناشر: المكتبة الحسينية بالقاهرة، مطبعة السعادة).
- عمر فروخ:
- ٨٢- تاريخ الأدب (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٨م).
- فاروق عمر: الدكتور
- ٨٣- الجذور التاريخية للوزارة العباسية (طبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٦م).
- ٨٤- بحث فى التاريخ العباسى (الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، دار القلم للطباعة، بيروت، لبنان).
- ٨٥- الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية (منشورات مكتبة المثنى ببغداد، العراق، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
- ٨٦- تاريخ الخليج العربى (الطبعة الثانية، بغداد ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- ٨٧- العباسيون الأوائل (بيروت، بدون تاريخ، جزآن).
- فضيلة عبد الأمير الشامى: الدكتورة

- ٨٨- تاريخ الفرق الزيدية (بين القرنين الثانى والثالث) (مطبعة الآداب، بالنجف الأشرف، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
- قاسم حسن عباس السامرائى
- ٨٩- صاحب الزنج (الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد).
- محمد أبو زهرة
- ٩٠- الإمام زيد، حياته وعصره (طبع دار الفكر العربى، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).
- ٩١- أبو حنيفة، حياته وعصره (طبعة دار الفكر العربى، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٧م).
- ٩٢- أحمد بن حنبل، حياته وعصره (طبع دار الفكر العربى).
- ٩٣- الشافعى، حياته وعصره (دار الفكر العربى، ١٩٧٨م).
- ٩٤- ابن حزم، حياته وعصره (دار الفكر العربى، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).
- ٩٥- المذاهب الإسلامية (نشر مكتبة الآداب بالقاهرة، بدون تاريخ).
- ٩٦- تاريخ الجدل (الطبعة الثانية، دار الفكر العربى، ١٩٨٠م).
- محمد أحمد الخطيب: الدكتور
- ٩٧- الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى - عقائدها وحكم الإسلام فيها (مكتبة الأقصى، عمان- الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- محمد الأمين الشنقيطى
- ٩٨- الأسماء والصفات (تحقيق: شريف بن محمد فؤاد هزاع، مكتبة التوعية الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ).
- محمد الأحمدى أبو النور: الدكتور
- ٩٩- شذرات من علوم السنة (مطبعة نهضة مصر ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- محمد باقر الصدر
- ١٠٠- الفرق الإسلامية- فرق الشيعة (تقديم: طالب الحسينى، القاهرة، مكتبة الخانجى ١٩٧٧م).
- محمد البهى: الدكتور

- ١٠١- الجانب الإلهي في التفكير الإسلامي (القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية ج١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م، ج٢ ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م).
- محمد جابر عبد العال: الدكتور
- ١٠٢- حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسي الأول (مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).
- محمد جمال الدين سرور: الدكتور
- ١٠٣- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق (مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م).
- ١٠٤- الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة (دار الفكر العربي، مصر ١٩٦٠م).
- محمد الحسين آل كاشف الغطاء
- ١٠٥- أصل الشيعة وأصولها (طبعة القاهرة).
- محمد حسين الزين العالمي
- ١٠٦- الشيعة في التاريخ (طبعة مطبعة العرفان بصيدا ١٩٣٨م).
- محمد الحسين المظفرى
- ١٠٧- الشيعة والإمامة (النجف الحيدرية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م).
- محمد الخضرى
- ١٠٨- تاريخ الأمم الإسلامية «الدولة العباسية» (الطبعة العاشرة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، بدون تاريخ).
- محمد رضا المظفر
- ١٠٩- عقائد الإمامية (طبعة مكتبة النعمان بالنجف ١٣٨٨هـ).
- محمد زاهد الكوثري
- ١١٠- بلوغ الأماني في سيرة الإمام الشيباني (حيدر آباد، الدكن).

- محمد صادق السيد محمد حسين الصدر
- ١١١ - الشيعة (بغداد، مطبعة الكرخ، ١٣٥٢هـ).
- محمد ضياء الدين الرئيس: الدكتور
- ١١٢ - النظريات السياسية الإسلامية (دار التراث، القاهرة، الطبعة السابعة ١٩٧٩م).
- محمد الطيب النجار: الدكتور
- ١١٣ - الدولة الأموية في الشرق بين عوامل البناء ومعاول الهدم (مطبعة دار الكتاب العربي ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).
- محمد عبد الله عنان
- ١١٤ - تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة (الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م).
- محمد عبد المنعم خفاجي: الدكتور
- ١١٥ - الحياة الأدبية في العصر العباسي (القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٤م).
- ١١٦ - الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام (مطبعة حجازي، القاهرة ١٣٦٩هـ).
- محمد عمارة: الدكتور
- ١١٧ - المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية (طبعة المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة لأولى ١٩٧٢م).
- محمد كامل الفقي
- ١١٨ - الأدب العربي في العصر العباسي الثاني (طبع دار الطباعة المحمدية، ١٣٨٣هـ).
- محمد كرد علي
- ١١٩ - الإسلام والحضارة العربية (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م).
- محمد مصطفى هدارة: الدكتور

١٢٠- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري (مصر، دار المعارف، ١٩٦٣م).

١٢١- المأمون الخليفة العالم (سلسلة أعلام العرب رقم ١١٣، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٥م).

● محمد مال الله

١٢٢- الشيعة وتحريف القرآن (الطبعة الثانية، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن).

● محمد محمود ادريس: الدكتور

١٢٣- الأمير عضد الدولة البويهى «سياسة الداخلية ومظاهر الحضارة في عهده» (دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٤م).

١٢٤- تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول (مكتبة نهضة الشرق ١٩٨٥م).

● محمود شهابى

١٢٥- الشيعة (بغداد، شركة النبراس للنشر والتوزيع ١٩٦٦م).

● محمود غناوى الزهيرى

١٢٦- الأدب فى ظل بنى بويه (مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م).

● مصطفى حلمى: الدكتور

١٢٧- نظام الخلافة فى الفكر الإسلامى (طبعة دار الأنصار، القاهرة ١٩٧٧م).

● مصطفى السباعى: الدكتور

١٢٨- السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى (الطبعة الأولى، مكتبة العروبة، القاهرة ١٣٨٠هـ).

● موسى جار الله

١٢٩- الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٨٤م).

● ناجى حسن: الدكتور

١٣٠ - ثورة زيد بن علي (مكتبة النهضة ببغداد، ساعدت على طبعه جامعة بغداد).

● نصر حامد أبو زيد: الدكتور

١٣١ - الاتجاه العقلي في التفسير (الطبعة الأولى ١٩٨٢م، دار التنوير للطباعة والنشر،

بيروت، لبنان).

● النعمان القاضي: الدكتور

١٣٢ - الفرق الإسلامية في الشعر الأموي (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠م).

● يحيى هاشم حسن فرغل

١٣٣ - نشأة الآراء والمذاهب والفرق الإسلامية (مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية،

١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م).

رابعاً: مراجع افرنجية مترجمة:

● ادوار فون زامباور

١- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى (أخرجه: دكتور زكى محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، واشترك فى ترجمة بعض فصوله دكتورة سيدة إسماعيل كاشف، وحافظ أحمد حمدى، وأحمد ممدوح حمدى، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م).

● برنارد لويس: الدكتور

٢- أصول الإسماعيلية (بحث تاريخى، ترجمة: خليل أحمد حلو، حاسم محمد الرجب، تقديم: عبد العزيز الدورى، طبع دار الكتاب العربى بمصر).

● جولد تسهير

٣- العقيدة والشرعية فى الإسلام (ترجمة: على حسن عبد القادر وآخرين، طبعة القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٦م).

٤- المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن (ترجمة: د. على حسن عبد القادر، القاهرة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م).

● سيد أمير على

٥- مختصر تاريخ العرب (نقله إلى العربية: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧م).

● شاخت وبوزورت

٦- تراث الإسلام (ترجمة: د. حسين مؤنس، إحسان صدقى العمدة، مراجعة: د. فؤاد زكريا، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)،

● صلاح الدين: خودابخشى

٧- الحضارة الإسلامية (ترجمة: د. على الخربوطلى، القاهرة ١٩٦٠م).

● فيليب حتى

٨- تاريخ العرب (ترجمة: د. نافع مبروك، القاهرة ١٩٥٣م).

● كارل بروكلمان

٩- تاريخ الشعوب الإسلامية (ترجمة نبيه أمير فارس، ومنير البعلبكي، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٥٣م).

١٠- تاريخ الأدب العربي (ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٧٧م).

● لوثر شوبارد

١١- حاضرة العالم الإسلامي (نقله إلى العربية الأستاذ: عجاج نويهض، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م).

● هل جوزيف

١٢- الحضارة العربية (ترجمة: إبراهيم العدوي، سلسلة ألف كتاب، القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م).

● يعقوب ليسر: الدكتور

١٣- خطط بغداد في العهود العباسية الأولى (ترجمة: صالح أحمد العلي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤م).

● يوليوس فلهوزن

١٤- الخوارج والشيعة (ترجمة: عبد الرحمن بدوي، طبعة القاهرة ١٩٥٨).

خامسا: المعاجم ودوائر المعارف والموسوعات:

١- الموسوعة الإسلامية

(د. حسين الأمين، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ثلاثة أجزاء).

٢- دائرة المعارف الإسلامية (مترجمة)

(القاهرة، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندى، أحمد الشتتاوى، إبراهيم زكى خورشيد، عبد الحميد يونس ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م).

٣- الموسوعة الفلسفية المختصرة

(نقلها عن الإنجليزية: فؤاد كامل، جلال العشرى، عبد الرشيد الصادق، راجعها وأشرف عليها: د. زكى نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٢م).

٤- الموسوعة العربية الميسرة

(بيروت، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ١٩٨١) وطبعة أخرى (الطبعة الأولى، دار القلم ومؤسسة فرانكلين، القاهرة ١٩٦٥م).

٥- لويس المعلوم:

(المنجد فى اللغة والأعلام (بيروت، دار المشرق ١٩٨٤م، الطبعة ٢٧).

٦- المعجم الوسيط

(مجمع اللغة العربية بالقاهرة).

٧- لسان العرب

(بيروت، دار لسان العرب، بدون تاريخ).

٨- الأطلس التاريخى للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى

(القاهرة، دار الفكر العربى ١٩٦٠م).

٩- دائرة معارف القرن العشرين

(محمد فريد وجدى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٧١م).

١٠- دائرة المعارف

(تأليف: بطرس البستاني، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان، طهران، ناصر

خسرو، باسار مجيدى، تطلب من دار المعرفة، بيروت).

١١- الموسوعة القرآنية

(تقاسيم تصنيفها: إبراهيم الإيبارى، عبد الصبور شاهين، ٥ مجلدات، مطابع

سجل العرب، القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م).

١٢- معجم ألفاظ القرآن الكريم

(٢ مجلدان، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م).

سادسا: الرسائل العلمية

- ١ - إبراهيم على البهي على
الحركة الثقافية في بلاد المشرق الإسلامي في عصر السامانيين والبويهيين.
(رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة المنيا).
- ٢ - أحمد شوقي إبراهيم محمود العمرجي
المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون
حتى وفاة المتوكل على الله.
(رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط).
- ٣ - صلاح مهران محمد راشد
الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة الزيدية في اليمن.
(رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة المنيا).
- ٤ - فتحي أحمد محمد رضوان
مشكلة خلق القرآن بين المعتزلة وأهل الفلسفة.
(رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الزقازيق).
- ٥ - محمد محمود علي أبو زيد
الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الريف المصري من الفتح العربي إلى نهاية
العصر الفاطمي.
(رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة عين شمس).
- ٦ - مختار حسن طه المخلص
المجتمع العباسي في مؤلفات الجاحظ.
(رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد الدراسات الإسلامية).

سابعاً: المراجع الأجنبية

Browne , Edward

- 1- Literary History of Persia (Cambridge 1956).

Gibbe: H.A.R.

- 2- The Arab conquests in central Asia (2 vols London, 1923).

Gilman , Arthur

- 3- The saracans from the earliest times to the fall of Bagdad (New York 1886).

Mac Donald

- 4- Development of Muslim theology jurisopudince and constitutional theory (New York 1903).

Muir: Sir William

- 5- The Caliphate, Its rise, Decline and fall (Edinburah 1924).

Nicholson A. Rinold

- 6- Literary History of the Arabs (Cambridge 1953).

Noldeke, Theodor

- 7- Sketches from Eastern History (London 1892).

Sourdel, Dominique

- 8- Islam

Translated by Douglas Scott (New York 1962).

- 9- Le vizirat, Abbaside (2 vols, Dames 1959).

Sweet, T.

- 10- Tactics and technique of Infantry (2d Edition Pennsylvania).

Wensinck A.I.

- 11- The Muslim Greed (Cambridge 1932).

prohibit the detestable and forbiddin. This last principle is the most important one for Az- Zaidiya which Zeid Ben Ali had fought for it and it is one of the conditions for aknow ledging Imam.

Az- Zaidiya had considered Quran and correct Sunah as the same. They considered logic as the source of kowledge. They explained the Cluranic Verses that apposed them and they also denied the prophetic Traditions that stand against their Principles. They translated and explained Cluranic Verses that make Allah visible to them. Zeid was a-knowledged as the author of *the book of Al Magmouh* (Al Fikhi and Al Hadithi). Az- Zaidiya, in most of its judgements, agreed with Al Imam Abi Hanifa's creed. Al- Imam Zeid aknowledged the Companions of the prophet Mohamed (Al Sahaba) and the Imam of both Abo Bakr and Omer.

Az- Zaidiya was closely connected with Al Mutazila to the extent that historians considered Al Mutazila as a group of Az- Zaidiya. In its turn Az- Zaidiya had kept the book and works of Al Mutazila who preferred the theoritical side whereas Az- Zaidiya preferred the practical one.

The relationship of Az- Zaidiya to Al Imamia is that they began at first as one group them were sepaeated. Al Shiah belongs to both Az- Zaidiya and Al Imamia. Az- Zaidiya believed that the Ommaids and Abbasides had taken their right of Caliphate. the Ommaids and Abbasides disliked and dismissed the followers of Zeid. Az- Zaidiya expressed this in their literature which was characterized by sadness, tears, injuries and calamities. Az- Zaidiya has a lot of scientists and jurisprudents such as Imam Al Kasem Al Rasy, Yahia Ben Al Hossein, Al Sahef Ben Ayad and many others.

The Bohis thought in transmitting the Caliphate from the Abbasides to the Alawis. they began frightening the Abbasides Caliph and succeeded in their campaign for about a century till the solgoues had managed to overcome the Bohis in 447 H. - 1055 A.D.

The Negroes revolution had began in 255 H. - 869 A.D. against the Abbaside state. the leader pretended that he is a kinship to Zeid Ben Ali Ben Abi Taleb and succeeded to incite workers and Negroes against the state. the personality of Saheb El Zeng had a great role in leading this revolution because of his main qualities of adventures, activities and courage. He had taken advantage of the unstable conditions of the Abbaside state to begin his revolt and managed to make himself and his personality vague and unclear. He changed his relations and kinship according to time, place and circumstances. He pretended that he can foretell the future and that he is a prophet. the Negroes had fought in his side and behind him to elevate their social and economic standarde but their leader has fought for his personal benefits and inclinations.

the Abbasids state had prepared a great army under the leadership of Ali Mowafak, the brother of Caliph Al Motamed, to fight Negroes and the war lasted for about fourteen years. At last the Abbaside army had won victory and the Negroes' leader was killed in 270 H. - 883 A.D.

Az- Zaidiya believed that the matter of Al Imama is one of the greatest matters of the origin of religion. Az- Zaidiya summarizes the origins of Al Imam in the following: the Imam must be one of the best if not the best of all, he must be one of the sons of Fatima, the daughter of Mohamed (peace be upon him). They say that the Imam can make mistakes. They agreed on two Imam at the some time.

The most important religiuos principles of Az- Zaidiya are the utterance of shahada (Al Tawhied), Justice (Adl), Promise (Wad), Threats (Waied), to do and ask people to do good and to

as and opinions concerning the origins of religion and the political Imama.

When the Abbaside state has reached to Power, the dispute had arisen between her and the Kinship (A'L) of Ali. the revolutions of the followers of Zeid had begun against the Abbaside Caliphs. Mohamed Ben Abdalla El Nafs El Zakia and his brother Ibrahim had revolted against Caliph Al-Mansour, then Al Hosein Ben Ali Ben Al Hasan Known as Hossein Al-fakhi had revolted against Caliph Al Hady and Yahia Ben Abdalla had revolted also against Haroun Al Rashied.

the Alawis had taken advantage of the conflict that arose between Al Ameen and Al Mamoun and caused a great deal of trouble in Iraq, Higaz and Yemen. Caliph Al-Motasem had been oppsed by Mohamed Ben Al Kasem who asked people to make the Kinships of Mohamed, (peace be upon him), Satisfied and happy Yahia Ben Abdalla Ben Al Hossein Ben Zeid opposed Caliph El Motawakil and he reached to the maximum of his opposition at the reign of Caliph Al Mostaein. the harm and injury caused to the Alawis by the Abbasideo are much move than that caused to then by the Ommaids.

Al Hasan Ben Zeid had managed to establish a state in Taberstan that lasted, at least, for a century, from 250 H.- 864 A.C to 355 H. - 965 A.D. after his death in 270 H. 883 A.D. his brother Mohamed Ben Zein continued the effort began by him till 287 H. -900 A.D., then Al Nasser Al Atroush appeared and succeeded to restore to Az- Zaidiya its first reign in Taberstan and Al Deilum, in 304 H. - 916 A.D. Al Nasser Al Atroush died and the possessions of Az Ziadyia state began to decrease till it had come to an end.

The Bohis had put their hands on the Abbaside Caliphate and did as they like without taking the Abbaside Caliph's council or opinion and biult in Bagdad a Kingdom to be inherited by their children. the Caliph became as a toy in their hands, appointed and dismissed at any time and under any circumsta nces.

Conclusion

Az-Zaidia appeared as a religious group at the Ommaid period, at the year of the second century of the Hegira, the eighth A.D., its people are the followers of Zeid Ben Ali Ben Abi Taleb. it is one of the Shiah groups, for Shial consists of two groups Az-Zaidia and al Imamia. Al-Imamia is called Al-Rafeda because of their rejection of the followers of Zeid Ben Ali who rejected their demand to give up Abou Bakr and Omar.

Zeid Ben Ali was one of the best of A'L- Al Beit (the relatives of Mohamed, peace be upon him). He had good personal qualities such as his sincere search for knowledge, the reason for which he emigrated to distant areas. He had done his best to gather Muslims together and to finish their disputes. He was brave in both his private life and war. He had patience and always asked people to have this quality. He was intelligent, eloquent and strong.

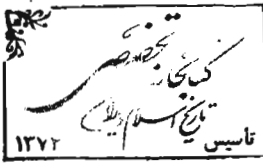
Zeid had been brought up to dislike the Ommaids. Caliph Hesham Ben Abdel Malek and his courtsmen have done their best to dismiss Zeid between him and his family and sometimes by pretending that he is responsible for many evils to humiliate him.

Zeid had not thought, at first, to stand against the Ommaid state, for he spent most of his life at Medina worshipping God, but he was summoned and sent to Al Sham (Syria) Caliph Hesham Ben Abdel Malek, and than to Iraq. He was compelled to stand against the oppussor and this had led to his death, crucifixion and burning.

Az-Zaidiya had been divided into many groups such as Al-Garodia, Al Batria (Al-Salhia), Al-Solaimania (AlGariria), Al-Kasimia, Al-Hadwia, Al-Nasseria, Al-Sabahia, Al-Ikbia, Al-Naiemia and Al-Yakobia. Every one of these groups had its ide-

Thinking and Political Life of Zaydia in Islamic Eastern in the Era

(132-365H.) (749-975 A.D.)



Dr. Ahmad Shawki Ibraheem Mahmoud Al-Amarraji